

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

شعر المتون في التراث العربي من القرن الهجري الثاني  
حتى نهاية القرن الهجري الثامن  
دراسة في الموضوعات والأساليب

إعداد

ياسر إبراهيم محمود علي الأحمد

إشراف

الأستاذ الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2006م

شعر المتون في التراث العربي من القرن الهجري الثاني حتى  
نهاية القرن الهجري الثامن

دراسة في الموضوعات والأساليب



إعداد

ياسر إبراهيم محمود علي الأحمد

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: 11 / 5 / 2006م وأجيزت.

التوقيع

أعضاء لجنة المناقشة:

1. الأستاذ الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر / رئيساً

2. الأستاذ الدكتور مهدي عرار / ممتحناً خارجياً

3. الأستاذ الدكتور أحمد حامد / ممتحناً داخلياً

## الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة  
إلى أمي رمز الحنان والعطاء  
إلى أمّ أبنائي التي وقفت إلى جانبي  
إلى فلذات كبدي ونور دربي  
فراس وتامر أحبائي  
أبنائي  
إلى كل من ابتسم في وجهي وقدم لي  
المساعدة  
إلى زملائي في العمل والدراسة  
إلى أصدقائي  
جميعاً  
أهدي هذا البحث

## شكر وتقدير

إن من حق الوفاء علي أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من وقف إلى جانبي بالكلمة الطيبة والابتساماة الخالصة ، أو قدم لي معلومة أو لفتة أو إشارة أسهمت في إنارة دربي لإتمام هذا البحث، وأثنى على جهود العالم الجليل الأستاذ الدكتور يحيى عبدالرؤوف جبر، الذي كان له فضل رعاية هذا البحث، مذ كان فكرةً مقترحةً إلى أن استوى منهجاً ودراسةً، فقد كان له علي فضل الأب الحاني والعالم المخلص الحريص، فما كنت أقف حائراً حتى يدلني إلى الصواب، وما أوصد في وجهي باب الإفتح أمامي أبواباً فكان نعم العون لي بعد الله سبحانه وتعالى.

إلى كل أساتذتي الأجلاء الذين زودوني بالملاحظات الهادفة والنصائح المهمة التي أنارت دربي لإنجاز هذا البحث.

## فهرس الموضوعات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
أ	1- العنوان
ب	2- الإهداء
ج	3- شكر وتقدير
د	4- الفهرس
ح	5- الملخص
3-1	6- المقدمة
<b>46-4</b>	<b>الفصل الأول: الشعر ديوان العرب</b>
5	1- الشعر ديوان العرب
6	2- امتداد الشعر
8	3- ما بين شعر المتون والشعر التعليمي
9	4- رأي الأدياء في أصل الشعر التعليمي
10	5- بذور الشعر التعليمي
14	6- فجر شعر المتون
18	7- اتساع ظاهرة المتون
46 - 27	8- أمثلة من النظم والنظم في شعر المتون
27	أ- النحو
33	ب- الصرف
35	ت- علوم الدين
35	1- الفقه
37	2- القراءات
38	3- الحديث
39	4- رسم القرآن
40	ث- الألغاز
44	1- الألغاز النحوية
<b>67 - 47</b>	<b>الفصل الثاني: قصائد المعاني</b>
48	1- قصيدة أبي العباس ثعلب في معاني الخال
51	2- قصيدة أبي الطيب عبدالواحد اللغوي في الخال
53	3- لفظ غرب وغروب من المشترك اللفظي

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
55	4- قصيدة ابن فارس في العين
57	5- قصيدة الإقليشي في الحال
58	6- قصيدة الراجز في صالح
59	7- قصيدة يحيى بن سلامة في "عاد"
60	8- مقصورة ابن دريد
62	9- مقصورة أبي صفوان الأسدي
63	10- من أسماء الطير في الفرس
65	11- قصيدتان في قصيدة
66	12- أرجوزة الأعلام بتمثلت الكلام
<b>102-68</b>	<b>الفصل الثالث: الألغاز اللغوية والنحوية</b>
69	1- تعريف اللغز
70	2- من الشواهد القديمة لهذا الفن
72	3- ألغاز لم يعرف قائلها
73	4- أقسام اللغز
75	5- أبيات المعاني
76	6- الأحاجي
77	7- الألغاز اللغوية والفقهيّة
79	8- الألغاز النحوية
79	أ- ألغاز السخاوي
87	ب- ألغاز ابن لب الأندلسي
92	ت- ألغاز ابن الركن
95	ث- الأسئلة والأجوبة
100	ج- الإجابة عن الألغاز
101	ح- الملاحظات على "الألغاز"
<b>146-103</b>	<b>الفصل الرابع: المنظومات النحوية</b>
104	1- المنظومات النحوية
105	2- أول من نظم في النحو
106	3- المقصور والممدود

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
107	4- نظم الحريري
112	5- نظم ابن معط
120	6- نظم ابن مالك
122	7- الابتداء
124	8- المبني والمعرب
131	9- نماذج من ألفية ابن معط وألفية ابن مالك
133	10- نظم السخاوي
136	11- نظم المهلب البهنسي
138	12- نظم ابن حيان الأندلسي
140	13- المقدمة اللؤلؤة في النحو
142	14- عمل اسم الفاعل
145	15- الملاحظات على منظومات النحو
<b>189-147</b>	<b>الفصل الخامس: قصائد علوم الدين</b>
148	1- قصائد علوم الدين
148	2- أحكام الصلاة
150	3- أحكام الصيام
152	4- نظم الرحبي في الميراث
158	5- المناسخات
161	6- باب القراءات "متن الشاطبية"
162	7- طيبة النشر في القراءات العشر
174	8- باب الحديث "ألفية العراقي"
180	9- رسم المصحف "مورد الظمان"
187	10- الملاحظات على منظومات علوم الدين
<b>213-190</b>	<b>الفصل السادس: موضوعات متفرقة</b>
191	1- العروض
191	2- أرجوزة العروض
194	3- نظم لبحور الشعر
196	4- الرامزة
198	5- البلاغة

الصفحة

الموضوع

199	6- أرجوزة المصباح
201	7- مائة المعاني والبيان
203	8- الطب
204	9- من أرجوزة الرازي
205	10- من أرجوزة ابن سينا
207	11- التاريخ
208	12- أرجوزة ابن عبد ربه
209	13- من أرجوزة أبي طالب عبد الجبار



شعر المتون في التراث العربي من القرن الهجري الثاني

حتى نهاية القرن الهجري الثامن

دراسة في الموضوعات والأساليب

إعداد

ياسر إبراهيم محمود علي الأحمد

إشراف

الأستاذ الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر

### الملخص

يهتم هذا البحث بما نظمه المؤلفون من أشعار وأراجيز يصوغون بها القواعد والأحكام والمعاني المعجمية وغير ذلك من المعلومات، وهذا التصنيف يعرف بشعر المتون، وقصائد المتون التي ظهرت في أواخر القرن الهجري الثالث بشكل لافت للنظر، كانت تتربع على هرم علوم اللغة في ذلك الوقت، فكرست دراستي في جمع أكبر عدد ممكن من هذه الأشعار، واتبعت في دراستي منهجين: تاريخي من خلال رصد الظاهرة، وما تدور حوله القصائد من موضوعات لغوية ونحوية وعلمية. ومنهج وصفي تحليلي من خلال تحليل بعض هذه القصائد، وما فيها من أحكام وقواعد، وتحليل بعض ألفاظ هذه القصائد من خلال ما هو مخالف لسمت اللغة. وجعلت معمار هذا البحث ستة فصول وخاتمة استعرضت فيها نتائج البحث، ففي الفصل الأول: استعرضت ظاهرة شعر المتون بدايتها، وامتدادها، وأشهر من نظم فيها، وفي الفصل الثاني تناولت قصائد المعاني وما يتفرع عنها من معاني الألفاظ، والمشارك بنوعيه المعنوي واللفظي أو ما اتفق لفظه واختلف معناه بما في ذلك الأضداد، وفي الفصل الثالث تدرجت في البحث عن البدايات الأولى للألغاز، وركزت فيه على جهود الشعراء الذين كتبوا في الألغاز، وبينت فيه أنواع الألغاز كاللغوية والنحوية، وخصصت الفصل الرابع بالمنظومات النحوية، ووقفت وقفةً متأنيةً في تحليل ما هو مخالف للغة وتوضيحه وبيانه، وقواعد العروض وغير ذلك، وأما الفصل الخامس فقد جعلته خاصاً بقصائد علوم الدين وهي قصائد الأحكام، وهي غالباً ما ينظمها فقهاء يضمنونها أحكام الفقه على أحد المذاهب، وقمت بتحليل بعض هذه المنظومات، وبيان ما هو مخالف لسمت اللغة، وفي الفصل السادس جمعت موضوعاتٍ منفرقةً، حتى لا يكون نقص في موضوعات شعر المتون، فذكرت متوناً قيلت في العروض والبلاغة والطب والتاريخ، وأنهيت بحثي بخاتمة بينت فيها أهم النتائج.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفصح الخلق، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين، وبعد:

لقد استهوتني فكرة البحث؛ لأهمية الموضوع وما يتمتع به من قيمة أدبية ومعرفية عالية، ولأن هذا الموضوع، جديد في باب، حديث في كثير من جوانبه، فهذه دراسة وصفية تحليلية لشعر المتنون، الذي يحفظ بين طياته القواعد والأحكام اللغوية.

يقف المطالع في كتب التراث اللغوي على أنواع مختلفة من المناهج التي صنف علماء العربية كتبهم على أساسها، واعتباراً من أواخر القرن الهجري الثالث، بدأت عبقرية علماء العربية تتفقق عن أساليب جديدة، ولا سيما أن الترف الفكري بدأ يأخذ منهم كل مأخذ فابتدعوا العشرات<sup>(1)</sup> والمداخل<sup>(2)</sup> والمشجر<sup>(3)</sup> والمسلسل<sup>(4)</sup>، وكانت قصائد المتن ضرباً متميزاً من التصانيف اللغوية، فهي التي ظهرت ابتداء من القرن الهجري الثالث، وكانت تتربع على هرم العلوم في ذلك الوقت، ونظراً لشيوع هذا النوع من القصائد فقد أصبحت الحاجة إليه ملحّة وضرورية، وأهميته تكمن في أنه يتناول دراسة لغوية علمية ونحوية ودلالية جديدة، إذ يفيد منها دارسو اللغة والنحو والمعاجم في آن واحد. وفي هذا البحث لا أريد أن استقصي شعر المتنون، بل استعرض نماذج منه في موضوعات شتى، وتنتمي لقرون مختلفة، وضمنت بعض النظام الذين ولدوا في القرن الهجري الثامن، وكانت وفاتهم في القرن الهجري التاسع كابن رسلان.

- 
- (1) معجم لغوي مختزل اختزلاً شديداً، ليس في تقاريب المادة الواحدة، وذكر معانيها وشواهدا، ولكن في مواد المفسرة، وهو للتميمي أبو عبد الله محمد: العشرات في اللغة، تحقيق عبد الرؤوف جبر، 1984.
  - (2) هو للإمام أبو عمر المطرز البغدادي المعروف بالزاهد، ألف كتابه "المداخل في اللغة" وقد جعله في واحد وثلاثين باباً، رواه عن أستاذه ثعلب. ينظر شاهين، توفيق محمد: المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً، مكتبة وهبة، مصر، ط1، 1980، ص125.
  - (3) كتاب صنعه الإمام أبي الطيب عبد الواحد اللغوي، وعلل التسمية لاشتجار بعض كلماته ببعض أي تداخله، ومنه سميت الشجرة شجرة، لتداخل بعض فروعها في بعض. ينظر المصدر السابق، ص126.
  - (4) كتاب لأبي الطاهر محمد بن يوسف التميمي، والكتاب يحتوي على خمسين باباً كل باب يفتح ويختتم بشاهد شعري. ينظر المصدر السابق، ص127.

ونتيجة لجهل بعض الدارسين بقصائد المتنون، وعدم معرفتهم بهذا الفن من فنون التأليف كقصائد الأحكام، وقصائد القواعد النحوية، تتبعت في بحثي هذا شعر المتنون منذ نشأته الأولى، وامتداده فيما بعد، وتناولت قصائد المتنون، وما تتضمنه من أحكام وقواعد نحوية وعلمية وفقهية وبلاغية وعروضية وغير ذلك، إضافة إلى التعرف إلى قصائد المعاني، وما تحويه من معاني الألفاظ.

ومن دواعي البحث ومبرراته، أن الموضوع لم ينل من الدراسة حظاً وافراً، ولم يحظ بدراسة سابقة شاملة ومتخصصة من هذا النوع، ولم يتطرق له أحد بشكله المطروح، وأصبح من الضروري البحث فيه، ولم أجد باحثاً استقل به، وحاولت أن أتبع مواقف هؤلاء الباحثين، فوجدت أن معظم أعمال الذين كتبوا فيه ما هي إلا مقتطفات قصيرة، ولم يعطوا هذا الموضوع حقه، ومن الكتاب الذين وقفت على دراستهم في هذا المجال دراسة لشوقي ضيف في أصل الشعر التعليمي<sup>(1)</sup>، دراسة ليحيى جبر تناول فيها بعض "قصائد المعاني"<sup>(2)</sup>، وكذلك دراسة لوائل أبو صالح في الشعر التعليمي<sup>(3)</sup>، واطلعت على هذه الكتب واستفدت منها، وكانت خير معين لتناول هذا الموضوع.

ومن أهم المشاكل التي واجهتني تناثر المادة في مصادر ومراجع عديدة، وعدم إمكانية الحصول عليها إلا بعد جهد، وكذلك عدم إمكانية الحصول على المصادر والمراجع بنشراتها الحديثة، إصداراتها الأخيرة، وصعوبة التتقيب عن المنظومات بين أمهات الكتب للحصول على أشعار ومتون لغوية، وندرة الدراسات التي تناولت موضوع شعر المتنون، ولكن كل ذلك لم يثنني عن المضي في طريق العلم، وبحمد الله تغلبت عليها بالصبر والمثابرة. وجعلت معمار هذا البحث ستة فصول وخاتمة استعرضت فيها نتائج البحث، وذلك على النحو الآتي:

**الفصل الأول:** وهو بعنوان الشعر ديوان العرب، تحدثت عن الشعر بشكل عام، وظاهرة شعر المتنون بشكل خاص، فتطرقت إلى أهمية الشعر عند العرب، ومن ثم انتقلت للحديث عن ظاهرة

(1) ضيف، شوقي: التطور والتجديد في الشعر الأموي، ط5، دار المعارف، مصر، 1978.

(2) جبر، يحيى عبدالرؤوف: قصائد المعاني، مجلة الدارة، الرياض، العدد الثالث، 1985.

(3) وائل أبو صالح: الشعر التعليمي النحوي في الأندلس، مجلة هدى الإسلام، عدد 10، 1986، فلسطين.

شعر المتون، وأول من كتب فيها، وفي أي القرون ظهرت، كما عرّفت بالعلماء الذين نظموا في هذا المجال.

**الفصل الثاني:** يتناول قصائد المعاني وما يتفرع عنها من معاني الألفاظ، والمشارك بنوعيه المعنوي واللفظي، أو ما اتفق لفظه واختلف معناه، بما في ذلك الأضداد، كقصيدة الأقبلي في الخال، وأحمد بن فارس في العين.

**الفصل الثالث:** تدرجت في البحث عن البدايات الأولى للألغاز، وركزت فيه على جهود الشعراء الذين نظموا في الألغاز، وبينت فيه أنواع الألغاز من لغوية ونحوية، ووقفت عند الألغاز النحوية محللاً بعضها.

**الفصل الرابع:** وقفت فيه وقفة متأنية في تحليل ما هو مخالف للغة وقواعد العروض وغير ذلك، وتوضيح ما ورد من ذلك في قصائد القواعد النحوية والصرفية ونحوها، ومن قبيل ذلك ألفية ابن مالك وغيرها كالأشعار التي تضمنت أحكاماً صرفية.

**الفصل الخامس:** خصصت هذا الفصل بقصائد علوم الدين وهي قصائد الأحكام، وهي غالباً ما ينظمها فقهاء يضمنونها أحكام الفقه على أحد المذاهب، كالذي نجده في متن الزبد للشيخ أحمد ابن رسلان، وجعلت كل علم من علوم الدين مستقلاً في باب عن الآخر، وقارنت بين النظم في الأمور المتشابهة.

**الفصل السادس:** جمعت في هذا الفصل موضوعات متفرقة، حتى لا يكون نقص في موضوعات شعر المتون، فذكرت متوناً قيلت في العروض والبلاغة والطب والتاريخ، كأرجوزة ابن عبد ربه في العروض، وأرجوزة ابن سينا في الطب، وأرجوزة أبي طالب عبد الجبار في التاريخ.

**خاتمة البحث:** حيث يجمل الباحث أهم النتائج التي توصل إليها في بحثه.

فهذه إشارة سريعة ومختصرة إلى أبعاد هذا البحث، فما فيه من مواطن جيدة تدعم الباحث والبحث فهي من عند الله، وما فيه من ضعف وقصور فمرده للإنسان الذي يجتهد ويخطئ.

## الفصل الأول

### الشعر ديوان العرب

## الفصل الأول

### الشعر ديوان العرب

الشعر تاريخ الأمة وهويتها وعنوانها، إذا استقرأنا الأشعار التي خلفتها الأمم السالفة رأينا الشعر أقدمها عهداً، "وباكورة هذه الأعمال أثمار قريحته وأعماله العقلية لا تكون إلا المنظومات كالرمانية عند اليهود، والإلياذة والأوديسة عند اليونان، والمعلقات عند العرب"<sup>(1)</sup>، فالشعر يمثل الفكر والحدث والشعور والحضارة والثقافة، ومثلما يحفظ في الذاكرة يحتفظ بها أيضاً، لأنه يسجل الطباع والتقاليد، والميول والاتجاهات، ومن هنا حق له أن يقولوا عنه، إنه (ديوان العرب)، "فالشعر العربي فن شأنه شأن سائر الفنون يستوحي البيئة، ويتأثر بالجنس ويواكب العصر، ولن تستطيع الفكاك من ذلك"<sup>(2)</sup>، فالبيئة هي التي تحدد نوع الشعر، وهذا برهان على تجاوب الشعر مع البيئة والجنس والزمان، "وإذا كان تاماً في بابيه من مدح أو تشبيب، فيحرص الشاعر على إعطاء ذلك البيت ما يستقل في إفادته، ثم يستأنف في البيت الآخر كلاماً آخر، ويستطرد للخروج من فن إلى فن ومن مقصود إلى مقصود ويراعي فيه اتفاق القصيدة كلها في الوزن الواحد حذراً من أن يتساهل الطبع في الخروج من وزن إلى وزن يقاربه"<sup>(3)</sup>.

لقد نشأ الشعر العربي ونما وازدهر في ظل حياة قبلية، ولم يكن الشعراء إلا أفراداً من ذلك المجتمع الذي يؤمن بهذه القبيلة ويدافع عنها، "وكان من نتيجة ذلك أن قام بين الشاعر وقبيلته "عقد فني" يفرض عليه ألا يتحدث عن نفسه في شعره إلا بقدر محدود وفي نطاق ضيق، وإنما يتحدث عن قبيلته ويجعل من شعره سجلاً لحياتها"<sup>(4)</sup>، قال أبو هلال العسكري: "لا تعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها ووقائعها إلا من جملة أشعارها، فالشعر ديوان العرب، وخزانة

---

(1) عطا الله رشيد يوسف: تاريخ الآداب العربية، تحقيق علي نجيب عطوي، مؤسسة عز الدين، بيروت، ط1، 1405-1985م، ص15.

(2) شلبي سعد إسماعيل: الشعر العباسي التيار الشعبي، مكتبة غريب، القاهرة، 19. ص3.

(3) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، الكتاب الأول، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د.ت. ص569.

(4) الأهواني، عبد العزيز وآخرون: حركات التجديد في الأدب العربي، دار الثقافة، القاهرة، 1979. ص26.

حكمتها ومستتبط آدابها ومستودع علومها"<sup>(1)</sup>، معنى هذا أن هناك تبادلاً في التأثير والتأثر بين الشاعر والمجتمع في استخدام اللغة، وأن الشاعر عنوان جماعته، ويبحث عن نفسه من خلالهم، فالشاعر يرصد ويؤرخ ويدافع عن القبيلة، فهو الرجل الأول فيها، وربما وصلت الصيغة إلى تمردٍ وثورةٍ ورفضٍ لدى فئة من خلعاء القبائل، ممن أعلنوا تمردهم على أنظمة القبيلة، فهذه ظاهرة رصدها الشعر العربي، وأرخ لها من خلال الشعر.

### امتداد الشعر:

ومع بزوغ فجر الإسلام تغيرت أحوال الناس، وحدثت تطورات كثيرة متنوعة الأبعاد، وبرزت معالم التغير والتحول متمثلة في ذلك الانقلاب الهائل، انتقالاً من مجتمع القبيلة إلى مجتمع الدولة، من وطأة الاعتراف "القبيلة" إلى الأنظمة والقوانين، ومن شيخ القبيلة إلى الحكام من الخلفاء المسلمين، فهذا محور تغيير لم يؤثر في الناس معاشهم وتعاملهم فقط، بل أثر أيضاً في الشعر العربي، فهذا التغيير المفاجئ، وهذا الإشراق الجديد حول كثيراً من القضايا إلى خدمة الإسلام والمسلمين"<sup>(2)</sup>.

ويبدو طبيعياً بعد هذا التحول في البنى الأساسية والتغاير في أصول العلاقات، أن يترك مردوداً وأداءً بالدرجة نفسها والقوة في منطقتي الفكر والوجدان، لتكتمل صورة الانتقال الواعي إلى بدايات العصر الجديد<sup>(3)</sup>، فكان مجيء الإسلام طرْحاً جديداً في أكثر الأمور يختلف عن النموذج القديم الذي كان شائعاً من قبل، وقد انعكس ذلك على حركة الإبداع الشعري، وتعددت وجوه الشعر الإسلامي كما تعددت أغراضه، فظهر شعر النضال الديني، وشعر الفتوح، وشعر النضال السياسي"<sup>(4)</sup>.

---

(1) العسكري، أبو هلال، الحسن بن سهل: الصناعتين الكتابة والشعر، ط1، تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1952. ص138.

(2) خليف، مي يوسف وآخرون: مقدمات في تاريخ أدبنا القديم ونصوص شعرية ونثرية، دار البقاء، القاهرة، 19، ص44.

(3) المصدر السابق، ص47.

(4) فاخوري حنا: تاريخ الأدب العربي القديم، ط1، دار الجيل، بيروت، 1986. ص506

عندما توسعت رقعة الدولة الإسلامية، وجاب المسلمون البلاد، بدأ التحول في العصر الأموي، مع تغاير ظروف الحياة الاقتصادية وتضخم الثروة لدى الخلفاء، ويبدو طبيعياً لهذا التحول أن يستمر وأن يتطور على المستويين الفكري والثقافي<sup>(1)</sup>.

وبتوسع الدولة الإسلامية، "فقد أسرع من أسلم من شعوب البلاد المفتوحة جميعاً إلى تعلم لغة القرآن والحديث النبوي، فلم يمض قرن حتى أخذت العربية تسود في كل أنحاء العالم الإسلامي، وحتى ملكت العربية ألسنة الناس وقلوبهم، وكان هذا تطوراً خطيراً، إذ أصبحت شعوبها جميعاً عربية اللغة والتفكير والشعور والثقافة والأدب والحضارة"<sup>(2)</sup>، "وأذكى الإسلام جذوة المعرفة في نفوس العرب إذ دفعهم دفعاً قوياً إلى العلم والتعلم، فلم يمض قرن حتى أخذت العلوم اللغوية والدينية توضع أصولها، وحتى أخذ العرب يلمون بما لدى الأمم المفتوحة من ثقافات متباينة"<sup>(3)</sup>، ومع ظهور اللحن جرّاء الاختلاط الكثيف بالأعاجم، وظهر المولّدون على نطاق واسع، ما حدا بالغير على وضع كتب لتعليم العربية وأمور الدين، ثم كان أن ذهبوا إلى ما هو أبعد فنظّموا متوناً لغويةً ونحويةً، ولم يمض قرن من الزمن حتى أصبحت هذه الظاهرة مألوفة بشكل واسع.

ومنذ فجر الدعوة والمسلمون يتخذون من مساجدهم دور عبادة وثقافة في آن واحد، ففي هذه المساجد تعلم المسلمون القراءة و الكتابة والحساب، كما تعلموا اللغة العربية والأدب وعلوم الدين، وقامت بها دراسات في الهندسة والكيمياء والفلك<sup>(4)</sup>، وفي العصر العباسي أسهم الشعراء بجهد كبير في تيسير العلوم الأصيلة أو الوافدة، فنظّموها في أشعار تعين على استيعابها، وتذلل صعوباتها للمتعلمين، وتناولت مواضعهم وحكمهم وأمثالهم، وأدّبوا بها النفوس بالقصص والحكايات، وضبطوا قواعد العلوم<sup>(5)</sup>، ومما ينسب للصاحب بن عباد قوله: "لو أدركت عبد

(1) خليف، مي يوسف وآخرون: مقدمات في تاريخ أدينا القديم ونصوص شعرية ونثرية، ص80.

(2) ينظر شوقي ضيف: العصر العباسي الأول، ط2، دار المعارف، مصر، 1966، ص90-91.

(3) المصدر السابق، ص98.

(4) شلبي، سعد اسماعيل: الشعر العباسي التيار الشعبي، ص130.

(5) المصدر السابق، ص131.



الرحمن بن عيسى<sup>(1)</sup>، لأمرت بقطع يده، فسئل عن السبب فقال: جمع شذور العرب الجزلة فأضاعها في أفواه صبيان والمكاتب، ورفع عن المتأدبين تعب الدرس، والحفظ والمطالعة الدائمة<sup>(2)</sup>، وقال ابن قتيبة في هذا الشأن: "قلما أن رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نقصان وخشيت أن يذهب رسمه، جعلت له حظاً من عنايتي وجزءاً من تألّفي فعملت لمحفل التأديب كتباً خفياً في المعرفة، وفي تقويم اللسان يشتمل كل تناسب منها على فن"<sup>(3)</sup>.

## ما بين شعر المتون والشعر التعليمي

شعر المتون:

ينقسم شعر المتون إلى قسمين يهدفان إلى التعليم والتثقيف، ومن هنا نجد التقارب الشديد بين شعر المتون والشعر التعليمي، والاختلاف في التعميم، فالشعر التعليمي شامل للكل، بينما شعر المتون مختص بشيئين فقط هما:

(أ) قصائد المعاني: وهي القصائد التي تنظم لبيان المعاني المتعددة للفظ واحد أو لتقديم معلومات تدور حول قضية بعينها، وهذا من باب التعليم بالمثال.

(ب) قصائد ينظم فيها أصحابها قواعد هذا العلم أو ذلك مما نجده منشوراً في الكتب دون نظم، وهذا من باب التعليم بالقاعدة، وهدفه من وراء ذلك هو تسهيل حفظها على الدارسين، وقد يكون لنا أن نقول إن كثيراً من هذه المنظومات تعقد السهل وليس العكس، وجدير بالذكر أن جل الذين تناولوا هذا الموضوع مثل شوقي ضيف وطه حسين وغيرهما، لم يفرقوا بين قصائد القواعد وقصائد المعاني، لاسيما أني ألاحظ بينهما وفي طبيعة كل منها، ما يجسد الفوارق بشكل جلي، فقصائد المعاني أقرب إلى الشعر الغنائي وقلماً يكون نظمها على حساب معانيها، أو على

---

(1) هو عبد الرحمن بن عيسى الهمداني، كاتب بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف، له من التصانيف كتاب الألفاظ، تقي سنة عشرين وثلاثمائة. ينظر الصفدي صلاح الدين: الوافي بالوفيات، ط2، باعثناء هلموت ريتز، يطلب من دار النشر فرانز شتايتز، فيسبادن، 1962. 215/18.

(2) المصدر السابق، 215/18.

(3) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله: أدب الكاتب، مطبعة السعادة، القاهرة، ص10.

حساب لغتها من حيث اتفاقها مع المؤلف، أما شعر القواعد فهو نظم خالٍ من الوجدان تُصَفُّ ألفاظه بعضها إلى جانب بعض صفاً، وتكثر فيه الضرائر على نحو ممجوج ومخلٌ.

وقد فضل الباحث هذه التسمية للتفريق بين نمطين من الرجز، رجز يعلم بالمثال كقصائد المعاني والتاريخ، وآخر يعلم بالقاعدة أو الحكم الشرعي كالقصائد النحوية أو الفقهية، فمن هذا المنطلق يرى الباحث أن الشعر التعليمي يكاد يشمل كل أشعار العرب أو كل ما قيل من شعر، فإذا كانت القصيدة عاطفية فإنه يعلمه الحب، وإذا كانت القصيدة جافة أو خالية من أي عاطفة فإن الشعر يعلم الموسيقى واللحن، وكل هذا من باب التعليم.

### رأي الأدباء في أصل الشعر التعليمي

تضاربت الآراء حول أصل الشعر التعليمي، وهو عربي المولد والنشأة أم دخيل على اللغة العربية جاء من علوم أو لغات أخرى، يرى شوقي ضيف "أن الأرجوزة الأموية من هذه الناحية تعدّ أول شعر تعليمي ظهر في اللغة العربية، ولعل في هذا ما يدل على المكان الذي ينبغي أن توضع فيه، أو الذي وضعت، فمكانها صحف العلماء"<sup>(1)</sup>، مثل يونس<sup>(2)</sup>، وأبي عمرو بن العلاء<sup>(3)</sup>، ويرى محمد قاسم نوفل في ذلك رأياً آخر حيث يقول: "نحن لا ننكر فضل الثقافة اليونانية والثقافة الفارسية والثقافة الهندية في هذا المجال، فقد أفاد العرب كثيراً من هذه الثقافات، سواء أكانت هذه الفائدة في مجال الترجمة، أم في مجال العلم والاختراع"<sup>(4)</sup>، وهو متأثر برأي طه حسين في نقل العرب للشعر التعليمي من اليونان، "فال يونان عرفوا الشعر التعليمي ونظموا فيه، لاسيما ما يتعلق منه بتاريخ الهند، وبحياتهم الاجتماعية وبحروبهم وأن الشعراء (هزيود) قد نظم عدة قصائد من هذا النوع وذلك في القرن الثامن قبل الميلاد"<sup>(5)</sup>، ومنهم من ذهب إلى أبعد

(1) ضيف، شوقي: التطور والتجديد في الشعر الأموي، ط5، دار المعارف، مصر، 1978، ص319.

(2) هو أبو عبد الرحمن ينس الحبيب النحوي، ولد سنة 80هـ، ومات سنة 182هـ، أخذ يونس أدبه عن أبي عمرو، وله عدة كتب منها "معاني القرآن" و"اللغات". ينظر ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994. 244/4.

(3) هو أبو عمرو بن العلاء بن العريان التميمي، ولد سنة 70هـ، ومات سنة 154هـ، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية والشعر، وكتبه كانت تملأ بيته للسقف. ينظر المصدر السابق، 3/466.

(4) نوفل، محمد قاسم: المختار من الشعر والشعراء في العصر العباسي، ط1، المكان دم، 1981، ص280.

(5) طه حسين: حديث الأربعاء، ط11، دار المعارف، مصر، 1119. 280/2.

من ذلك، فيذهب محمد مصطفى هدارة إلى تأثير الثقافة الهندية في نشأة الفن التعليمي في الشعر العربي؛ "لأن أدب اليهود أقرب إلى طبيعة العربية بما فيه من أساطير وأسماء وحكايات، ثم إن علوم الهند التي كانت متقدمة فيها أو تتفرد بها، مثل الفلك والحساب، كانت سبباً في توثيق العلاقة بين الثقافتين العربية والهندية"<sup>(1)</sup>، وفي الوقت نفسه نجد أن الهنود كان لهم ولع شديد بهذا الفن التعليمي، حتى أن البيروني شكل نظمهم لقواعد الرياضة والفلك، لأن ذلك يخرجهم أحياناً من ضبط القواعد وما يستلزمه من دقة في التعبير"<sup>(2)</sup>، "ويرى أحمد أمين "أن هذا الاتجاه ربما كان له تأثيره في نشأة الفن التعليمي عند العرب"<sup>(3)</sup>.

ويرى وائل أبو صالح "أن فكرة تأثر الشعر التعليمي بالشعر اليوناني ما هي إلا فكرة المستشرقين الذين استكثروا أن ينسب لهذه الأمة -بعد ضعفها- أي عمل مجيد"<sup>(4)</sup>، فقد قالوا من قبل بتأثر النحو العربي منذ نشأته بالفلسفة اليونانية، والمنطق الأرسطي وتأثر الموشحات الأندلسية بشعر يهود إسبانيا.

ويرى الباحث أن فكرة المتون اللغوية والشعر التعليمي عربيّة المولد والنشأة؛ لأن الشعر ديوان العرب وسجل تاريخهم، وأصيل في عراقتهم وجذوره، كما يوافق كلاً من شوقي ضيف ووائل أبي صالح فيما ذهبوا إليه، لأن لكل شعب ثقافته وحضارته التي تمثل استقلاليتها، والتي تتبثق عنها هويته، ويبدو أن الصواب قد جانب كلاً من طه حسين ومحمد هدارة ومحمد نوفل، قال -تعالى-: (بَلِّسَانَ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ، وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ)<sup>(5)</sup>.

## بذور شعر المتون

الشعر نمط أصيل عند العرب، فهو الهوية والفكر، طرق بابه أمرؤ القيس، وثنى عليه بقية الشعراء، متوافدين في ذكر أمور شتى، من غزل ومدح وتشبيب ونسيب، ولعل ما يلفت

(1) هدارة، محمد مصطفى: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني، دار المعارف، مصر، 1963. ص 355.

(2) المصدر السابق، ص 356.

(3) أحمد أمين: ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956. 1/258.

(4) وائل أبو صالح: الشعر التعليمي النحوي في الأندلس، مجلة هدى الإسلام، عدد 10، 1986، فلسطين، ص 1.

(5) سورة الشعراء: آية 195.

الانتباه ويلقي بالضوء على مثل هذه الأشعار، أن بذور شعر المتون كانت موجودة في العصر الجاهلي، وترعرعت من بعد، مثلها مثل شعراء التوحيد الذي كان موجوداً في عصر الجاهلية، وخير دليل على ذلك، ما ظهر على هذا الصعيد من الأشعار التي تسير في الاتجاه نفسه، اتجاه التعليم، وشحن الذاكرة مما يمكن أن نسميه بشعر الألغاز والأحاجي.

وقد ظهرت بعض نماذج هذا الشعر في الجاهلية، ولكن بشكل نادر، فمن ذلك ما نجد في

خبر زرقاء اليمامة ابنة الخس، وكان لها قطة فمر بها سرب من القطة بين جبلين فقالت:

لَيْتَ الْحَمَامَ لِيَّهِ      إِلَى حَمَامَتِيَّهِ  
أَوْ نِصْفَهُ قَدِّيَّهِ      تَمَّ الْحَمَامُ مِيَّهِ (1)

إلى آخر هذا الخبر الذي جسده النابغة الذبياني شعراً بقوله:

أَحْكُمُ كَحُكْمِ فَتَاةِ الْحَيِّ، إِذْ نَظَرْتُ      إِلَى حَمَامِ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ  
يُحْفُهُ جَانِيَانِ نِيقٍ وَتَتْبَعُهُ      مِثْلَ الزُّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ  
قَالَتْ: أَلَا لِيَيْمًا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا      إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَدِ  
فَحَسَّ بُوهُ فَالْفَوْهُ كَمَا حَسَبْتُ      تَسْعًا وَتَسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ  
فَكَمَّاتٍ مَائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا      وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ (2)

ومن بذور شعر المتون ما ذكره امرؤ القيس في الهلال:

(1) الذبياني، النابغة: ديوان النابغة الذبياني، تحقيق كرم البستاني، دار بيروت، 1963م، ص35.

(2) المصدر السابق، ص35.

أَقُولُ قُرْبَمَا نَفَعَ الْمَقَالُ      إِلَيْكَ سَهَيْلٌ إِذْ طَلَعَ الْهَيْلُ  
تَكَاتُرُنِي بِالْأَلِ الْمَعَالِي      وَكَيْفَ يَكَاثُرُ الْبَحْرُ الْهَيْلُ  
وَتَطْمَعُ أَنْ تَتَالَ الْمَجْدَ قَبْلِي      وَأَنْتَى تَسْبِقُ النُّجُوبَ الْهَيْلُ  
وَتَبْطُنُ شِرَّةً فِي لَيْنِ مَسِّ      كَمَا لَأَنْتَ مَعَ الشَّرِّ الْهَيْلُ  
وَتَبْسِمُ حَتَّى تُبْصِرَنِي نِفَاقًا      وَشَخْصِي فِي جَوَانِحِكَ الْهَيْلُ  
وَتَنْتَظِرُ الدَّوَائِرَ بِي وَلَكِنْ      عَلَيْكَ تَدُورُ بِالشَّرِّ الْهَيْلُ  
كَأَنَّ وَجْهَكُمْ فِي ذُلِّ مَثْوَى      وَفَرَطُ صَالِبَةٍ فِيهَا الْهَيْلُ  
وَأَعْرَاضِ أُنْيَالِهِ لِلْأَهْجَاجِي      كَمَا تَبْدُو عَلَى الْقِدَمِ الْهَيْلُ  
وَمَا تُغْنِي الْكَتَائِفُ فِي صُدُوعِ      بِهَذَا أَنْ يَرَأَبَ الصَّدْعُ الْهَيْلُ  
وَأَعْجَبُ كَيْفَ يُلْزِمُكُمْ كِتَابُ      وَأَعْقَلُ مِنْ لِيْبِكُمْ الْهَيْلُ<sup>(1)</sup>

للهمال ثمانية عشر معنى ذكرها صاحب القاموس، واتي هذا الشاعر منها بعشرة، فلم يف بالمقصود، ومن مثل هذا الشعر والذي ذكره "الهمال المعروف وبقية الماء في الحوض، والناقة الهزيلة، والحية، والحربة ذات الحدين يعرقب بها الصيد والرحا، ونعل الدابة، وجمع هل بفتح الهاء كالهلهل، وهو الثوب لا يضم نسجه، والقطعة من السلك يشعب بها الاناء، وهي الكتيفة واحدة الكتائف، والطفل الصغير"<sup>(2)</sup>.

وبما أن الأدب العربي برز إلى الوجود بتدفق شعري، وهذا التدفق الشعري شديد الانسجام مع طبيعة العربي، وكان ديوانهم وخزانة أخبارهم وأحوالهم قال أبو هلال العسكري: "لا نعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها ووقائعها إلا من جملة أشعارها فالشعر ديوان العرب وخزانة حكمتها ومستنبط آدابها ومستودع علومها"<sup>(3)</sup>، وخير دليل على ذلك أبيات معلقة زهير بن أبي سلمى التي أرخ فيها لحرب داحس والغبراء، وهو يوم من أيام العرب وكان بين قبيلتي عبس ودُبَيان، وتم الصلح بينهما على يد الحارث بن عوف وهرم بن سنان المرابين وقد مدحهما زهير في معلقته التي من أبياتها:

(1) المرصفي، حسين: الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، ج1، تحقيق عبد العزيز الدسوقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982، ص101.

(2) المصدر السابق، ص101.

(3) العسكري، أبو هلال: الصناعتين، ص183.

تَدَارِكْتُمَا عَيْسَاءَ وَذُبْيَانَ بَعْدَ مَا تَفَاتَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عَطْرَ مَنْشَمٍ  
وَقَدْ قُلْتُمَا إِنَّ نُدْرِكَ السَّلْمِ وَأَسِيعاً بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسَلَمَ  
وَقَالَ سَأَفْضِي حَاجَتِي ثُمَّ اتَّقِي عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِي مُلْجِمٍ  
فَشَدَّ وَلَمْ يُفْزِعْ بِيُوتَا كَثِيرَةً لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أَمْ قَشَعَمَ

فهذه الأبيات تحمل معاني وحكايات كثيرة، فهي تؤرخ للحدث، وتحفظ الأبيات كيف تحمل الحارث بن عوف، وهرم بن سنان ديات القتلى من مالهما، حتى تصل بالشخص الذي أشعل نار الحرب<sup>(1)</sup>.

ومن الشعراء المخضرمين الذين عملوا على التأريخ بالشعر وحفظ الحدث، ما قاله حسان بن ثابت:

رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا شَعُوبَ وَقَدْ حَافَّتَ فِيمَنْ يُؤَخَّرُ  
فَلَا يُبْعَدَنَّ اللَّهُ قَتْلِي تَتَابَعُوا بِمُوتَةٍ مِنْهُمْ دُوَّ الْجَنَاحِينَ جَعْفَرُ  
زَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حَيْثُ تَتَابَعُوا جَمِيعاً وَأَسْبَابُ الْمَيْتَةِ تَخْطُرُ<sup>(2)</sup>

ففي هذه الأبيات إشارة إلى القادة الذين استشهدوا يوم مؤتة وهم: جعفر بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة، وغيرهم من الشهداء.

فهذه الأشعار وما يشبهها من أشعار الجاهلية، يمكن أن تكون مقدمة أفضت من بعد إلى تمدد الظاهرة واتساع نطاقها، ويجوز لنا أن نعقب بقولنا إن النظم وشعر المتون يخلوان من الوجدان، على العكس من الشعر الغنائي الذي يمثل الأصل في الظاهرة الأدبية عند العرب، ومرد ذلك إلى أنه لا يركز إلا على الهدف الذي قيل من أجله، وهو التعليم سواء أكان بالقاعدة أم بالمثال.

(1) ينظر الأعلام السننمري، يوسف: شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، القاهرة، المكتبة التجارية، دت ص 2-8.

(2) حسان بن ثابت: ديوانه، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، بيروت، المكتبة التجارية الكبرى، -19. ص 234.

## فجر شعر المتون:

بزغ فجر شعر المتون في العصر الأموي في أواخر القرن الأول وبداية الثاني، "وتعد أراجيز روبة<sup>(1)</sup> والعجاج متوناً لغوية قبل كل شيء من أجل الرواة، ومن أجل أن يمدّهم بكل لفظ غريب وكل أسلوب شاذ، ومن هنا نسمي هذه الأراجيز متوناً لغوية"<sup>(2)</sup>، ويرى شوقي ضيف أن الشعر التعليمي نشأ مع نشأة هذه المتون، ويعتقد الباحث أن هذا هو السبب الذي جعل بعض اللغويين لا يستهترون بأرجازهما، وقال ابن جني: "وقد كان قداماً أصحابنا يتعقبون روبة وأباه ويقولون: تهضما للغة وولداها وتصرفا فيها غير تصرف الأقحاح فيها وذلك لإيغالهما في الرجز"<sup>(3)</sup>، واشتهر روبة والعجاج بالغريب من اللفظ والحوشي، جاء في وفيات الأعيان في ترجمة روبة "هو وأبوه راجزان مشهوران كل منهما له ديوان رجز وهما يجيدان في رجزها، وكانا بصيرين باللغة فيما بحوشيها وغريبها"<sup>(4)</sup>، وكان اعتماد روبة والعجاج على الرجز الذي عرف بمقطوعات قصيرة والرجز بحر من بحور الشعر العربي، وسئل الخليل<sup>(5)</sup> عن تسميته لبحر الرجز بهذا الاسم، فأجاب: "لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة عند القيام"<sup>(6)</sup>.

وفي العصر الأموي اتجه نفر من الشعراء إلى التخصص بنظم الرجز، وهم على مقدرة فنية ولغوية عالية، فأطالا تلك المقطوعات التي لا تزيد على عشرة أبيات حتى بلغت إلى أرجوزة بضع مئات من الأبيات في شتى الأغراض والمعاني<sup>(7)</sup>.

---

(1) هو روبة بن عبدالله العجاج التميمي، والعجاج لقبه واسمه، راجز من الفصحاء المشهورين، أخذ عنه أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشعره، مات في البادية وقد أسن، له ديوان رجز، لما مات روبة قال الخليل: دفنا الشعر واللغة والأدب، توفي سنة خمس وأربعين ومائة، وكان قد أسن. ينظر ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر. 303/2.

(2) ضيف، شوقي: التطور والتجديد في الشعر الأموي، ط5، دار المعارف، مصر، 1978، ص317.

(3) ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، ط2، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، 1952. 298/3.

(3) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1970. 333/1.

(5) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، كان اماماً في علم النحو، له معرفة في الإيقاع والنغم، ولد سنة 100هـ، وتوفي سنة 170هـ، ألف كتاب العين، ينظر ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر. 244/2.

(6) القيرواني، ابن رشيق: العمدة في صناعة الشعر، مطبعة حجازي، القاهرة، 136/1.

(7) الهلالي، خولة تقي الدين: دراسة لغوية في أراجيز روبة والعجاج، دار الرشيد، العراق، 1982. 377/1.

وكما يقول ابن رشيق نقلاً عن أبي عبيدة: "إنما كان الشاعر يقول من الرجز البيتين والثلاثة ونحو ذلك إذا حارب أو شاتم أو فاخر حتى كان العجاج أول ما أطاله قصده ونسب فيه وذكر الديار واستوقف الركاب، ووصف ما فيها وبكى على الشباب، ووصف الراحلة كما فعلت الشعراء بالقصيدة، فكان في الرجاز كامرئ القيس في الشعراء، وقال غيره: أول من طول الرجز الأغلب العجلي"<sup>(1)</sup>، ومثلما كان للقصيد دور كان كذلك للرجز دور في الشعر العربي، فالقصيد هو قسيم الرجز في فن الشعر، وقد ظفر القصيد بالتطوير والعناية في حين ظل الرجز الشعر الشعبي المعبر عن حاجات الفرد العربي في صحرائه ردهاً من الزمن ثم آن له أن يظفر بما ظفر به القصيد من العناية على يد الرجاز في العصر الأموي"<sup>(2)</sup>.

وقد فخر رؤبة بشعره، ومن أقواله:

وَقُلْتُ وَالْأَقْوَالُ مِمَّا يَنْبَرِي مَآ أَنَا بِالْفَانِي وَلَا الْمُعْمَرِ  
 أَنَسِجُ نَسِجَ الصَّانِعِ الْمُحَبِّرِ كَيْفَ تَرَانِي انْتَمِي فِي الدَّفْتَرِ  
 عَلَى قَضِيْبِ الذَّاهِبَاتِ الشَّابِرِ لَا يَنْظُرُ النَّحْوِيُّ فِيهَا نَظْرِي  
 وَإِنْ لَوِي لِحْيِيهِ بِالتَّحْكِرِ وَهُوَ دَهْيُ الْعِلْمِ وَالتَّعْبِرِ  
 حَتَّى اسْتَقَامَتْ بِي عَلَى التَّيْسِرِ وَإِنْ تَوَعَّرَهَا نِقَابُ الْأَوْعَرِ<sup>(3)</sup>

ويقول كذلك:-

وَمَا تَزَالَ مِدْحِي مِنْ نَجْدٍ تَأْتِيكَ فَادْكُرْ صِلَتِي وَرَقْدِي  
 عِنْدَكَ خَيْرٌ يَنْبَغِي وَعِنْدِي أَبْقَى وَأَمْضَى مِنْ سُيُوفِ الْهِنْدِ  
 أَدْرَكْتُ مِنْ قَبْلِي فَمَنْ ذَا بَعْدِي يَنْسُجُ نَسْجِي أَوْ يَقْدُقْدِي<sup>(4)</sup>

ففي هذه الأبيات يفتخر بنفسه، ويفتخر بأن النحوي مهما كان عالماً باللغة فإنه لا يبلغ

مبلغه، مثل قوله: "لا يَنْظُرُ النَّحْوِيُّ فِيهَا نَظْرِي".

(1) ابن رشيق: العمدة في صناعة الشعر، 1/137.

(2) الهلالي، خولة تقي الدين: دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج، 1/25.

(3) البيروسي، وليم بن الورد: مجموعة أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1979، ص49.

(4) الأرجوزة 19 الأبيات 37-42. نقلا عن الهلالي، خولة: دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج، 1/55.



وفي ديوانه كثير من هذه الأراجيز الوحشية إن صح هذا التعبير؛ لأنها تجمع بين طياتها كل غريب وشاذ، وفي ذلك يقول متندراً على بعض الشعراء "إنه أعجم لا يعرف زَيْغَ الزَيْغ"<sup>(1)</sup>، وكثير من النحاة وأصحاب اللغة كانوا يتلقفون ما ينثره من غريب الألفاظ، ويرى الباحث أن مثل هذه الأشعار تعد الخطوة الأولى للمتون اللغوية، لأنه لا يوجد مثيل لها في تاريخ الأدب العربي، وإن وجدت فهي بغير قصد، وتكون بمثابة أشعاراً قيلت ولم يكن القصد منها التعليم.

وفي ديوان رؤبة إشارات كثيرة إلى النحاة منها مثل قوله: "يلتمس فيها النحوي قصدي"<sup>(2)</sup> هذا بالنسبة للنحوي، فكيف تكون هذه الأراجيز بالنسبة للإنسان العادي، فإنها تكون بمثابة الأحاجي، أو الألغاز، وأرجح أيضاً أن انطلاقة الألغاز كانت من هذه النقطة، لأن رؤبة أخذ يجمع في غريب اللغة وشتاتها، ولا يستطيع أي قارئ أن يدخل في جوفها ويفهم معناها، حتى يكون مدركاً عالماً بغريب اللغة، ولذلك ظهر ما يعرف بـ "أبيات المعاني" وخير دليل على ذلك ما سبق من أرجوزة الرائية، وقال البغدادي: "كل منهما له ديوان رجز وهما مجيدان عارفان باللغة وحشيها وغريبها"<sup>(3)</sup>، وقد بلغت هذه المتون صورتها المثالية عند رؤبة، ولا يقرأ الإنسان في أراجيزه حتى يشعر شعورا واضحا، بأنه عمل على صياغة الألفاظ في قوالب خاصة، أتى فيها بكل غريب وشاذ حتى يرضي أولاً ذوقه الخاص، ومن ثم يرضي ذوق اللغويين وحاجتهم، ومن أشعاره التي تتمثل بهذا الغريب قوله:

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرِقِ مُشْتَبِهِ الْأَعْلَامِ لَمَاعِ الْخَفَقِ  
يَكِلُ وَقَدْ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ انْخَرِقُ شَأْزُ بِمَنْ عَوَّةَ جَدْبِ الْمُنْطَلِقِ  
نَاءٍ مِنَ التَّصْبِيحِ نَائِي الْمُغْتَبِقِ تَبْدُو لَنَا أَعْلَامَهُ بَعْدَ الْغَرَقِ  
فِي قِطْعِ الْأَلِ وَهَبَّوَاتِ السَّدْقِ خَارِجَةً أَعْنَاقُهَا مِنْ مُعْتَقِ  
تَنْشَطَّتْهُ كُلُّ مَغْلَاةِ الْوَهْقِ مَضْبُورَةً قَرَوَاءَ هَرْجَابِ فُنُقِ<sup>(4)</sup>

يرى الباحث أن هذه متونا تُولف لا أشعارا تصاغ، فهذه متون لغوية تجمع بين طياتها كل غريب وشاذ في اللغة، وبعيدة عن الوجدان والمشاعر، أصبحت الأرجوزة خاصة بالمدرسة

(1) البيروسي، وليم بن الورد: مجموعة أشعار العرب، ص 98.

(2) المصدر السابق: ص 48.

(3) البغدادي، عبدالقادر بن عمر: خزانة الأدب ولب لباب العرب، ط 1، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص 103.

(4) ضيف، شوقي: التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص 318.

اللغوية "والأرجوزة الأموية من هذه الناحية تعد أول شعر تعليمي ظهر في اللغة العربية، ولعل في هذا ما يدل على المكان الذي ينبغي أن توضع فيه، أو الذي وضعت فيه،" فمكانها صحف العلماء من مثل يونس وأبو عمرو بن العلاء يتعلمونها ويعلمونها للناس، وينقلونها إلى أذهانهم، وينقشونها في عقولهم يبدلوا بها على مدى عملهم في اللغة ومعرفتهم بألفاظها المستعملة والمهملة<sup>(1)</sup>، وإذا كنت أقرّ بما ذهب إليه شوقي ضيف من اعتبار أراجيز رؤبة وأضرابه متوناً لغوية، إلا أننا لا نجعلها شعراً وضعت من أجل التعليم بالمثال لا التعليم بالقاعدة، "ولأنها باعتراف الباحث نفسه وضعت من أجل علماء اللغة أنفسهم ليتقطوا منها ما لا يعرفونه من الغريب، فهي إذن محدودة النطاق لا تتعداه بعكس الشعر التعليمي"<sup>(2)</sup> فالشعر التعليمي أشمل وأوسع.

وفي العهد الأندلسي وامتداداً لهذا الفن الشعري المهم، قام الشاعر أحمد بن عبد ربه الأندلسي بنظم أرجوزة زادت على 450 بيتاً، أرّخ فيها لعشرين حرباً من حروب أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد أشهر ملوك الأندلس، ومن أبياتها قوله:

وَبَعْدَهَا غَزَاهُ تِنْتِي عَشْرَةٌ وَكَمْ بِهَا مِنْ خَبْرَةٍ وَعَبْرَةٍ  
غَزَا الْإِمَامُ حَوْلَهُ كَتَائِبُ كَالْبَدْرِ مَحْقُوقاً بِهِيَ الْكَوَاكِبُ

وفي مطلعها يقول:

سُبْحَانَ مَنْ لَمْ تَخَوْهُ أَقْطَارُ وَلَمْ تَكُنْ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ  
وَمَنْ عَنَتْ لَوَجْهِهِ الْوُجُوهُ فَمَا لَئِلَهُ نَدٌّ وَلَا شَيْبَةٌ  
سُبْحَانَهُ مِنْ خَالِقِ قَادِيرٍ وَعَالِمِ بِخَلْقِهِ بِصِيرٍ<sup>(3)</sup>

فالأرجوزة ليس فيها خيال أو افتخار وإنما هي حقائق تؤرخ.

حتى يقول:

---

(1) ينظر ضيف، شوقي: التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص 345 وما بعدها.  
(2) هدارة، محمد مصطفى: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني، ص 357.  
(3) الأندلسي، أحمد بن عبد ربه: العقد الفريد، ط1، تحقيق محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1940.  
262/5

أَقُولُ فِي أَيَّامِ خَيْرِ النَّاسِ وَمَنْ تَحَلَّى بِالنَّدَى وَالْبَّاسِ  
وَمَنْ أَبَادَ الْكُفْرَ وَالنَّفَاقَا وَشَرَّدَ الْفِتْنَةَ وَالشَّقَاقَا  
حَتَّى تَوَلَّى عَابِدُ الرَّحْمَنِ ذَاكَ الْأَعْرُ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ (1)

ويقول في أول غزوة غزاها عبد الرحمن بن محمد:

ثُمَّ أَنْتَحَى جِيَّانَ فِي غَزَاتِهِ بِعَسْكَرٍ يَسْنَعُهُ مِنْ هِمَاتِهِ  
فَأَسْتَنْزَلَ الْوَحْشَ مِنَ الْهَضَابِ كَأَنَّمَا حَطَّتْ مِنَ السَّحَابِ (2)

وأخذ ابن عبد ربه يحدد السنوات في كتابه العقد الفريد، وينظم أرجوزته الطويلة ذاكراً  
أسماء الغزوات التي خاضها الأمير عبد الرحمن حتى سنة 321هـ حيث اختتم أرجوزته بهذا  
البيت:

وَأَمَّنَ الْفِقَارَ مِنْ إِيْجَاسِهَا وَطَهَّرَ الْبِلَادَ مِنْ أَرْجَاسِهَا (3)

فالأرجوزة أشبه ما تكون بكتاب تاريخ منظوم، قصره على مغازي الناصر من غير أن يتطرق  
إلى النواحي العمرانية، فهي حقائق تؤرخ.

اتساع ظاهرة المتون:

أخذت موضوعات الشعر القديمة تتجدد تجددًا واسعاً في معانيها، وأخذت تدخل عليها  
إضافات كثيرة، فمن هذه الموضوعات شعر المتون، الذي ظهر لتطور الحياة العقلية وتطور  
المفهوم اللغوي، فظهر شعراء يتحدثون عن هذا النوع الجديد (4)، ومن أوائل ما يلقانا في ذلك  
تحدث صفوان الأنصاري (5) في أشعاره عن فضل الأرض، وما تحمل من كنوز ومعادن كريمة

(1) الأندلسي، أحمد بن عبد ربه: العقد الفريد، 263/5.

(2) المصدر السابق، 265/5.

(3) المصدر السابق، 288/5.

(4) الجاحظ: البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، مصر، 1986. 27/1.

(5) هو صفوان الأنصاري عمل على نقل الفلسفة والمنطق، الذي كان أثره بليغاً في تنقيف أفكار الشعراء وتنسيق  
خيالاتهم، وكتب قصائد لم تكن معروفة من قبل، ومن أمثلتها قصيدته التي وصف فيها معادن الأرض، ينظر بطرس  
البيستاني: أدباء العرب في العصر العباسية، دار نظير عبود، 22/2.

ومن الشعراء الذين بزغوا في هذا الفن هو أبان بن عبد الحميد<sup>(1)</sup> الذي ابتكر في الأدب العربي فناً لم يتعاطه أحد من قبله، وهو فن الشعر التعليمي، وهو فن ليس له مثيل، ولا سيما في العصور المتحضرة كعصر العباسيين، وإنما قيمته في تلك العصور التي لا حظ لها من علم وحضارة ولا يسهل فيها تسجيل العلم وتدوينه، ففي مثل هذه العصور ينفع الشعر التعليمي<sup>(2)</sup>، وهو الذي عمل على إشاعة هذا الفن الشعري الجديد، فقد نظم فيه تاريخاً وفقهاً وقصصاً كثيرة<sup>(3)</sup>، فأما التاريخ فنظم سيرتي أردشير وأنوشروان، وأما الفقه فنظم فيه الأحكام المتعلقة ببابي الصوم والزكاة، ووضع قصيدة في مبدأ الخلق وضمنها شيئاً من المنطق، وأهم من ذلك كله أنه نظم في القصص كتاب كليلة ودمنة في أربعة عشر ألف بيت<sup>(4)</sup>، وقد أورد الصولي جزءاً من منظومة أبان لكليلة ودمنة، يقول فيها:-

هَذَا كِتَابٌ كَذِبٌ وَمِحْنَةٌ      وَهُوَ الَّذِي يُدْعَى كَلِيلُ دِمْنَةٍ  
فِيهِ دَلَالَاتٌ وَفِيهِ رُشْدٌ      وَهُوَ كِتَابٌ وَضَعْتَهُ الْهِنْدُ  
فَوَضَعُوا آدَابَ كُؤُلِّ عَالِمٍ      حِكَايَةً عَنِ السُّنَنِ الْبِهَائِمِ  
فَالْحُكَمَاءُ يَعْرِفُونَ فَضْلَهُ      وَالسُّخَفَاءُ يَشْتَهُونَ هَزْلَهُ  
وَهُوَ عَلَى ذَاكَ يَسِيرُ الْحَفِظُ      لَنْدُ عَلَى اللِّسَانِ عِنْدَ اللَّفْظِ  
يَا نَفْسُ لَا تَشَارِكِي الْجَهَّالَا      فِي حُبِّ مَذْمُومٍ كَأَنَّ قَدْ زَالَا  
يَا نَفْسُ لَا تَشْقِي وَلَا تَعْنَى      فِي طَلَبِ الدُّنْيَا وَلَا تَمْنَى<sup>(5)</sup>

ويقول في باب الأسد والثور:

(1) هو أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عقير، شاعر مكثر، وأكثر شعره مزدوج ومسمط، شاعر البرامكة، وقد نقل من كتب الفرس وغيرها، كتاب كليلة ودمنة، وكتاب بلوهر، وبوداسف، وكتاب السندباد، وكتاب الصيام والاعتكاف. ينظر النديم، محمد بن أبي يعقوب: **الفهرست**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996. ص 265.

(2) طه حسين: **حديث الأربعماء**، 2/280.

(3) ينظر شوقي ضيف: **العصر العباسي الأول**، ص 191.

(4) الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى: **أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق**، دار المسيرة، بيروت، ط 2، 1982، ص 43.

(5) الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى: **أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق**، ص 46.

وَإِنَّ مَنْ كَانَ دَنِيًّا نَفْسٍ يَرْضَى مِنَ الْأَرْقَعِ بِالْأَخْسِ  
 كَمَا نَلِ الْكَلْبُ الشَّقِيَّ الْبَائِسِ يَفْرَحُ بِالْعَظْمِ الْعَتِيقِ الْيَبِيسِ  
 وَإِنَّ أَهْلَ الْفَضْلِ لَا يُرْضِيهِمْ شَيْءٌ إِذَا مَا كَانَ لَا يَعْنِيهِمْ  
 كَالْأَسَدِ الَّذِي يَصِيدُ الْأَرْتَبَا ثُمَّ يَرَى الْعَيْرَ الْمُجِدَّ هَرَبًا  
 فَيُرْسِلُ الْأَرْتَبَ مِنْ أَظْفَارِهِ وَيَتَّبِعُ الْعَيْرَ عَلَى إِدْبَارِهِ  
 وَالْكَأْبُ مِنْ رَقَّتِهِ تَرْضِيهِ بُلْقَمَةٌ تَقْدِفُهَا فِيهِ  
 وَمَنْ يَعِشْ مَا عَاشَ غَيْرَ خَامِلٌ لَهُ سُرُورٌ دَائِمٌ وَنَائِلٌ  
 فَهُوَ وَإِنْ كَانَ قَصِيرَ الْعُمُرِ أَطْوَلُ عُمُرًا مِنْ حَلِيفٍ فَقْرًا<sup>(1)</sup>

ولهذه الأرجوزة أهمية كبيرة، لأن الشعراء أخذوا يكتسبون أشعارهم فيها، لأن لها أهميتها التاريخية والاجتماعية والسياسية والثقافية "فذكر ابن النديم أن علي بن داود، وبشر بن المعتمر<sup>(2)</sup> قد نظما كليلة ودمنة شعراً"<sup>(3)</sup>.

وفي باب الفرائض نجد مزدوجةً لأبان بن عبد الحميد اللاهقي يشرح فيها أحكام الصوم والزكاة وقد افتتحها بقوله:

قَصِيرُ يَدَةِ الصَّيَّامِ وَالزَّكَاةِ نَقْلُ أَبَانَ مِنْ فَمِ الرُّوَاةِ

ثم يبدأ حديثه عن الصوم فيقول:

(1) الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى: أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق، ص48.

(2) هو بشر بن المعتمر البصري، أبو سهل، وكان أبرصاً، وكان راويةً شاعراً نسبة له الأشعار، وذكر الجاحظ أنه لم ير أحداً أقوى منه على الخمس والمزدوج، وكان يُفضل على أبان اللاهقي في النظم، توفي سنة عشر ومائتين، وقد علت سنه، ينظر الصفدي صلاح الدين: الوافي بالوفيات، ط2، باعتناء هلموت ريتز، يطلب من دار النشر فرانز شتاينتز، فيسبادن، 1962. 155/10.

(3) ابن النديم، أبو الفرج محمد: الفهرست، دار المعرفة، بيروت، 19، ص248.

هَذَا كِتَابُ الصَّوْمِ وَهُوَ جَمَاعٌ      لِكُلِّ مَا قَامَتْ بِهِ الشَّرَائِعُ  
 مِنْ ذَلِكَ الْمُنْزَلِ فِي الْقُرْآنِ      فَضْلاً عَلَى مَنْ كَانَ ذَا بَيَانٍ  
 وَمِنْهُ مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ      مِنْ عَهْدِهِ الْمُتَّبَعِ الْمَرْضِيِّ  
 صَلَّى إِلَهِهُ وَعَلَيْهِ سَلَامًا      كَمَا هَدَى اللَّهُ بِهِ وَعَلَّمَ مَا  
 وَبَعْضُهُ عَلَى اخْتِلَافِ النَّاسِ      مِنْ أَثَرِ مَاضٍ وَمِنْ قِيَاسِ  
 وَالْجَمَاعِ الَّذِي إِلَيْهِ صَارُوا      رَأَى أَبِي يُوسُفَ مِمَّا اخْتَارُوا  
 قَالَ أَبُو يُوسُفَ أَمَا الْمُفْتَرِضُ      فَرَمَضَانَ صَوْمُهُ إِذَا عَرِضَ  
 وَالصَّوْمُ فِي كَفَّارَةِ الْإِيمَانِ      مِنْ حَيْثُ مَا يَجْرِي بِهِ اللِّسَانُ (1)

وقبل أن يخرج هذا الفن من كنف أبان تأثر ابنه حمدان بهذا العمل الفني فنظم مزدوجة طويلة، يصف فيها الحب وأهله، وطبيعته وصوره، وهي قصيدة تعليمية تتعلق بالحب والغرام كقوله:

مَا بَالَ أَهْلُ الْأَدَبِ      مِنْ مَا وَأَهْلُ الْكُتُبِ  
 قَدِ وَضَعُوا الْأَدَابَ      وَأَتَّبَعُوا الْكُتَابَ  
 لِكُلِّ فَنٍّ دَفَّتْ رُ      مُنْقَطٌ مُحَبَّبٌ رُ  
 فَأَرَشَتْ دُورَ الضُّرُ      وَعَلَّمُوا الْجَهَّالَ  
 سَوَى الْمُحِبِّينَ فَلَمْ      يَرْعُوا لَهُمْ حَقَّ الدَّمِ  
 فِي عِلْمٍ مَا قَدِ جَهَّ      وَمَا بِهِ قَدِ ابْتُلُوا  
 فَخَالَفُوا السُّهَادَا      وَخَالَفُوا الرُّقَادَا  
 وَصَفَتْ أَهْلَ الْعَشَقِ      وَلَمْ أَمِلْ عَنْ حَقِّي  
 فَاسْمِعْ مَقَالاً صَادِقًا      يَا مَنْ يَبِيَّتْ عَاشِقًا  
 لِلْحُبِّ خَلَّتْ لَان      هُمَاهُمَا اللَّتَانِ  
 الصَّبْرُ وَالرَّفْقُ مَعَا      يَوْمًا إِذَا مَا اجْتَمَعَا (2)

يوضح الناظم في هذه الأبيات حال المحبين بأن عليهم الصبر والرفق، ويعتب في قصيدته على الأدباء والكتاب؛ لأنهم لم يراعوا المحبين ولم يضعوا لهم القواعد، وعلى قيس من عمل أبان نظم أبو العتاهية مزدوجة التي سماها "ذات الأمثال" قد أنشد أبو الفرج في ترجمته قطعة منها، ومن قوله في تضاعيفها:

(1) الصولي: أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق، ص51.

(2) المصدر السابق، ص57.

حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ الْقُوتُ مَا أَكْثَرَ الْقُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ  
لِكُلِّ مَا يُؤْذَى وَإِنْ قَلَّ أَلَمٌ مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْمِ  
مَا انْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمَثَلِ عَقْلِهِ وَخَيْرُ ذُخْرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ  
إِنَّ الْفَسَادَ ضِدُّهُ الصَّلَاحُ وَرُبَّ جِدِّ جَرَّهُ الْمُزَاحُ<sup>(1)</sup>

فهذه الأبيات من قبيل النصيح والإرشاد حتى ينتفع منها القارئ، وسار على درب أبان، محمد ابن إبراهيم الفزاري<sup>(2)</sup> فنظم في الفلك وعلوم النجوم مزدوجةً طويلةً، وقد بناها من ثلاثة أفعال أو شطور طويلة منها قوله:

الحمد لله العلي  
دي الفضل والمجد الكبير الأكرم  
الواحد الفرد الجواد المنعم  
الخالق السبع العلاطافا  
والتشمس يجلو ضوءها الإعسافا  
والبدر يملا نوره الأفافا  
والفلك الدائر في المسير  
لاعظم الخطب من الأمور  
يسير في بحر من البحور  
فيها النجوم كلها عوامل  
منها مقيم دهره وزايل  
فطالع منها ومنها ايل<sup>(3)</sup>

والملاحظ على شعر المتون أنه كان عاملاً قوياً في تحرير الشعر في القرن الثاني وأواخر القرن الهجري الثالث من نظام القصيدة التقليدية، وخاصة في القوافي، وذلك لأن طبيعة شعر المتون تتطلب التحرر؛ لأنها تدخل في مضامين ومعارف وعلوم جديدة، ألزمت النظام في الابتكار وإيجاد مخارج جديدة في النظم مثل الرجز وغيره من ضروب النظم.

وبقي هذا الفن قائماً بعد أبان، وأخذ الشعراء يتفننون في صياغة الشعر لمواضيع مختلفة، وبسبب رقي الحياة العقلية، والترف المادي الموجود ركز الشعراء في ذلك الوقت

(1) الاصبهاني، أبو فرج: كتاب الأغاني، مؤسسة جمال، بيروت، د.ت، 36/4.

(2) هو محمد بن إبراهيم بن حبيب أبو عبد الله الفزاري، كان نحويًا ضابطاً جيد الخط، أخذ عن المازني وقرأ على الأصمعي كتاب الأمثال، وكان يقول: من زعم أنه قرأه عليه غيري، فقد كذب، وكان عالماً بالنجوم وله فيها قصيدة. ينظر السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق طه عبد الرؤوف، دار المعرفة، بيروت، 19. 4/1.

(3) الصفدي صلاح الدين: الوافي بالوفيات، ط2، باعثناء هلموت ريتير، يطلب من دار النشر فرانز شتاينتر، فيسبادن، 1962. 336/1.

جهودهم على هذا الفن الجديد، وفي مقدمة هؤلاء الشعراء علي بن الجهم<sup>(1)</sup>، فعني بنظم مزدوجة في التاريخ تقع في أكثر من ثلاثمائة بيت، جعلها في جزأين، "جزء تناول فيه بدء الخليقة وتاريخ الأنبياء، وجزء تناول فيه تاريخ الإسلام والخلفاء، وربما تأثر في الجزء الأول بالقصيدة المنسوبة إلى أبان أو التي قال الرواة عنها إنها كانت في بدء الخلق، أما الجزء الثاني وهو الخاص بتاريخ الخلفاء فيعد سابقاً فيه فإن الشعراء من قبله لم يفكروا في نظم هذا التاريخ"<sup>(2)</sup>:

يَا سَاتِلِي عَنِ ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ مَسْأَلَةَ الْقَاصِدِ قَصْدَ الْحَقِّ  
 أَخْبِرْنِي قَوْمٍ مِنَ الثَّقَاتِ أُولُو عُيُومٍ وَأُولُو هَيْئَاتِ  
 تَفَرَّغُوا فِي طَلَبِ الْأَثَارِ وَعَرَفُوا مَوَارِدَ الْأَخْبَارِ  
 دَرَسُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَأَحْكَمُوا التَّأْوِيلَ وَالتَّنْزِيلَ  
 أَنَّ الَّذِي يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَمَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَالْبَقَاءُ  
 أَنْشَأَ خَلْقَ آدَمَ إِنْشَاءً وَقَدَّ مِنْهُ زَوْجَهُ حَوَاءَ<sup>(3)</sup>

فهذا النوع من الشعر يعد جديداً من حيث المضمون؛ لأنه يسرد فيها قصة حواء وآدم ودخول إبليس بينهما، وهبوطهما إلى الأرض، ففي أشعاره يدوّن لتاريخ بدء الخلق، ويأتي بشواهد من خلال نظمه، فهو يذكر الذين درسوا التوراة والإنجيل ومن بعدهما القرآن، ويذكر حواء وآدم في أشعاره، من هذا المنطلق يظهر أن ابن الجهم من الشعراء الذين كتبوا شعراً في التاريخ والقصص، وكان اعتمادهم وموردهم الأصلي هو القرآن الكريم، المتعلق بالأنبياء والرسل وبعض الحوادث، فصاغوا المعاني والأخبار شعراً، كما تبين لنا من الأبيات السابقة، وإذا ما أمعنت النظر في شعر ابن الجهم تجد أنه حوى كل القصص القرآنية الموجودة في القرآن، فذكر قصة إبراهيم وموقفه من الأصنام، وما حدث لزوجيه هاجر وسارة، وقصة نوح والطوفان، وقصة إسماعيل ويعقوب ويوسف والمسيح عليه السلام، إلى أن وصل إلى قصة خاتم المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفيها يقول:

(1) يرجع نسب علي بن الجهم إلى بني سامة بن لؤي القرشيين، وقد نزل أحد أجداده مدينة مرو بخراسان، له ديوان شعر مشهور، كان منزله في بغداد في شارع الدجيل، ويغلب أن يكون مولده سنة 190هـ، وتقبل الدنيا عليه مع خلافة المتوكل سنة 232 هـ، ينظر ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، 355/3.

(2) ضيف، شوقي: العصر العباسي الثاني، ط2، دار المعارف، مصر، ص247.

(3) ابن الجهم، علي: ديوانه، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 19. ص20.



أَتَاَهُمُ الْمُنْتَخَبُ الْأَوَاهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ  
 أَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ طُرّاً نَفْسَا وَمَوْلِداً وَمَحْتِداً وَجِنْسَا  
 يَعِشُ لَهُ بِالشَّرْفِ الْأَشْرَافُ لَا مَرِيئَةَ فِيهِ وَلَا خِلافُ  
 أُرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيَّ الْعِبَادِ أَشْرَفُ بِهِ مِنْ مُنْذِرٍ وَهَادِ (1)

وإسحاق بن حنين له قصيدة تعليمية في تاريخ الطب يقول فيها:

أَنَا ابْنُ الَّذِينَ اسْتَوَدَعَ الطَّبَّ فِيهِمْ وَسَمِّيَ بِهِ طِفْلاً وَكَهْلاً وَيَافِعُ  
 يُبِصِّرُنِي أَرْسَلْتَنِي بَارِعَاً يُقْوَمُ مِنِّي مَنْطِقٌ لَا يُدَافِعُ  
 وَيُقْرَأُ فِي تَفْصِيلِ مَا أُثْبِتَ الْأَلْيَ نَنَا الضَّرُّ وَالْإِسْقَامُ طِبُّ مُضَارِعُ  
 وَمَا زَالَ جَالِينُوسُ يَشْفِي صُدْرُونَا لِمَا اخْتَلَفَتْ فِيهِ عَلَيْنَا الطَّبَّائِعُ  
 وَيَحْيَى بْنُ مَسَاوِيهِ وَاهْرَنُ قَبْلَهُ لَهُمْ كُتُبٌ لِلنَّاسِ فِيهَا مَنَافِعُ (2)

ومع تقدم الزمن وبعد دخول اللحن، وفساد الألسن ظهرت الحاجة إلى علوم أخرى فكان النحو، وكانت البلاغة ولهذا نجد شعراً تعليمياً فيه، وربما كان هو الأساس لمحة الإعراب وألفية ابن معط<sup>(3)</sup>، وألفية ابن مالك<sup>(4)</sup>، فنظموا قواعد النحو العربي في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، وهي الفترة التي اكتملت فيها قواعد النحو العربي على يد علماء البصرة والكوفة، ومن ذلك الشعر قول إسحاق بن خلف البهراني<sup>(5)</sup>:

(1) ابن الجهم، علي: ديوانه، ص24.

(2) لويس شيخو: شعراء النصرانية بعد الإسلام، ط4، دار المشرق، بيروت، 1991. ص239.

(3) هو أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي الزواوي، سكن دمشق زمناً طويلاً، صنف تصانيف منها: "الألفية في النحو" ومنها "الفصول في النحو"، ولد سنة 564هـ، ومات سنة 628هـ. ينظر ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، 197/6.

(4) هو محمد بن عبدالله بن مالك العلامة جمال الدين، إمام النحاة، ولد سنة ستمائة، أو إحدى وستمائة، قرأ كتاب سيبويه على أبي عبد الله المرشاني. ولابن مالك مؤلفات كثيرة منها: "الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد"، و"الأفعال وتصريفها"، توفي سنة اثنين وسبعين وستمائة. ينظر السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 1/55.

(5) هو إسحاق بن خلف الشاعر الشعراء العروفي بابن الطبيب، من شعراء المعتصم، كان رجلاً شأنه الفتوة ومعاشرته الشطار، والتصيد بالكلاب، حبس لجناية، وقال الشعر في داخل السجن، ينظر الصفدي، صلاح الدين: الوافي بالوفيات، 239/8.

النَّحْوُ يَبْسِطُ مِنْ لِسَانِ الْأَكْبَنِ وَالْمَرْءُ تَكْرُمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنَ  
وَإِذَا طَلَبَتْ مِنَ الْعُلُومِ أَجْلَهَا فَأَجَلُهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأُسْنِ<sup>(1)</sup>

وللكسائي قصيدة في هذا المعنى أيضا يقول فيها:

إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعُ وَبِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُتَّفَعُ  
فَإِذَا مَا أَبْصَرَ النَّحْوُ فَتَى مَرَّ فِي الْمَنْطِقِ مَرًّا فَاتَّسَعُ  
فَاتَّقَاهُ كُلُّ مَنْ جَالَسَهُ مِنْ جَلِيسٍ نَاطِقٍ أَوْ مُسْتَمِعٍ  
وَإِذَا لَمْ يُبْصِرِ النَّحْوُ فَتَى هَابَ أَنْ يَنْطِقَ جُنْبًا فَاتَّقَطِعُ  
فَتَرَاهُ يَنْصِيبُ الرَّفْعَ وَمَا كَانَ مِنْ خَفْضٍ وَمِنْ نَصَبٍ رَفَعُ  
يَقْرَأُ الْقُرْآنَ لَا يَعْرِفُ مَا حَرَفَ الْإِعْرَابِ فِيهِ وَصَنَعُ  
نَاطِرًا فِيهِ وَفِي إِعْرَابِهِ فَإِذَا مَا عَرَفَ اللَّحْنَ صَدَعُ  
فَهَمَّ فِيهِ سَوَاءٌ عِنْدَكُمْ لَيْسَتْ الْأُسْنُ فِينَا كَالْبِدَعُ  
كَمْ وَضِعَ رَفَعِ النَّحْوِ وَكَمْ مِنْ شَرِيفٍ قَدُ رَأَيْنَاهُ وَضَعُ<sup>(2)</sup>

أخرج مما تقدم أن الشعراء في نظمهم أخذوا يعيرون على من يلحن في كلامه، وعلى الإنسان أن يلتزم في ضبطه للكلام، لذا أصبح النحو هو المقياس في الحكم على الأشخاص.

ذكر الجاحظ قصيدة للحكم بن عمرو البهراني<sup>(3)</sup> موضوعها الحيوان، وقد ذكر فيها

ضروباً كلها طريف غريب وكلها باطل والأعراب تؤمن بها جميعها<sup>(4)</sup>، ومنها قوله:

(1) المبرد، محمد بن يزيد: الكامل في اللغة والأدب، ج1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د.ن، ص239.

(2) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 412/11.

(3) هو الحكم بن عمرو التغلبي، قصد فتح مكران حتى انتهى إليها ولحق به شهاب بن المخارف بن شهاب، فانضم إليه. ينظر الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الطبري، ج4، دار المعارف، د.ت. 181/4.

(4) الجاحظ، أبو عثمان عمرو: الحيوان، ط2، 1386هـ-1967م، ج6، تحقيق، عبدالسلام محمد هارون، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ص80.

إِنَّ رَبِّي لَمَّا يَشَاءُ قَدِيرٌ      مَا لَشَيْءٍ أَرَادَهُ مِنْ مَفْرٍ  
 مَسَخَ الْمَاكِسِينَ ضَبْعًا وَذُبَابًا      فَلَهَا تَنَاجِلًا أُمَّ عَمْرُو  
 بَعَثَ النَّمْلَ وَالْجِرَادَ وَقَفَّيَ      بِنَجِيحِ الرُّعَافِ فِي حَيِّ بَكْرِ  
 خَرَقَتْ قَارَةَ بِأَنْفِ ضَنْئِيلِ      عَرَمًا مُحَكَّمِ الْأَسَاسِ بِصَخْرِ  
 فَجَرَّتْهُ وَكَانَ جِيلَانِ عَنْهُ      عَاجِزًا لَوِ يَرُومُهُ بَعْدَ دَهْرِ  
 مَسَخَ الضَّبَّ فِي الْجِدَالَةِ قَدَمًا      وَسُهِلَ السَّمَاءِ عَمْدًا بِصُغْرِ  
 وَالَّذِي كَانَ يَكْتَبِي بِرِغَالِ      جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ شَرًّا قَبْرِ  
 وَكَذَا كُلُّ ذِي سَفِينٍ وَخَرْجِ      وَمَكُوسٍ وَكُلِّ صَاحِبِ عُنْثَرِ  
 مِنْكَبٍ كَافِرٍ وَأَشْرَاطِ سَوَوْءِ      وَعَرِيْفٍ جَزَاؤُهُ حَرٌّ جَمْرِ  
 وَتَزَوَّجَتْ فِي الشَّيْبَةِ غُولًا      بِغَزَالٍ وَصِدْقَتِي زِقُ خَمْرِ (1)

وذكر الجاحظ أيضاً قصيدتين لبشر بن المعتمر في ميدان الفلسفة وعلم الحيوان، وذكر

أنه قد جمع فيهما كثيراً من هذه الغرائب والفرائد، ونبه بهذا إلى وجوه كثيرة، يقول في إحداهما:

مَا تَرَى الْعَالَمَ ذَا حَشْوَةٍ      يَقْصُرُ عَنْهَا عَدَدُ الْقَطْرِ  
 وَأَوْبِدُ الْوَحْشِ وَأَحْشَاؤُهَا      وَكُلُّ سَابِعٍ وَأَفْرِ الظُّفْرِ  
 وَبَعْضُهُ ذُو هَمَجٍ هَامِجٍ      فِيهِ اعْتِبَارٌ لِذَوِي الْفَكْرِ  
 وَالْوَزْغُ الرَّقِطُ عَلَى ذُلِّهَا      تَطَّاعِمُ الْحَيَّاتِ فِي الْجَحْرِ  
 وَالْخَنَفْسُ الْأَسْوَدُ فِي طَبْعِهِ      مَوَدَّةُ الْعَقْرَبِ فِي السَّرِّ  
 وَالْحَشَّارَاتُ الْعُبْرُ مُنْبَتَّةٌ      بَيْنَ الْوَرَى وَالْبَلَدِ الْقَقْرِ  
 وَكُلُّهَا شَرٌّ وَفِي شَرِّهَا      خَيْرٌ كَثِيرٌ عِنْدَ مَنْ يَدْرِي  
 لَوْ فَكَّرَ الْعَاقِلُ فِي نَفْسِهِ      مُدَّةَ هَذَا الْخَلْقِ فِي الْعُمْرِ (2)

ومما ظهر على هذا الصعيد من الأشعار التي تسير في الاتجاه نفسه اتجاه التعليم وشحذ

الذاكرة ما يمكن أن نسميه بشعر الألغاز والأحاجي، وقد ظهرت بعض نماذج هذا الشعر في

(1) الجاحظ، أبو عثمان عمرو: الحيوان، ط2، 81/6.

(2) المصدر السابق، 291/6.

الجاهلية، فمن ذلك ما نجده في خبر زرقاء اليمامة ابنت الخس كما ذكرنا سابقاً، ومن الألغاز ما ذكر الحكيم أمير الدولة المعروف بابن التلميذ<sup>(1)</sup> في الميزان:

مَا وَاحِدٌ مُخْتَلِفُ الْأَسْمَاءِ يَعْدِلُ فِي الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ  
يَحْكُمُ بِالْقِسْطِ بِإِلَهِ رِيَاءِ أَعْمَى يُرِي الرِّشَادَ كُلَّ رَاءِ  
أَخْرَسَ لَا مَنَ عَلَّاهُ وَدَاءِ يُغْنِي عَنِ التَّصْرِيحِ الْإِيمَاءِ  
يُجِيبُ إِنْ نَادَاهُ ذُو أُمَّتٍ رَاءِ بِالرَّفْعِ وَالْخَفْضِ عَنِ النَّدَاءِ  
يُفْصِحُ إِنْ عُلِقَ فِي الْهَوَاءِ<sup>(2)</sup>

ففي قوله: مختلف الأسماء يعني ميزان الشمس وسائر آلات الرصد.

أمثلة من النظم والنظم في المتون:

النحو:

في تاريخ التراث العربي اللغوي ظهرت منظومات نحوية كثيرة، وتتابع التأليف في النحو، ويرى الباحث أن البحث عن هذا النوع من المنظومات مرهق إذ يقتضي استعراض المكتبة العربية كلها، ولعل أول من طرق باب النحو ناظما الخليل بن أحمد وأول ما افتتح قصيدته بقوله:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمِيدِ بِمَنْهَ أَوْلَى  
حَمْدًا يَكُونُ مَبْلَغِي رِضْوَانَهُ  
وَأَفْضَلُ مَا ابْتَدَأْتُ وَأَوْجَبُ  
وَبِهِ أَصِيرُ إِلَى النَّجَاةِ أَقْرَبُ  
فِيهَا كَلَامٌ مُؤْتَقٌ وَتَأْدَبُ<sup>(3)</sup>

بدأ قصيدته كغيره بالحمد والثناء على الله، إلى أن وصل الخليل إلى نهاية القصيدة، فقال:

(1) هو هبة الله بن صاعد بن هبة الله موفق الملك أمين الدولة، أبو الحسن بن أبي العلاء، المعروف بابن التلميذ البغدادي الحكيم الأديب، مات في اليوم الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة ستين وخمسائة، وله أربع وتسعون سنة، وخلف مالا كثيرا، ينظر ياقوت الحموي: معجم الأديباء، ط3، دار الفكر، 1980. 276 / 19.

(2) النويري، شهاب الدين أحمد: نهاية الأرب في فنون الأدب، السفر الثالث، نسخة مصورة عن طبعة دار الكاتب، مطابع كوستا توماس. وشركاه، القاهرة، ص163.

(3) أحمد عفيفي: المنظومة النحوية للخليل بن أحمد. <http://www.nizwa.com/volume9/volbryr2.htm>

النَّحْوُ بَحْرٌ لَيْسَ يُدْرِكُ قَعْرَهُ      وَعَرُّ السَّبِيلِ عِيُونُهُ لَا تَنْضِبُ  
وَأَسْتَعْنِ أَنْتَ بِبَعْضِهِ عَنِ بَعْضِهِ      وَمَنْ الَّذِي عَلِمْتَ لَا يَتَشَدَّبُ<sup>(1)</sup>

وفي هذه الأبيات يصف الخليل النحو بالبحر العميق، وهذه دلالة على اتساع النحو، ويبين مدى صعوبته في قوله: "وعر السبيل"، وفي قوله في التاء الزائدة:

وَدَخَلْتُ أَبْيَاتَ الْكِرَامِ فَأَكْرَمُوا      زُورِي وَبَشُّوا فِي الْحَدِيثِ وَقَرَّبُوا  
وَسَمِعْتُ أَصْوَاتًا فَجِئْتُ مُبَادِرًا      وَالْقَوْمُ قَدْ شَهَرُوا السُّيُوفَ وَأَجْلَبُوا  
فَنَصَبْتُ كَأَنَّ أَتَيْتُ أَصْلِيَّةً      وَكَذَلِكَ يَنْصَبُهَا أَخُونَا قُطْرُبُ<sup>(2)</sup>

فهو يشير في هذه الأبيات إلى رأي قطرب في التاء، وذلك في قوله في عجز البيت الثالث: "وكذلك ينصبها أخونا قطرب".

ومن النظم الحريري<sup>(3)</sup> كان بارعاً في العربية واللغة والتفسير، له مصنفات مفيدة منها ملحّة الإعراب، تزيد على الثلاثمئة بيت، وقد اخترت منها حروف الجر حيث قال فيها.

وَالْجَرُّ فِي الْإِسْمِ الصَّحِيحِ الْمُنْصَرَفِ      بِأَحْرَفٍ هُنَّ إِذَا مَا قِيلَ صِيفُ  
مِنْ وَإِلَى وَفِي وَحَتَّى وَعَلَى      وَعَنْ وَمُنْذُ ثُمَّ حَاشَا وَخَلَا  
وَالْبَاءُ وَالْكَافُ إِذَا مَا زِيدَا      وَاللَّامُ، فَاحْفَظْهَا تَكُنْ رَشِيدَا  
وَرُبُّ أَيْضًا ثُمَّ "مُذُّ" فِي مَا حَضَرُ      مِنْ الزَّمَانِ دُونَ مَا مِنْهُ غَبَرُ  
تَقُولُ: مَا لَقِيْتُهُ مُذُّ يَوْمِنَا      وَ: رَبُّ عَبْدٍ كَيْسٍ مَرَّ بِنَا<sup>(4)</sup>

ألاحظ مدى سهولة النظم في هذه الأبيات ووضوحها، إذ يستطيع القارئ فهمها دون عناء أو تكلف، وهذا ما يميز الحريري عن غيره من النظم، ويكسب النظم صفة جديدة، وهي البعد عن التعقيد، ومن الأمثلة على ما سبق اقرأ له في باب الأمثلة الخمسة (الأفعال الخمسة):

(1) أحمد عفيفي: المنظومة النحوية للخليل بن أحمد. <http://www.nizwa.com/volume9/volbryr2.htm>

(2) المصدر السابق.

(3) هو أبو محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري، ولد سنة (446هـ)، كان بارعاً في العربية واللغة والتفسير، وله مصنفات مفيدة منها: الكافية وملحة الإعراب، توفي سنة (479هـ)، ينظر السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 1/257.

(4) الحريري، أبو محمد القاسم: شرح ملحّة الإعراب، ط1، تحقيق فائز فارس، دار الأمل، الأردن، 1991 ص59.

فِي نَصَبِهَا، فَأَلْقَاهُ وَلَا تَخَفُ  
وَيَفْعَلَانِ، فَاعْرِفِ الْمَبَاتِي  
وَأَنْتِ، يَا أَسْمَاءُ، تَفْعَلِينَ  
فِي نَصَبِهَا لِيُظْهِرَ السُّكُونُ  
وَفَرَقَ دَا السَّمَاءَ لَنْ يَفْتَرِقَا  
وَقَاتَلُوا الْكُفَّارَ كَيْمَا يُسَلِّمُوا  
يَا هِنْدُ بِالْوَصْلِ الَّذِي يَرَوِي الصَّدِي (1)

وَحَمْسَةً تَحْذِفُ مِنْهُنَّ الطَّرْفَ  
وَهِيَ لَقِيَتْ الْخَيْرَ: تَفْعَلَانِ  
وَتَفْعَلُونَ تُمْ يَفْعَلُونَ يَا  
فَهَذِهِ تَحْذِفُ مِنْهَا النُّونُ  
تَقُولُ لِلزَّيْدَيْنِ: لَنْ تَنْطَلِقَا  
و: جَاهِدُوا، يَا قَوْمُ، حَتَّى تَغْنَمُوا  
وَلَنْ يَطِيبَ الْعَيْشُ حَتَّى تَسْعُدِي

فهذه الأبيات واضحة المعاني بعيدة عن التكلف والتعقيد، كما هو عند كثير من النظم مثل ابن معط، وابن مالك وغيرهما من النظم.

ومن النظم ابن معط، وجعل نظمه في ألفتيه على بحرین من الشعر وهما: الرجز والسريع، ويعد ابن معط أحد ثلاثة رجال وصل نظم النحو على أيديهم قمته في القرن السابع الهجري، والرجلان الآخران هما: ابن الحاجب (2) وابن مالك وأشهر نظم نحوي قبل ابن معط نظم الحريري ملحة الإعراب، وقد تأثر ابن مالك بالدرة الألفية لابن معط من حيث المنهج واستخدام قافية أو ألفاظ بعينها، ولذا يعد ابن معط رائداً في هذا النظم وفي اطلاق اسم الألفية (3).

وقد اخترت من الدرّة الألفية ضرائر الأشعار وفيها يقول:

مَا لَيْسَ مَصْرُوفًا وَجَازَ الحَذْفُ  
كَمَا أَتَتْ سَوَاكِنٌ مُحَرَّكَةً  
وَشَدُّ مَا خَفَّ وَقَفْكَ مَا يُشَدُّ  
هَذَا تَمَامُ الدُّرَّةِ الألفيَّةِ  
تَذَكُّرَةٌ وَجِيْزَةٌ لِلْمُعَرَّبِ  
فِي الخَمْسِ وَالتَّسْعِينَ وَالخَمْسِ المِئَةِ

وَفِي اضْطِرَارِ الشَّعْرِ جَازَ صَرْفُ  
حَذْفُ الحُرُوفِ وَأَنْجِذَافُ الحَرَكَه  
وَالْفُصْلُ وَالْقَلْبُ وَقَصْرُ مَا يَمْدُ  
تَحْوِيهِ أَشْعَارُهُمُ المَرْوِيَّةِ  
نَظْمُهَا يَحْيَى بْنُ مُعَطِ المَغْرِبِيِّ  
وَفَقَّ مُرَادِ المُنْتَهَى وَالنَّشْأَةِ

(1) الحريري: شرح ملحة الإعراب، ص 237.

(2) هو أبو عمر عثمان بن عمرو جمال الدين بن الحاجب، كان مولده في آخر سنة سبعين وخمسائة بأسنا، وتوفي نهار الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين وستمائة، فقيه مالكي الأصل مقرئ، برع في علوم عديدة، من تصانيفه "الكافية في النحو" و"الشافية في الصرف" و"شرح المفصل للزمخشري" ينظر ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994. 248/3.

(3) ابن معط: الدرّة الألفية، ص 16.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِهٍ اعْتَصِرِمُ ثُمَّ عَلَي نَبِيِّهِ أَسَلُّمُ (1)

وفي هذه الأبيات حصر ضرورات الأشعار "بالزيادة والنقصان والتقديم، والتأخر، والإبدال وتغيير الإعراب عن وجهة، وتذكير المؤنث، وتأنيث المذكر" (2)، ويلاحظ الباحث أن الناظم ذكر اسمه والسنة التي انتهى فيها من نظمه للألفية، وهذه ظاهرة عند قليل من النُّظَّام، ومقارنة مع الحريري وابن الحاجب ألاحظ الفرق في فهم الأشعار واستيعابها، فالنظم عند ابن معط يتسم بالصعوبة وبحاجة إلى شرح، ولما تتصف به هذه المنظومات من غموض دفعت بعض ناظميها إلى وضع شروح عليها حتى يتسنى فهمها.

وفي اسم الفاعل المأخوذ من اسم يقول:

وَابْنِ اسْمِ فَاعِلٍ كَحَادِي عَشْرًا      وَثَالِثٍ وَرَابِعٍ كَمَا تَرَى  
قَالَ تَعَالَى: "ثَانِي اثْنَيْنِ"، كَمَا      قَدْ قَالَ: "ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ" وَمَا  
أَيُّ أَحَدٍ اثْنَيْنِ فَإِنْ نُوتَتَا      كَرَابِعٍ ثَلَاثَةً نَصَّ بَتَا (3)

ومن النُّظَّام "ابن الحاجب. له منظومة شهيرة "شرح الوافية نظم الكافية"، وهي

منظومة مطوّلة، ومن أمثلة نظمه قوله في حروف العطف:

العطفُ بالواوِ وقفاً وتُثَمَا      حتّى وأوْ وأمّ وقيل إمّا  
ولا وببَلْ ولكِنِ المُخَفَّفَةُ      وهي في إعرابها مؤتلفَةٌ  
فالأربعُ الأولى أتت للجمعِ      فالواوُ جمعٌ مُطلقٌ بالسَّمْعِ  
والفالترييبِ وثمّ مهله      حتّى لبعضِ جاء ممّا قبّله  
وأوْ وأمّ إمّا نجبيءُ فأعلَمَا      لأحدِ الأمرينِ تأتي مُبهمَا (4)

وفي حروف التنبيه يقول:

(1) ابن معط: الدرّة الألفية، ص 101.

(2) المصدر السابق، ص 101.

(3) المصدر السابق، ص 71.

(4) ابن الحاجب، أبو عمر عثمان: شرح الوافية نظم الكافية، تحقيق موسى بناي علوان، مطبعة الآداب في النجف

الأشرف، 1400هـ-1980م، ص 398.

وَنَبَّهُوا بِهَا أَمَّا تُمْ أَلَا  
وَنَبَّهُوا أَيْضاً بِهَا الْإِشَارَةَ  
وَنَحَوْهُنَّ أَنْتُمْ وَنَحَوْهُنَّ  
عَلَى الْكَلَامِ بَعْدَهَا لِيُحْصَلَ  
وَالْمُضْمَرَاتِ نَحْوَ هَذِي سَارَةَ  
هَذَا هُوَ ذَا فَحَسْ عَلَيْهِ مَعْنَا (1)

أستفيد مما تقدم أن ابن الحاجب يشترك مع الحريري في سهولة نظمه وفهمه، ففي حروف العطف يعدها ويذكر عملها دون عناء من القارئ لفهمها، وهذه سمة كما أسلفت قلما يتصف بها النظم.

ومن النظم ابن مالك، وفي هذه الألفية يقول ابن مالك في المفعول لأجله:

يُنْصَبُ مَفْعُولًا لَهُ الْمَصْدَرُ، إِنْ  
وَهُوَ بِمَا يَعْمَلُ فِيهِ مَتَّحِدٌ  
فَاجْرُهُ بِالْحَرْفِ، وَلَيْسَ يَمْتَنِعُ  
أَبَانَ تَعْلِيلًا، كَ "جُدْ شُكْرًا، وَدِنْ  
وَقْتًا وَقَاعِلًا، وَإِنْ شَرُطٌ فَقَدْ  
مَعَ الشُّرُوطِ، كَلِزْهُدٍ ذَا قَتِيعٍ (2)

واقراً له في باب الحال:

الْحَالُ وَصَفٌ، فَضْلَةٌ، مُنْتَصِبٌ  
وَكَوْنُهُ مِنْ تَقْلًا مُشْتَقًا  
وَيَكْثُرُ الْجُمُودُ: فِي سِعْرِ، وَفِي  
مُفْهَمٌ فِي حَالٍ كَفَرْدًا أَذْهَبُ  
يَغْلِبُ، لَكِنْ لَيْسَ مُسْتَحَقًّا  
مُبْدِي تَأْوِيلٍ بِإِلَّا تَكْلُفٍ (3)

وكذلك يقول:

اسْمٌ بِمَعْنَى "مِنْ" مُبِينٌ نَكْرَةً  
كَشِبْرٍ أَرْضًا، وَقَفِيضٍ بُرًّا  
يُنْصَبُ تَمْيِيزًا بِمَا قَدْ فَسَّرَهُ  
وَمَنْوِينَ عَسَلًا وَتَمْرًا (4)

(1) ابن الحاجب: شرح الوافية نظم الكافية، ص 401.

(2) ابن عقيل، بهاء الدين: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 449/1.

(3) المصدر السابق، 494/1.

(4) المصدر السابق، 525/2.



أخرج مما تقدم أن ابن مالك في نظمه قريب من نظم ابن معط، فنظمه بحاجة إلى توضيح وشرح، ودليل ذلك ما وضع لألفية ابن مالك من الشروح، كشرح ابن عقيل وغيره، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى صعوبة هذا النظم وما يكتنفه من غموض.

ومن النظم جمال الدين السرمري<sup>(1)</sup>، وقد اختلف عن سابقه في اختيار البحر، وسمى المؤلف القصيدة بـ "اللؤلؤة" اقتداءً بسلفه ابن معط الذي سمي منظومته بـ "الدرّة"<sup>(2)</sup>، وفي أنواع الكلام يقول:

ثَلَاثَةٌ هِيَ أَنْوَاعُ الْكَلَامِ فَقَطْ      الْأِسْمُ وَالْفِعْلُ ثُمَّ الْحَرْفُ قَدْ نَقَلَا  
فَمِنْ عِلْمَاتِ الْأِسْمِ الْجَرُّ نَحْوَ عَلَى      زَيْدٍ دُبُونٌ وَعَنْ أَوْطَانِهِ رَحَلَا<sup>(3)</sup>

وفي الأسماء الستة يقول:

وَسِتَّةٌ إِنْ تُضِيفُ إِلَّا لِيَاءٍ يَكُنْ      إِعْرَابُهَا بِحُرُوفِ اللَّيْنِ مُشْتَعِلَا  
أَبٌ، أَخٌ، وَحَمٌّ، ذُوٌّ، فُوٌّ، هَنٌّْ وَإِلَى      هَذَا الضَّمِيرِ سِوَى ذُوٍّ إِنْ أَضَفْتَ فَلَا  
وَرَفْعُ الْإِثْنَيْنِ إِنْ أَعْرَبْتَهُ أَلِفٌ      وَالنَّصْبُ وَالْجَرُّ يَا وَالنُّونُ قَدْ تَكَلَا  
مِنْ بَعْدِ يَا الْكَسْرِ عَنْ تَتْوِينِهِ بَدَلَا      وَالْفَتْحُ فِي نُونِ جَمْعٍ إِنْ أَضَفْتَ خَلَا<sup>(4)</sup>

يلاحظ الباحث أن النظم عند السرمري، يتسم بالسهولة والوضوح، ولا يحتاج القارئ إلى مجهود لفهمه، ففي الأبيات السابقة يذكر أنواع الكلام دون غموض ويعددتها بقوله: "الاسم والفعل والحرف، وينتقل إلى الأبيات التي تليها ويذكر الأسماء الستة دون تكلف بقوله: "أب، أخ، وحم، ذو، فو، هن"، وهذا خير مثال لما أسلفنا.

(1) هو يوسف بن محمد بن مسعود السرمري، بلغت مصنفاته مائة منها المقدمة اللؤلؤة في النحو، وهي منظومة على بحر البسيط وقافية اللام المطلقة، مولده في رجب سنة ست وتسعين وستمائة، ومات في الحادي عشر جمادي الأولى سنة ست وسبعين وسبعمائة، ينظر السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 423/1.

(2) عبد الرحمن بن سليمان: الفريدة في شرح القصيدة ويليها المقدمة اللؤلؤة في النحو، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1990، ص179.

(3) المصدر السابق، ص184.

(4) المصدر السابق، ص187.

## الصرف:

وإذا تركت النحو وانتقلت إلى علم الصرف، وهو العلم الذي يهتم ببنية الكلمة وأصلها وجذرها، ومجردها ومزيدها، وإبدالها وإعلالها، وقعت على أمثلة كثيرة مثل قصيدة أبنية الأفعال التي نظمها ابن مالك الأندلسي، وهذه القصيدة تسمى أيضاً بلامية الأفعال، ومن أمثلة نظم ابن مالك قوله في باب أبنية الفعل المجرد وتصاريفه:

يأتي ومكسور عين أو على فعلاً	بفعل الفاعل ذو التجريد أو فعلاً
تح موضع الكسر في المبني من فعلاً	فالضم من فعل في المضارع واف
ت أنعم بسنت بسنت أوله يس وهلا	وجهان فيه من احسب مع وغرت وجر
ورم ورعت ومقت مع وفقت خلا	وأفرد الكسر فيما من ورث وولى
كسراً لعين مضارع يلي فعلاً	وثقت مع وري المخ أخوها وأدم
كذا المضاعف لازماً كحَنَ طَلا(1)	ذا السواو فاء أو اليا عيتاً أو كأتى

ويقول في مصادر ما زاد على الثلاثي:

ل حازة مع مد ما الأخير تلاً	بكسر ثالث همز الوصل مصدر فع
واكسره سابق حرف يقبل العلاً	واضممه من فعل التا زيد أوله
وفعل اجعل له التفعيل حيث خلا	لفعلل أنت بفعلل وفعللة
الزم وللعار منه ربما بذلاً(2)	من لام اعتل للحاوية تفعلة

النظم عند ابن مالك في النحو يكتفه الغموض، ولكن إذا ما قيس بالصرف نجده أيسر وأوضح، حيث يكتنف هذه الأبيات التعقيد، ولا يستطيع أحد الخوض فيها غير العالم الحاذق اللغوي المتخصص، فهي منظومات كتبت لعلماء اللغة.

(1) مجهول المؤلف: مجموع مهمات المتون، اصدار دار الفكر، مصر، 19. ص 571.

(2) المصدر السابق، ص 577.

ومن النُّظَامِ في الصرف، "علم الدين السخاوي<sup>(1)</sup>، وقد اخترت من نظمه العلل المانعة للصرف، يقول بهذا الشأن:

مساجدُ مَع حبلَى وحمرَاءُ بعدها  
فذي ستة لم تنصرف كيف ما أتت  
وعثمانَ إبراهيمَ طلحةَ زينب  
وسكرانُ يتلوهُ أحاد وأحمرُ  
سواء إذا ما عرفت أو تنكر  
ومع عمر قل حضرموت مسطر<sup>(2)</sup>

يلاحظ الباحث أن النُّظْم عند السخاوي أسهل وأوضح من النُّظْم عند ابن مالك، فالكلمات والعبارات عند السخاوي لا يعترئها الغموض، على عكس ما هي عند ابن مالك، وخير مثال على ذلك الأبيات التي سبقت. وممن نظموا في الصرف ابن حيان محمد الأندلسي<sup>(3)</sup>، ومما قاله في حصر جموع التكسير وأسماء الجموع واسم الجنس:

جمعُ قليل في المكسر أفعالُ  
وبالتا فَعَل والفَعَال فعولها  
وأفعلة أفعال في كثرة فَعَل  
وبالتا هما الفَعَالُ فَعَل مع فَعَل  
فُعَلان فُعَلان فواعِلُ مع فُعَل<sup>(4)</sup>

ومن ذلك لابن مكتوم تاج الدين<sup>(5)</sup>، قوله في جموع القلة:

لجمع قلة أجمال وأرغفة  
وأصدقاء مع الزيدتين مع نحل  
وأرج غلمة وسُرر برره  
ومسلّمات وقد تكلمت عشره

(1) هو علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي مولده سنة 558هـ، ومات بدمشق 643هـ، وله من التصانيف شرحان على المفصل، سفر السعادة، وسفير الإفادة، وشرح أحاجي الزمخشري. ينظر السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص 349.

(2) السيوطي، جلال الدين: الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، دن . 44/2.

(3) "هو محمد بن يوسف بن علي ابن حيان الأندلسي: من كبار العلماء بالعربية والنحو والتفسير والحديث، قرأ القرآن بالراويات وسمع الحديث بجزيرة الأندلس، من تصانيفه "البحر المحيط في التفسير"، ولد في إحدى جهات غرناطة (654-745هـ)". ينظر إميل يعقوب: المعجم المفصل في اللغويين العرب، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1997. 256/2.

(4) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 162/2.

(5) أحمد بن مكتوم تاج الدين: ولد في آخر ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة، وأخذ النحو عن البهاء بن النحاس، وتقدم في الفقه شرح كافية ابن الحاجب توفي الشيخ تاج الدين بالطاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة، ينظر السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 140/1.

هذا جماع الذي قالوه مفترقا وقد يزيد أذا الإكثار من كثره<sup>(1)</sup>

## علوم الدين

وإذا ما انتقلت من النحو إلى علوم الدين، أجد أن الشعراء اهتموا بعلوم الدين بشكل واسع مثلما اهتموا بالنحو، ويلاحظ الباحث أن من نظم في النحو لم ينظم في علوم الدين والعكس صحيح، ومن النظم في علوم الدين أبان بن عبد الحميد اللاهقي الذي نظم مزدوجة في أحكام الصوم والزكاة، ذكرتها في بداية هذا البحث، ويلاحظ الباحث أن النظم في هذا المجال كانت متأخراً، وأكثر ما نجد من هذه المنظومات في القرن السادس والسابع والثامن، وأما القرون السابقة، فهي تكاد تخلو من هذه المنظومات، ربما وجدنا نقاً من الأشعار التي قيلت في هذا المجال كما عند أبان. وتنقسم علوم الدين إلى أقسام منها الفقه، والحديث، ورسم المصحف، والقراءات وعلم التجويد.

## الفقه

بدأت بالفقه لما له من أهمية في حياة الناس وتعاملهم، ولعل أول نظم في هذا المجال هو ما ينسب للإمام الرّحبي<sup>(2)</sup>، الذي نظم أرجوزة في أحكام الإرث الإسلامي، وعرف كتابه بمصنف الرحيبية نسبة إليه "وقد شرح هذا المتن كثير من العلماء منهم: أبو بكر أحمد السبتي، وجمال الدين السيوطي، وعبد القادر الفيومي، ومحمد بن صالح الغزي"<sup>(3)</sup>، وفي (الغرقى والهدمى والحرقي) اقرأ له:

وإن يمت قومٌ بهدمٍ أو غرقٍ  
ولم يكن يعلم حال السابق  
أو حادثٍ عمّ الجميع كالحرقِ  
فلا تورث زاهقاً من زاهق

(1) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 2/162.

(2) هو محمد بن علي بن محمد بن الحسن، أبو عبد الله الرحبي المعروف بابن المقيتة، فقيه فاضل، صنف كتباً، مات بالرحبة بكرة الثلاثاء تاسع ذي العدة سنة سبع وسبعين وخمسمائة، عن ثمانين سنة. ينظر السبكي، تاج الدين عبد الوهاب: طبقات الشافعية، ط2، دار المعرفة بيروت، دت، 89/4.

(3) الفريجات، عادل: دراسات في المكتبة العربية التراثية، ط1، دار النمر للنشر، دمشق، 1997. ص90.

ويقول في الوارثات من النساء:

والوارثاتُ منَ النساءِ سَبعُ  
بناتُ وبناتُ ابنِ وأُمُ مشفقهُ  
والأختُ منَ أيِّ الجهاتِ كانتُ  
لم يُعطِ أنثى غيرَهُنَّ الشَّرع  
وزوجةٌ وجدةٌ ومعتقةٌ  
فهذه عَدَّتُهُنَّ باتتُ

هذه الأبيات وإن كانت تبدو لقارئها سهلة الفهم، ولكن أهم ما يميزها أنها تعطي حكماً شرعياً لا يجوز التقدير فيه، وهذا أهم ما يميز منظومات علوم الدين عن غيرها من المنظومات، ومن النظم في هذا المجال الصرصري جمال الدين<sup>(1)</sup>، نظم عمدة الناهض في علم المواريث، يقول في أسباب الميراث وما يمنعه:

يَجُوزُ تَراثُ المَيِّتِ بِالنَّسَبِ الِوَرى  
ويمنعُه دِينُ يَخالفُ دِينَنَا  
ويحصل فيهم بالنكاح وبالولاء  
ورقٌّ وأن يشقى الولي فيقتل<sup>(2)</sup>

ويقول في باب الحجب والإسقاط:

ويمنع جد الميت عن حدِّ إرثه  
كما يمنع الجدات من كلِّ جهة  
ولا يرث ابنُ ابنِ مع ابنِ خالةٍ  
وفي الأبِّ والأبناءِ ثم بينهم  
وبالجد أو بالبنات أو بابنة ابنه  
وأسقط بنات ابنه إذ بناتُه  
أب فاقدٌ أضحى حزيناً مقلعاً  
بأم رماها التكل سهماً مغفلاً  
فكن طول ما تحيا على العمِّ مقبلاً  
حجاباً بأرباب الإخاء توكلأ  
حجاب لولد الأم أصبح مسيلاً  
تملكن ثلثي مالِه حين عُوجلاً<sup>(3)</sup>

(1) الصرصري 588-656: هو يحيى بن يوسف جمال الدين الصرصري، شاعر من أهل صرصر على مقربة من بغداد، له ديوان شعر صغير، ومنظومات في الفقه، والمنطق من مدائح الرسول، والدرّة البيّمة والمحجة المستقيمة، قتله التتار يوم دخلوا بغداد، وحمل إلى صرصر ودفن فيها، ينظر البغدادي، اسماعيل: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مكتبة المثنى، بيروت، 1955، 523/6.

(2) الصرصري، أبو زكريا جمال الدين: ديوانه، تحقيق مخيمر صالح، جامعة اليرموك عمادة البحث، العلمي، الأردن، 19. ص 410.

(3) المصدر السابق، ص 413.

ومن النظم في الفقه ابن رسلان<sup>(1)</sup>، ومن مؤلفاته متن الزبد في الفقه، ومما أقرأه في

باب الصلح:

الصُّلْحُ جَائِزٌ مَعَ الْإِقْرَارِ      بَعْدَ خُصُومَةٍ بِإِغْلَابِ  
وَهُوَ بِبَعْضِ الْمُدْعَى فِي الْعَيْنِ      هَيْبَةً أَوْ بَرَاءَةً لِلدَّيْنِ  
وَفِي سِوَاهُ بَيْعٌ أَوْ إِجَارَةٌ      وَالذَّارُ لِلسُّكْنَى هِيَ الْإِعَارَةُ  
وَجَازَ إِشْرَاعُ جَنَاحِ مُعْتَلِي      لِمُسْلِمٍ فِي نَافِذٍ مِنْ سُبُلِ  
لَمْ يُؤْذِ مَنْ مَرَّ وَقَدِمَ بِابِكَا      وَجَازَ تَأْخِيرٌ بِإِذْنِ الشَّرِكَا<sup>(2)</sup>

القراءات:

نظم الشاطبي<sup>(3)</sup>. وله متن الشاطبية المسمى "حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات

السبع"، ومما ذكره في باب البسمة قوله:

وَبَسْمَلٍ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ      رَجَالٌ نَمَوْهَا دَرِيَّةً وَتَحْمُلَا  
وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةٌ      وَصِلْ وَاسْكُنْ كُلَّ جَلِيَاهُ حَصَّالَا  
وَلَا نَصَّ كَلَّا حُبَّ وَجَهَ ذَكَرْتُهُ      وَفِيهَا خِلَافٌ جَيِّدُهُ وَاضِحُ الطُّلَا

ويقول في باب هاء الكفاية:

وَلَمْ يَصَلُّوا هَا مُضْمَرٌ قَبْلَ سَاكِنٍ      وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ لِلْكَوْلِ وَصَّالَا  
وَسَكَّنَ يُوْذُهُ مَعَ نُوْلِهِ وَنُصْلِهِ      وَنُوْتِهِ مِنْهَا فَاعْتَبِرْ صَافِيَا حَلَا  
وَعَنْهُمْ وَعَنْ حَفْصٍ فَالْقَهْ وَبِتَّقِهِ      حَمَى صَفْوَهُ قَوْمٌ بِخُلْفٍ وَأَنْهَلَا<sup>(4)</sup>

(1) هو أحمد بن حسين بن أرسلان، وقد تحذف الألف في الأكثر، ولد برملة فلسطين سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة، ويقال أنهم من عرب نعيير، فمن تأليفه "نظم أنواع علوم القرآن وشرحه"، و"منظومه في القراءات الثلاث الزائدة على السبع وشرحها"، انتقل إلى بيت المقدس فسكنه إلى أن مات بسنة أربع وأربعين وثمانمئة، ينظر السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، 288/1.

(2) ابن رسلان، أحمد الشافعي: متن الزبد في الفقه، المكتبة الشعبية، لبنان، د.ن، ص 63.

(3) هو القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي الرعيني، ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسائة بشاطبة من الأندلس، وهي قرية بجزيرة الأندلس من بلاد المغرب، توفي الإمام الشاطبي في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسائة، ودفن في بصرى. ينظر ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، 71/4.

(4) ينظر الشاطبي، القاسم بن فيره: متن الشاطبية، ط1، القاهرة، دار السلام، 2002م. ص 4-7.

وممن نظم في باب القراءات ابن الجزري<sup>(1)</sup>، ومن قوله في باب المد:

وَالْمَدُّ لَزِمٌ وَوَجِبَ أَنْتَى  
فَلَزِمَ إِنْ جَاءَ بَعْدَ حَرْفٍ مَدُّ  
وَوَجِبَ إِنْ جَاءَ قَبْلَ هَمْزَةٍ  
وَجَائِزٌ إِذَا أَتَى مُنْفَصِلًا

وَجَائِزٌ وَهُوَ وَقَصْرٌ تَبَتَّأَ  
سَاكِنٌ حَالِيْنَ وَبِالطُّوْلِ يَمْدُ  
مُتَّصِلًا إِنْ جُمِعَا بِكَلِمَةٍ  
أَوْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقَفَا مُسْجَلًا<sup>(2)</sup>

ويقول في باب مخارج الحروف:

مَخَارِجُ الْحُرُوفِ سَبْعَةٌ عَشْرٌ  
فَأَلْفُ الْجَوْفِ وَأَخْتَاهَا وَهِيَ  
ثُمَّ لِأَقْصَى الْحَلْقِ هَمْزٌ هَاءٌ  
أَدْنَاهُ غَيْنٌ خَاوُهُمَا وَالْقَافُ  
أَسْفَلُ وَالْوَسْطُ فَجِيمُ الشَّيْنِ يَاءٌ

عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنْ اخْتَبَرَ  
حُرُوفٌ مَدٌّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي  
ثُمَّ لَوْسَطِهِ فَعَيْنٌ حَاءٌ  
أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ ثُمَّ الْكَافُ  
وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا<sup>(3)</sup>

وفي الحديث :

ومن النظم في الحديث الحافظ العراقي<sup>(4)</sup> انظم ألفية العراقي، وسميت بالألفية لأنها تزيد على الألف بيت، ويلاحظ الباحث أن النظم في هذا المجال جاء متأخرًا. وفي معرفة من تقبل روايته ومن ترد ذكر قول العراقي:

أَجْمَعَ جُمُهورُ أُمَّةِ الأَثَرِ  
بِأَنَّ يَكُونُ ضَابِطًا مُعَدَّلًا  
يَحْفَظُ إِنْ حَدَّثَ حِفْظًا يَحْوِي

وَالْفَقْهَ فِي قُبُولِ نَاقِلِ الخَبَرِ  
أَيُّ يَقْظًا وَأَمَّ يَكُنْ مُعَقَّلًا  
كِتَابَهُ إِنْ كَانَ مِنْهُ يَرْوِي

(1) "هو محمد بن علي بن يوسف الشافعي المقرئ، ويعرف بابن الجزري، نسبه إلى جزيرة ابن عمر قريب الموصل، ولد من ليلة السبت الخامس عشر من رمضان، سنة احدى وخمسين وسبعمئة، توفي في الخامس ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين بمنزله من سوق الإسكافين، له تصانيف مفيدة كالنشر في القراءات العشر، ونهاية الروايات في أسماء رجال القراءات، والتمهيد في التجويد. ينظر السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 257/9.

(2) أحمد خالد شكري وآخرون: المنير في أحكام التجويد، ط4، 2003، جمعية المحافظ على القرآن والسنة، ص71.

(3) المصدر السابق، ص114.

(4) هو عبد الرحيم بن الحسين أبو الفضل المعروف بالحافظ العراقي، كان من كبار حفاظ الحديث، أصله من الكرد، ومولده في رازان، تجول صغيراً مع أبيه فذهب إلى مصر، وتعلم ونبغ فيها، وتوفي في القاهرة، من كتبه "المغني عن حمل الأسفار في الأسفار"، "فتح المغيث" (725-806). ينظر السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 171/4.

إِنْ يَرَوْ بِالْمَعْنَى وَفِي الْعَدَالَةِ  
قَدْ بَلَغَ الْخُلْمَ سَلِيمَ الْفِعْلِ  
زَكَّاهُ عَدْلَانِ فَعَدْلٌ مُؤْتَمَنٌ  
جَرَحًا وَتَعْدِيلًا خِلَافَ الشَّاهِدِ  
تَزْكِيَةً كَمَالِكِ نَجْمِ السُّنَنِ<sup>(1)</sup>

يَعْلَمُ مَا فِي اللَّفْظِ مِنْ إِحَالَةٍ  
بِأَنْ يَكُونُ مُسْلِمًا ذَا عَقْلِ  
مِنْ فِسْقٍ أَوْ خَرْمٍ مَرُوءَةٍ وَمَنْ  
وَصَحَّحَ اِكْتَفَاؤُهُمْ بِالْوَاحِدِ  
وَصَحَّحُوا اسْتِغْنَاءَ ذِي الشُّهْرَةِ عَنْ

يذكر الناظم في هذا النظم شروط راوي الحديث، ويلاحظ الباحث أن النظم سهل واضح على العكس من قوله في المبهمات:

كَامْرَأَةٍ فِي الْحَيْضِ وَهِيَ أَسْمَا  
رَاقِ أَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ  
عَمَّتْهُ زَوْجَتُهُ ابْنُ أُمِّهِ<sup>(2)</sup>

وَمُبْنَهُمُ الرُّوَاةَ مَا لَمْ يُسْمَا  
وَمَنْ رَقِيَ سَيِّدِ ذَاكَ الْحَيِّ  
وَمِنْهُ نَحْوُ ابْنِ فُلَانٍ عَمَّتْهُ

وفي رسم القرآن :

ممن نظم في رسم القرآن الخراز<sup>(3)</sup>، ومن أمثلة نظمه قوله في مواضع حذف همزة

الوصل من الرسم:

إِذَا أَتَى مِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْأَصْلِ  
وَشَبَّهَهُ كَنَحْوِ وَاسْأَلْ وَاسْأَلُوا<sup>(4)</sup>

وَالْحَذْفُ عَنْهُمَا بِهِمْزِ الْوَصْلِ  
مِنْ نَحْوِ فَاتُوا فَاتِ قُلْ وَفَسَّأَلُوا

وقوله في حذف إحدى اللامين:

وَهُوَ مُرَجَّحٌ بِتَّايِ الْحَرْفَيْنِ  
وَفِي الَّذِي بِأَيِّ لَفْظٍ يَأْتِي<sup>(1)</sup>

بَابِ وُرُودِ حَذْفِ إِحْدَى اللَّامَيْنِ  
وَفِي الْيَلِ وَالْأَيِّ التِّي وَالْآتِي

(1) العراقي، شمس الدين: فتح المغيثة شرح ألفية العراقي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص283.

(2) المصدر السابق، 301/3.

(3) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الشريشي المشهور بالخراز (718هـ)، صاحب مورد الظمان في حكم رسم أحرف القرآن، وسكنه بمدينة فاس وبها توفي وبها دفن، وهو ممن أدرك آخر القرن السابع وأول القرن الثامن، وكان إماماً بالضبط، عارفاً بعلته وأصوله. ينظر ينظر السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 1/237.

(4) المارغني، إبراهيم بن أحمد: دليل الحيران على مورد الظمان في فني الرسم والضبط، ط1، 1995م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص59.



أخرج مما تقدم بأن النظم في علوم الدين يتسم بالصعوبة، ويضاهي المنظومات النحوية والصرفية في ذلك، لأن علوم الدين مثل الفقه والقراءات لا تحتل التأويل، فيبقى الناظم مقيداً في نظمه لا يستطيع التأويل والاجتهاد، فأكثر الشروح التي وضعت كانت في المنظومات الدينية، لما لها من أهمية في حياة الفرد.

### الألغاز:

حظيت الألغاز بحفاوة بالغة من ذوي الهم العلمي عند العرب، وهي أنواع: "ألغاز قصدها العرب وألغاز قصدها أئمة اللغة، وأبيات لم تقصد العرب الإلغاز بها، وإنما قالتها فصادف أن تكون ألغازاً"<sup>(2)</sup>، وأنشد الجوهري في الصحاح:

فَمَا ذَكَرٌ فَإِنْ يَكْبَرُ فَإُنْتَى      شَدِيدُ الْأَزْمِ لَيْسَ بِذِي ضَرُوسِ

قال: هو القراد، لأنه إذا كان صغيراً كان قراداً، وإذا كبر سمي حَمَمة<sup>(3)</sup>.

وأنشد الجوهري ذاهباً إلى أن الأدعية مثل الأحجية:

أَدَاعِيكَ مَا مُسْتَحَقَّاتٌ مَعَ السَّرَى      حَسَانٌ وَمَا آثَارُهُنَّ<sup>(4)</sup>

قال: يعني السيف.

كما نظم ابن الأعرابي في الألغاز، ونطالع منها هذه الأبيات:

وَحَامِلَةٌ وَلَمْ تَحْمِلْ لِحَيْنٍ      وَلَمْ تُلْقِحْ وَلَا يَسَ لَهَا حَلِيلُ  
أَتَمَّتْ حَمَلَهَا فِي نِصْفِ شَهْرٍ      وَحَمَلُ الْحَامِلَاتِ أَنْى طَوِيلُ  
أَتَتْ بِعَصَابَةٍ لَيْسَتْ بِإِنْسٍ      وَلَا جِنٍّ فَكَيْفَ بِهِمْ تَقُولُ

(1) المارغني: دليل الحيران على مورد الظمان في فني الرسم والضبط، ص127.

(2) السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ط1، تحقيق محمد أحمد جاد وآخرون، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1987. 578/1

(3) السيوطي: المزهري في علوم اللغة، ص579.

(4) المصدر السابق، ص80.

إِذَا وَلَدَتْ تَبَاشَرَ كُلَّ حَيٍّ وَإِنْ مَاتَتْ فَبَاكِهَ قَلِيلٌ

قال ابن الأعرابي: أراد أن يُعَمَى، وأراد المثانة، يعني الذي يعضّه الكلب، فيسقى دواءً فيخرج من ذكره شبيهه بالجرأء<sup>(1)</sup>.

وممن كتب في الألغاز الخليفة المأمون وله هذه الأبيات يصف فيها خاتماً:

وَأَبْيَضَ أَمَّا جِسْمُهُ فَمُدَوَّرٌ      نَقِيٌّ وَأَمَّا رَأْسُهُ فَمَعَارُ  
وَلَمْ يُكْتَسَبْ إِلَّا لَيْسَكُنَّ وَسَطُهُ      مُؤَنَّثَةٌ لَمْ تُكْسَ قَطُّ خَمَارُ  
لَهَا أَخَوَاتٌ أَرْبَعٌ هُنَّ مِثْلُهَا      وَلَكِنَّهَا الصُّغْرَى وَهِنَّ كِبَارُ<sup>(2)</sup>

وممن عرف بنظم الألغاز أبو العلاء المعري، وتتنوع ألغاز المعري، ومن ألغاز العامة تراه يشير إلى لغز في الملح:

وَبِيضَاءٍ مِنْ سِرِّ الْمَلَحِ مَلَكْتُهَا      فَلَمَّا قَضَتْ إِرْبَى حَبَوْتُ بِهَا صَحْبِي  
فَبَاتُوا بِهَا مُسْتَمْعِينَ وَلَمْ تَزَلْ      تَحْتُهُمْ بَعْدَ الطَّعَامِ عَلَى الشُّرْبِ<sup>(3)</sup>

قوله: سرّ أي خالصة، والملح جمع ملح، والإرب: الحاجة.

اشتهر غير واحد بحل الألغاز ونظمها، والإجادة في المذهبين بديهةً وارتجالاً، وذكاءً، فمن ذلك، ما ذكر عن ابن شبيب<sup>(4)</sup> نديم الإمام المستنجد العباسي المتوفى سنة 580هـ، وأنه كان مقدماً في حل الألغاز، ولا يكاد يتوقف عندما يسأل عنه، فتفاوض أبو غالب بن الحصين، وأبو منصور محمد بن سليمان في أمر ابن الشبيب، فقال أبو منصور: تعال حتى نعمل لغزاً محالاً ونسأله عنه فنظم أبو منصور:

(1) السيوطي: المزهري في علوم اللغة، 581/1.

(2) ابن عبد ربه: العقد الفريد، 179/8.

(3) النويري، شهاب الدين: نهاية الأرب في فنون الأدب، السفر الثالث، ص167.

(4) هو الحسين بن علي بن أحمد النصيبي النديم، نديم المستنجد بالله، ولد سنة خمسمائة، وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة، كان أديباً كاتباً شاعراً، ينظر ياقوت الحموي: معجم الأديباء، 126/10.

وَمَا شَيْءٌ لَّهُ فِي الرَّأْسِ رِجْلٌ      وَمَوْضِعٌ وَجْهَهُ مِنْهُ قَفَاهُ  
إِذَا غَمَّضْتَ عَيْنَكَ أَبْصَرْتَهُ      وَإِنْ فَتَحْتَ عَيْنَكَ لَأَ تَرَاهُ<sup>(1)</sup>  
وقال:

بِـلَا لَحْمٍ وَلَا رِيَشٍ      وَهُوَ فِي الرَّمْزِ طِيَارٌ  
بَطْبَعُ بَارِدٍ جَدًّا      وَلَكِنَّ كُلَّهُ نَارٌ

فأنفذ اللغز إلى فكتب على الأول: هو طيف الخيال، وكتب على الثاني هو الزئبق<sup>(2)</sup>.

وكان ابن عنين<sup>(3)</sup> ممن يطرح بالألغاز العلماء والأدباء، كما كان الناس يكتبون إليه فيجيبهم على ما سألوهم من حل الألغاز شعراً<sup>(4)</sup>، ومنهم أيضاً "أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي الرياحي، ويروي عنه أنه كان سريع الاستخراج للمعنى جيد الفطنة فيه"<sup>(5)</sup>، كما عرف عن "علي بن عدلان بن حماد المفصلي النحوي ولد سنة 583 وتوفي سنة 666هـ، بأنه انفرد بحل المترجم والألغاز"<sup>(6)</sup>.

ومن الشعراء المملوكين "الشريف الأنصاري" المتوفى سنة 662هـ، الذي كان يطرح بالألغازه أباه، فيجيبه أبوه على سؤاله، والحبر لم يجف بعد، كتب إليه مرة:

مَا قَائِمٌ فِي الْمَخْرَجِ      يَذْهَبُ طَوْرًا وَيَجِي  
لَسْتُ تَخَافُ شَرَّهُ      مَا كَانَ غَيْرَ مَرْتَجِي

فكتب أبوه على ظهر الورقة نفسها: "ذهاب ومجي، وخوف وشر، هذا باب من الخصومة، ولو قلت: لست تخاف منعه كان أجود وآف وخيراً من الشر وأصدق"<sup>(7)</sup>.

(1) الأب لويس شيخو: مجاني الأدب في حقائق العرب، ط3، مطبعة الأدباء واليسوعيين، بيروت، 1922. 208/3.

(2) المصدر السابق، 208/3.

(3) هو محمد بن نصر بن مكارم بن عنين الأنصاري، ابتدأ في ديوانه بمدح الملوك ثم أتى بالمرثي، ثم الأهاجي، توفي سنة 630هـ. ينظر ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، 1977.

(4) محمد كامل الفقي: الأدب في العصر المملوكي، الهيئة المصرية العامة، 1976م. ص167

(5) الزبيدي، أبو بكر محمد: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل، نهضة مصر، 1974، ص310.

(6) البغدادي، اسماعيل: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، 711/1.

(7) الشيخ، أحمد محمد: كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، ط1، الدار الجماهيرية، ليبيا، 1985. ص73.

وذكر ابن شرف القيرواني في كتابه "أبكار الأفكار"، عن رجل يعرف بأبي علي التونسي، أنه عمل الغزاً من هذه المادة التي لا حقيقة لها، وأنشده إياها فيجيب عنها على الفور، وينزلها على الحقائق، منه أنه عمل لغزاً هو:

مَا طَائِرٌ فِي الْأَرْضِ مَنَقَارُهُ      وَجِسْمُهُ فِي الْأَفْقِ الْأَعْلَى  
مَا زَالَ شَفُوعاً بِهْ غَيْرُهُ      وَلَا يُرَى أَنْ لَهْ شُغْلَا

فقال للوقت والساعة هو الشمس، وأخذ يتكلم عن ذلك<sup>(1)</sup>. وهذه الأبيات لم يعرف صاحبها ذكرها ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد:

أَلَا قُلْ لِأَهْلِ الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ      وَكُلِّ بَصِيرٍ بِالْأُمُورِ لَدَى أَرْبٍ  
أَلَا خَبْرُونِي أَيَّ شَيْءٍ رَأَيْتُمْ      مِنْ الطَّيْرِ فِي أَرْضِ الْأَعَاجِمِ وَالْعَرَبِ  
قَدِيمٌ حَدِيثٌ قَدْ بَدَأَ وَهُوَ حَاضِرٌ      يُصَادُ بِلَا صَيْدٍ وَإِنْ جَدَّ فِي الطَّلَبِ  
وَيُوكَلُ أحياناً طَبِيخاً وَتَارَةً      قَلِيلاً وَمَشُويًا إِذَا دُسَّ فِي اللَّهَبِ  
وَلَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَلَيْسَ لَهُ دَمٌ      وَلَيْسَ لَهُ عَظْمٌ وَلَيْسَ لَهُ عَصَبٌ  
وَلَيْسَ لَهُ رِجْلٌ وَلَيْسَ لَهُ يَدٌ      وَلَيْسَ لَهُ رَأْسٌ وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ  
وَلَا هُوَ حَيٌّ لَا وَلَا هُوَ مَيِّتٌ      أَلَا خَبْرُونِي إِنْ هَذَا هُوَ الْعَجَبُ<sup>(2)</sup>  
يعني البيضة.

وممن اشتهر بالألغاز اللغوية الحريري، فله قصيدة لغزية تسمى "بالشتوية أو اللغزية" وهي اسم المقامة الرابعة والأربعين، وحملها على نهج ما تتسم به العربية في مفرداتها من حيث الاشتراك والترادف والتضاد، يقول الحريري في فاتحة قصيدته:

عِنْدِي أَعْجِيبٌ أَرُويهَا بِلَا كَذِبٍ      عَنِ الْعِيَانِ فَكُنُونِي أَبَا الْعَجَبِ  
رَأَيْتُ يَا قَوْمِ أَقْوَاماً غِذَاؤُهُمْ      بَوْلُ الْعَجُوزِ وَمَا أَعْتِي ابْنَةَ الْعَنْبِ  
وَمَسْنَتَيْنِ مِنَ الْأَعْرَابِ قُوتُهُمْ      أَنْ يَشْتَتُوا خَرْقَةً تُغْنِي مِنَ السَّغْبِ  
وَقَادِرِينَ مِنْ مَنَى مَا سَاءَ صُنْعُهُمْ      أَوْ قَصَرُوا فِيهِ قَالُوا الذَّنْبُ لِلْحَطَبِ<sup>(3)</sup>  
يعني البيضة.

وقال في آخرها:

(1) الفقي، محمد كامل: الأدب في العصر المملوكي، ص 167.

(2) ابن عبد ربه: العقد الفريد، 180/8.

(3) الحريري: المقامات، د.ت، دن، ص 499.

عِنْدِي وَمِنْ مَلْحِ تَلْهِى وَمِنْ نَخْبِ  
صِدْقِي وَدَلَّكُمْ طَلْعِي عَلَى رُطْبِي  
مَنْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْعُودِ وَالْخَشَبِ (1)

هَذَا وَكَمْ مِنْ أَفَاتِينَ مُعْجَبَةٍ  
فَإِنْ فَطِنْتُمْ لِلْحَنِ الْقَوْلِ بَانَ لَكُمْ  
وَإِنْ شُدِّهْتُمْ فَإِنَّ الْعَارَ فِيهِ عَلَى

### الألغاز النحوية:

من الألغاز المشهورة الألغاز النحوية، "ومما تجدر الإشارة إليه أن الألغاز النحوية تنتسب إلى قسم الألغاز الفنية، وهذه الألغاز النحوية ربما ترتبط في بعض سيرتها بأبيات مشكلة الإعراب"<sup>(2)</sup>، ومن هذه الأشعار مثلاً الأرجوزة النونية، "لفرج بن قاسم الصقلي"<sup>(3)</sup>، وقد بدأ أرجوزته بمقدمة يحمده فيها الله، ويصلي على نبيه:

مُعْتَرِفٌ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ  
بِهَدْيِهِ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ (4)

أَحْمَدُ رَبِّي حَمْدَ ذِي إِذْعَانِ  
مُصَلِّياً عَلَى الرَّسُولِ الْمُهْتَدِي

ومن ألغازه:

مَعَ السُّكُونِ فِيهِ ثَابِتَانِ  
بِأَوْجُهُهِ الْإِعْرَابُ يَجْرِيَانِ (5)

مَا فَاعِلٌ بِالْفِعْلِ لَكِنْ جَرُّهُ  
مَا فَاعِلٌ وَتَأْتِي عَنْ فَاعِلٍ

وله في باب الإبدال والإعلال:

إِيْدَالُهَا يَصْنَحُ حَبَّةُ قَلْبَانِ  
لَأُولِ حَالَاهُمْ ضِرْدَانِ

مَا كَلِمَةٌ قَدْ أُبْدِلَتْ عَيْنٌ لَهَا  
فَأَوْلٌ لَأَخِيرٍ وَأَخِيرٌ

يعني مسألة "أنيق" في جمع ناقة على "أفعل، أصله "أنوق"<sup>(6)</sup>.

وممن اشتهر بالألغاز الصرصري، وقرأ له لغزاً في حرف الكاف:

وَحَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْخَطِّ لَيْسَتْ  
عَلَامَتُهُ عَلَى الْعَمَاءِ تَخْفَى

(1) الحريري: المقامات، ص 507.

(2) الشيخ، أحمد محمد : كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، ص 200.

(3) هو فرج بن قاسم الصقلي ابن لب النحوي الأندلسي من غرناطة، كان عارفاً بالعربية واللغة مبرزاً في التفسير، قائماً على القراءات. ت. 783هـ ينظر السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 1/243-244.

(4) الأندلسي، فرج بن لب: شرح منظومة الألغاز النحوية، ورقة 4 المخطوطة، نقلاً عن أحمد محمد الشيخ، كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، ص 149.

(5) المصدر السابق، ورقة 4. ص 151.

(6) الشيخ، أحمد محمد : كتب الألغاز والأحاجي اللغوية ، ص 565.

وَطَوْرًا فِي الْحُرُوفِ يَكُونُ حَرْفًا  
وَيَمْتَنِعُ مِنْ مُشَابَهَةِ وَيُنْفَى  
وَإِنْ سَمِيَتْهُ فَيَصِيرُ خَلْفًا  
قَدْ اِكْتَفَاهُ كَالِإِبْرِيْقِ لُطْفًا(1)

يَكُونُ اسْمًا مَعَ الْأَسْمَاءِ طَوْرًا  
تَرَاهُ يُقَدِّمُ الْأَسْمَاءَ طَوْرًا  
يَصِيرُ أَمَامَهَا مَا دَامَ حَرْفًا  
وَقَدْ تَلَقَّاهُ بَيْنَ اسْمٍ وَفِعْلٍ

وممن اشتهر بالألغاز العلامة جمال الدين ابن الحاجب، وله لغز في تصغير يحيى:

فِ لَا زِلَّتْ تَحْيَا  
إِنْ يُصَغَّرُ فَيَحْيَا  
لَيْسَ هَذَا الرَّأْيُ حَيًّا  
لَوْ أَجَابُوا بِحَيَّا  
وَالَّذِي اخْتَارُوا يُحْيَا  
أَمْ تَرَى وَجْهًا يُحْيَا(2)

أَيُّهَا الْعَالَمُ بِالتَّصْغِيرِ  
قَالَ قَوْمٌ إِنَّ يَحْيَى  
وَأَبَى قَوْمٌ فَقَالُوا  
إِنَّمَا كَانَ صَوَابًا  
كَيْفَ قَدَرُوا يُحْيَى  
أَتَرَاهُمْ فِي ضَلَالٍ

ومن الألغاز ما كانت على شكل سؤال وجواب، فهذا لغز أجاب عليه تاج الدين بن مكنوم:

يَخْفَى عَلَى الْمُقْضُولِ وَالْأَفْضَلِ  
فِعْلًا وَكَمْ فِي النَّحْوِ مِنْ مُعْضَلِ  
وَهَذِهِ أَدَهَى مِنَ الْأَوَّلِ

مَا قَوْلُ شَيْخِ النَّحْوِ فِي مُشْكَلِ  
فِي إِسْمِ غَدَا حَرْفًا وَفِي إِسْمِ غَدَا  
آخِرُهُ لَامٌ وَسَيْنَا قَدْ غَدَا  
فَكْتُبْ إِلَيْهِ فِي الْجَوَابِ:

وَرَاءَ بَابِ عِنْدَهُ مُقْفَلِ  
لَكِنْ هَذَا لَيْسَ بِالْمُعْضَلِ  
عِنْدِي جَوَابًا عَنْهُ إِنْ تَسْأَلِ  
وَمَنْ سِوَاكَ الْأَكْبَرُ الْمُعْتَلِي  
وَأَنْحَطَّ لِي كَوَكْبُهُ مِنْ عَلِي  
فَهَاكَهُ فَهُوَ وَبِهِ مُنْجَلِي(3)

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا غَدَا  
فِي النَّحْوِ مَا يَعْضَلُ تَخْرِيبُجُهُ  
فَجِيءَ بِصَعْبٍ غَيْرِ هَذَا تَجِدُ  
فَمَنْ لُ هَذَا مِنْكَ مُسْتَصْرَعُ  
وَعِنْدَمَا أَسْفَرَ لِي لَيْلُهُ  
أَرْسَلْتُ طَرْسًا ضَامِنًا شَرْحَهُ

(1) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 39/3.

(2) المصدر السابق، 44/3.

(3) المصدر السابق، 46/3.

وأما بالنسبة للمخطوطات في هذا المجال، فقد حاولت في دراستي ذكر بعضها مثل: مخطوطة "توير الدياجي في تفسير الأحاجي" تأليف علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، اقرأ له في باب الخبر:

وَمَا خَبَرَ أَتَى فَرْدًا      لَمُبْتَدَأُ أَتَى جَمْعًا  
وَجَاءَ عَنِ الْمُتَنَّى وَهَ      وَفَرْدٌ كَافِيًا قَطْعًا  
وَيَا مَنْ يَطْلُبُ النَّحْوَ      وَفِي أَبْوَابِهِ يَسْعَى  
أَتَجْمَعُ نَعْتِ إِفْرَادًا؟      أَجْبِنَا: مُحْسِنًا صَانِعًا  
وَهَلْ لِلنَّعْتِ دُونَ السَّوْصِ      فَمَعْنَى مُفْرَدٍ يُرَعَى (1)

واقراً له في التصغير:

يُرِيدُونَ بِالتَّصْغِيرِ وَضَعًا وَقَلَّةً      فَهَلْ وَرَدَ التَّصْغِيرُ عَنْهُمْ مُعْظَمًا  
وَمَا اسْمٌ لَهُ إِِنْ صَغُرُوهُ ثَلَاثَةً      وَجُودٍ فَكُنْ لِلْسَّائِلِينَ مَفْهَمًا

ورد التصغير للتعظيم في قولهم: جُبَيْلٌ، ودُوَيْهِيَّةٌ. والمراد بالثاني نحو: بيت وشيخ مما عينه ياء. ومن المخطوطات "ضوء الذبالة"، لمحمد بن أحمد الشافعي المعروف بابن الركن (2)، ولد سنة (786هـ) وتقع القصيدة في تسعة وأربعين بيتاً والقصيدة رائية، وقد افتتح قصيدته بقوله:

أَنْحَوِيَ هَذَا الْعَصْرَ لَا زِلْتَ تَذَكَّرُ      بَفِعْلٍ جَمِيلٍ فِي الْأَنَامِ وَتُشَكَّرُ  
لَدِي سُؤَالَاتٍ غَوَامِضُ صَعْبَةٌ      دَقِيقَةٌ مَعْنَى حَلَّهَا مُتَعَسَّرُ  
فَأَحْسِنْ وَبَيِّنْ مُوضِحًا لِي حَلَّهَا      فَمَا زِلْتَ فِينَا لِلْغَرَائِبِ تُظْهَرُ (3)

وقال في باب الإبدال:

وَمَا مَوْضِعٌ فِيهِ أَتَى الْوَاوُ سَاكِنًا      وَمِنْ بَعْدِهِ يَاءٌ لِمَنْ يَتَدَبَّرُ  
فَأَبْدِلْ هَذِي الْيَاءَ وَآوًا وَأَدْغِمْتَ      وَفِيمَا سَوَى هَذَا فَبِالْعَكْسِ تُؤْتَرُ (4)

(1) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 22/3.

(2) هو محمد بن علي بن الركن، ولد سنة بضع وثلاثين وسبعمائة، تفقه وأخذ عن الزين الباريني، ومات في الكائنة العظمى من مصنفاته روض الأفكار، وغرر الحكايات والأخبار. بنظر السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 12/7.

(3) ابن الركن: ضوء الذبالة، ورقة 59، دار الكتب المصرية، 34 نحوش، نقلاً عن أحمد محمد الشيخ: كتب الألفاظ والأحاجي اللغوية، ص 141.

(4) المصدر السابق، ورقة 59، ص 563.

الفصل الثاني  
قصائد المعاني



## الفصل الثاني

### قصائد المعاني

غلب على طابع قصائد المعاني أن ناظميها غالباً ما يكونون من علماء العربية، وهم يخصصون كل بيت من أبيات القصيدة لتوضيح معنى من المعاني التي تنصرف لها الكلمة التي ينظمون القصيدة حولها، والتي غالباً ما تكون من المشترك اللفظي الذي يستخدم لمعان كثيرة، والشائع في هذه القصائد أن يؤتى باللفظ المفسر كقافية في آخر كل بيت. وأول من استخدم اصطلاح قصائد المعاني هو يحيى جبر في بحثه المنشور في مجلة الدارة، ولعل أول من صنف قصيدة من هذا القبيل هو امرؤ القيس في قصيدته المعروفة بالهلال، والتي ذكرناها في الفصل الأول، ويلاحظ الباحث أن امرؤ القيس كانت له البدايات في كثير من شعر المتون.

#### قصيدة أبي العباس ثعلب في معاني الخال:

أول من جاء بعد امرؤ القيس في نظم قصائد المعاني ثعلب<sup>(1)</sup>، وذلك أننا لا نعرف قصيدة صنعت قبل قصيدته التي ضمنها معاني كلمة "الخال"، فلفتت ظاهرة المشترك في اللغة أنظار المدققين من العلماء، فجاءت قصائدهم شاهدة على إثبات المشترك في اللغة. وكانت ترد كلمة "الخال" في أماكن شتى من قصائدهم لمعانيها المختلفة، ولكن دون أن يذهبوا بعيداً، فيخصّصوا قصائد بعينها يجمعون فيها وجوه استخدام الكلمة لشتى معانيها، فذلك أمر جديد، هدفه خدمة اللغة وتخفيف العناء عن الباحثين إلى جانب ما فيه من رياضة لغوية.

وردت قصيدة الخال، بتمامها وترتيبها في غير مصدر ومرجع، "فمن المصادر التي وردت فيها كتاب العشرات في اللغة لأبي عبد الله التميمي المتوفى سنة 412هـ، وكتاب "اتفاق المباني وافتراق المعاني" لسليمان بن بنين الدقيقي المتوفى سنة 614هـ، كما وردت في لسان العرب "خال"<sup>(2)</sup>، والقصيدة في ثلاثة عشر بيتاً من الطويل، وعقب كل بيت جيء بتفسير معنى

---

(1) هو أحمد بن يحيى النحوي الشيباني، المعروف بثعلب، ولد سنة 200هـ، ومات سنة 290هـ في بغداد، له من الكتب معاني القرآن ومعاني الشعر، والمصون في النحو، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف. ينظر ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، 102/1.

(2) جبر، يحيى عبدالرؤوف: قصائد المعاني، مجلة الدارة، الرياض، العدد الثالث، 1985، ص 121.

كلمة الخال الواردة فيه، ووردت القصيدة في بحث قصائد المعاني ليحيى جبر موضعاً معانيها، ومبيناً أهمية قصائد المعاني وأثرها في اللغة، وأن يتكرر ورود اللفظ في القصيدة أو النص لمعنيين مختلفين فذلك أمر مألوف في اللغة، وقد وجد البلاغيون في ذلك ما أسموه "الجناس"، ولكن أن يعمد أحدهم إلى نظم قصيدة بعينها بحيث يضمن كل بيت من أبياتها كلمة بعينها، وبحيث تنصرف في كل بيت لدلالة مختلفة، ليمثل بها على الجناس فتلك صناعة تهدف إلى التعليم بالمثال لا بالقاعدة، وهذه قصيدة أبي العباس ثعلب في معاني الخال خير شاهد على ذلك:

وَعَيْشَ زَمَانٍ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي  
عَلَيَّ بَعْضِيَّانِ الْأَمَارَةَ وَالْخَالِ  
وَلَلْفَزْلِ الْمُرِيحِ ذِي اللَّهْوِ وَالْخَالِ  
وَحَدَّ أَسِيلِ كَالْوَذْيَلَةِ ذِي الْخَالِ  
كَمَا رِيمَ الْمِيثَاءِ ذُو الرُّثْيَةِ الْخَالِي  
كَمَا اقْتَادَ مُهْرًا حِينَ يَأْلَفُهُ الْخَالِي  
بِغَمِّي مِنْ فَرَطِ الصَّبَابَةِ وَالْخَالِ  
إِذَا الْقَوْمُ كَعُورًا لَسْتُ بِالرَّعْشِ الْخَالِي  
إِذَا ضَنَّ بَعْضُ الْقَوْمِ بِالْعُصْبِ وَالْخَالِ  
تَتَكَبَّرُهَا وَأَشْتَمْتُ خَالًا عَلَى خَالِ  
وَالِإِ تَحَالَفَنِي فَخَالِ إِذْنُ خَالِ  
كَمَا احْتَلَفَتْ عَبَسٌ وَذَيْبَانٌ بِالْخَالِ  
لَمَّا رِيمَ مِنْ صَمِّ الْعِظَامِ بِهِ خَالِ (1)

أَتَعْرِفُ أَطْلَالَ شَجَوْنِكَ بِالْخَالِ  
لِيَالِي رِيْعَانِ الشَّبَابِ مُسَاطِطِ  
وَإِذْ أَنَا خِدْنٌ لِلْغَوِيِّ أَخِي الصَّبَا  
وَالْخَوْدُ تَصْطَادُ الرَّجَالَ بِفَاحِمِ  
إِذَا رِيَمْتُ رَبْعًا رِيَمْتُ رَبَاعَهَا  
وَيَقْتَادُنِي مِنْهَا رَخِيمٌ دَلَالُهُ  
زَمَانٌ أَفْدِي مَنْ يُرَاحُ إِلَى الصَّبَا  
وَقَدْ عَلِمْتُ سَلْمِي وَإِنْ مِلْتُ لِلصَّبَا  
وَلَا أُرْتَدِي إِلَّا الْمُرُوعَةَ حَلَّةً  
وَإِنْ أَنَا أَبْصَرْتُ الْمُحُولَ بِيَأْدَةَ  
فَحَالَفُ فَحَلْفِي كُلِّ حَلْفٍ مُهْدَبٍ وَإِنِّي حَلِيفٌ  
لِلسَّمَاحَةِ وَالنَّدَى وَثَالِثًا فِي الْحَلْفِ كُلِّ مُهْدَدٍ

يلاحظ الباحث أن في هذه القصيدة ما يخرج بها عن كونها مصنوعة لتصريف معاني كلمة الخال، "ذلك أن من مفرداتها المعشرة الخال الذي هو من مادة (خول) أو (خيل)، والخالِي الذي هو (فاعل) من (خلا-يخلو)، وقد تنبّه إلى هذه الملاحظة"<sup>(2)</sup>، ونبه عليها أبو عبد الله التميمي حيث قال بعد أن أورد القصيدة: "وفي هذا الشعر ما ليس في بنائه فافهمه"<sup>(3)</sup>.

(1) الدقيقي، سليمان بن بنين: اتفاق المباني وافتراق المعاني، تحقيق يحيى عبد الرؤوف جبر، ط1، دار عمار، عمان، 1985، ص123.

(2) جبر يحيى عبد الرؤوف: قصائد المعاني، مجلة الدارة، ص121.

(3) التميمي أبو عبد الله: كتاب العشرات في اللغة، تحقيق يحيى عبد الرؤوف جبر، 1984. ص86.

ذكر الناظم في هذه القصيدة معاني الخال، ففي البيت الأول في قوله: "كَانَ فِي الْعُصْرِ

الْخَالِي"، أي الماضي قال امرؤ القيس:

أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يَعِمَّنْ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي (1)

وفي قوله: "عَلِيَّ بَعْضِيَانِ الْأَمَارَةَ وَالْخَالَ" أي "اللواء"، قال الأعشى، فيما كان بينه وبين أعدائه:  
نُقِيمُ لَهَا سَوْقَ الْجِلَادِ وَنَعْتَلِي بِأَسْيَافِنَا حَتَّى نُوَجِّهَ خَالَهَا (2)

وفي قوله في البيت الثالث: "وَلَلْغَزَلِ الْمُرِيحِ ذِي اللَّهْوِ وَالْخَالِ" أي الخيلاء، وفي قوله في البيت الرابع: "وَوَخِدِ أَسْيَلِ كَالْوَيْلَةِ ذِي الْخَالِ" أي الشامة، قال ابن سيده: الخال شامة سوداء، وجمعه خيلان، وقال أبو عبيدة: رجل مخيل ومخيول أو لخول، وقال ابن دريد (3): رجل أخيل به خيلان (4)، وفي قوله في البيت الخامس: "كَمَا رَمِ الْمَيْثَاءُ ذُو الرِّثْيَةِ الْخَالِي"، قال امرؤ القيس:  
كَذَبْتُ لَقَدْ أُصِيبِي عَلَى الْمَرْءِ عِرْسَهُ وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يُزْنَ بِهَا الْخَالِي (5)

وفي قوله في البيت السادس: "كَمَا افْتَادَ مُهْرًا حِينَ يَأْلَفُهُ الْخَالِي" أي الخلاء.  
وفي قوله في البيت السابع: "بِغَمِّي مِنْ فَرَطِ الصَّبَابَةِ وَالْخَالَ" أي أخو الأم، قال الله -تعالى- "أَوْ بِيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بِيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بِيُوتِ عَمَّتِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أَحْوَالِكُمْ أَوْ بِيُوتِ حَلَّتِكُمْ" (6) وفي قوله في البيت الثامن: "إِذَا الْقَوْمُ كَعُوا، لَسْتُ بِالرَّعِشِ الْخَالِي"، أي الظالع.

(1) امرؤ القيس: ديوانه، صنعه حسن السندوبي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1930. ص 105.

(2) الأعشى، أبو بصير ميمون: ديوان الأعشى وديوان عنتره، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، 1968. ص 40.

(3) هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، مولده بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين، كان رأس أهل علمه، وله من التصانيف، الجهرة في اللغة، الأمالي المجتبي اشتقاق أسماء القبائل، الملاحن، مات ليلة الأربعاء لثني عشرة بقيت من رمضان سنة إحدى وعشرين وثلثمائة. ، بنظر السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 30/1.

(4) ابن سيده، أبو الحسن علي: المخصص في اللغة طبع بولاق، القاهرة، سنة 1316-1323، ج2، ص 111.

(5) امرؤ القيس: ديوانه، ص 107.

(6) سورة النور: آية 61.

وفي قوله في البيت التاسع: "إِذَا ضَنَّ بَعْضُ الْقَوْمِ بِالْعَصَبِ وَالْخَالِ"، أي ضرب من الثياب، قال النابغة الذبياني يصف قطع بقر وحشي:

كَمَا أَنْ كَشُّوا حَمَلًا مَبْطَنًا  
إِلَى فَوْقِ الْكُعُوبِ بُرُودُ خَالٍ (1)

وفي قوله في البيت العاشر: "تَنَكَّبْتُهَا وَاشْتَمْتُ خَالًا عَلَى خَالٍ" أي سحاباً. وقوله في البيت الحادي عشر: "وَالِإِ تَحَالَفْنِي فَخَالٍ إِذْ خَالٍ" أي الخالات، قال -تعالى-: "أَوْ يُبُوتِ أَحْوَالَكُمْ أَوْ يُبُوتِ خَلْتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ" (2) وفي قوله في البيت الثاني عشر: "كَمَا احْتَلَفْتُ عَبَسٌ وَذَبِيانُ بِالْخَالِ" أي الموضع، وفي قوله في البيت الأخير: "لِمَا رَمَّ مِنْ صُمَّ الْعِظَامِ بِهِ خَالٍ" أي قاطع.

قصيدة أبي الطيب اللغوي في الخال:

ذكر أبو الطيب اللغوي في كتابه "مراتب النحويين"، قصيدة للعلامة أبي العباس ثعلب في معاني الخال، وكذا نقلتها كتب اللغة وذكر ثعلب فيها أهم معاني الخال، فتدارك عليها أبو الطيب بقصيدته الأخرى في معاني الخال، وذكر بعض ما لم يذكره ثعلب في قصيدته، وعلق أبو الطيب اللغوي في مراتب النحويين على القصيدة، "بأن القافية الواحدة في القصيدة الواحدة يُستدعي لفظها ويختلف معناها، وأن التكرار اللفظي لا يعيد القوافي لذلك، وأنه ليس بإيطاء يعيب القوافي" (3).

عَلَى رَغَمِ أَنْفِ اللَّهِوِ فَقَرَأَ بِذِي الْخَالِ  
وَمَحِييَ قَتَلَى بَعْدَ سُكَّانِهِ خَالِ  
وَلَمْ يَخُلْ مِنْ نَوَى وَأُورِقَ كَالْخَالِ  
عَلَى الزَّمَنِ الْخَالِي الْمُحِبِّينَ بِالْخَالِ  
بِقَلْبٍ مِنَ الْوَجْدِ الَّذِي حَلَّ بِبِي خَالِ  
رِيَاضًا كَهَمِّ الْمَرِّ ذِي النِّعَمِ الْخَالِ  
مَذَاقَهُ مَوْفُورٍ عَلَى جُرْعِهِ خَالِ

أَلَمَّا بَرَبَّعَ الدَّارَ بَانَ أَنْيْسُهُ  
مَسَاعِدَ خِلٍّ أَوْ مَقْضَى نَمَّةٍ  
خَلَا مِنْهُمْ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَخُلْ مُهْجَتِي  
وَكَمْ جَلَّتْ أَيْدِي النَّوَى وَصُرُوفُهَا  
تَبَصَّرَ حَلِيلِي الرَّبْعَ شَبِيعَتِ دَائِمًا  
أَلَمْ تَرْنِي أَرْعَى الْهَوَى مِنْ جَوَانِحِي  
أُدُوقُ أَمْرِيئِهِ بَغْيَرٍ تَكْرُرُهُ

(1) النابغة الذبياني: ديوان النابغة الذبياني، ص 257.

(2) سورة النور: آية 61.

(3) أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل، طبع نهضة مصر، القاهرة، 1955، ص 33-35.

وَأَلْفٌ رَّبْعًا لَيْسَ مِنْ مَأْلَفِ الْخَالِي  
وَأَنْضُو ثِيَابَ الْبَدَنِ عَنْ جَمَلِ خَالٍ  
وَحَقُّ يُقَيِّنُ حَدَّتْ عَنْهُ إِلَى خَالٍ  
فَعَبِيرٌ مَعْرِي الْقَدْرِ مِنْ مَلْبَسِ الْخَالِ  
وَأَلْحَقُ أَطْوَادَ وَالْأَغْزِيْنَ بِالْخَالِ  
وَأَبْدُلُ رُوحِي بِذَلِ ذِي الْكَرَمِ الْخَالِ  
خَلَّتْ شِرَّتِي كَالْغَيْثِ بِلِ بِهِ الْخَالِ  
فَكَمْ أَيْقَنَ الْوَأَشُونَ أَنِّي بِهَا خَالٍ  
فَمَا أَنَا عَنْهَا بِالْخَلِيِّ وَلَا الْخَالِي (1)

وَأَسْكُنُ مِنْهُ كُلَّ وَادٍ مَضْنَةَ  
وَكَمْ أَنْتَضِي فِيهِ سُيُوفُ عَزَائِمِ  
وَكَمْ مِنْ هَوَى نُكِبْتُ عَنْهُ إِلَى هَوَى  
وَمَهْمَا تَذَلَّنِي لِلْيَلَى صَبَابَةَ  
تَطَامَنَ طُودِي لِلْهَوَى يَسْتَقِيدُهُ  
أَضِنُّ بِعَهْدِي ضَنْ غَيْرِي بِرُوحِهِ  
وَإِنْ أَخَلُّ مِنْ شَيْءٍ فَلَا مِنْ صَبَابَةَ  
وَإِنْ تَخَلُّ لِيَأِي مِنْ تَذَكُّرِ عَهْدِنَا  
وَإِنْ زَعَمُوا أَنِّي تَخَلَّيْتُ بَعْدَهَا

ومما قاله أبو الطيب:

1. "ذو الخال": اسم موضع، قال امرؤ القيس:

دِيَارٌ لِسَلْمَى عَافِيَاتٍ بِذِي الْخَالِ      أَلْحَجَّ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْحَمٍ هَطَالٍ (2)

2. ومن بعد سكانه خال: معناه: يا خالد على الترخيم.

3. و"أوراق كالخال": فالأوراق: الرماد، والخال: الحبل الأسود.

4. و"المحبين بالخال": فالخال ها هنا: ثوب يستر به البيت.

5. و"الوجد الذي حل بي خال": أي فارغ.

6. و"ذو النعم الخال": الرجل الحسن القيام على ماله والراعي لإبله: يقال: إنه لخائل مال،

وخال مال.

7. و"موفور على جرعه خال" من قوله: خلى على اللبن أو غيره، وأخلى عليه، إذا لزمه

وحده ولم يتغذ بغيره.

(1) ينظر توفيق محمد شاهين: المشترك اللغوي نظرياً وتطبيقاً، ط1، 1980، مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة، ص

275.

(2) امرؤ القيس: ديوانه، ص106.

8. و"ليس من مألوف الخال": من قوله: خلا بالمكان إذا لزمه، فلم يفارقه.
9. و"عن جمل خال": البعير الضخم البادن.
10. و"حدث عنه إلى خال": أي إلى ظن.
11. و"عن ملابس الخال": الرجل المتكبر.
12. والأغزيين بالخال": أي الأكمة الصغيرة.
13. وبذل ذي الكرم الخال": الرجل السمع الكريم.
14. و"كالغيث بل به الخالي": فالغيث ها هنا: النبات، وبل به: أخضر به، والخالي: الذي يجز الخلا.
15. و"إني بها خال": أي منفرد.

و"ما أنا منها بالخلي ولا الخالي": الخلى الذي ليس بمحزون، والخالي: البريء<sup>(1)</sup>.

#### لفظ غرب وغروب من المشترك اللفظي:

وممن نظم على شاكله هذه القصائد الحريري في المقامة القهقرية يقول في كلمة "غرب":

سَلَّ الزَّمَانُ عَلَيَّ عَضْبَةً	لِيرُوعِنِي وَأَحَدٌ غَرَبَهُ
الحد	
وَأَسْتَلَّ مِنْ جَفْنِي كَرَا	هُ مُرَاعِمًا وَأَسَالَ غَرَبَهُ
مجرى الدمع	
وَأَجَانِي فِي الْأُفُقِ أَطْوِ	ي شَرَقَهُ وَأَجُوبَ غَرَبَهُ
فعله من الغروب	
فَبِكُلِّ جَوٍّ طَلَعَهُ	فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي وَغَرَبَهُ
الغروب	
وَكَذَا الْمُغْرَبُ شَخْصُهُ	مُتَغَرَّبٌ وَنَوَاهُ غَرَبُهُ <sup>(2)</sup>
بعده	

(1) ينظر توفيق محمد شاهين: المشترك اللغوي نظريةً وتطبيقاً، ص276 وما بعدها.

(2) الحريري: المقامات، ص168.

وهذه بعض معاني للفظ الغرب التي وردت في أشعار الحريري، ففي قوله في البيت الأول:  
"ليروني وأحدّ غربه" أي الحد قال علي بن تاج الدين القلعي<sup>(1)</sup> وهو من أبناء القرن الحادي  
عشر، وله قصيدة طويلة على هذا المنوال في كلمة غرب:

إلى أن نضاً كفّ الصبّاحُ سلاحهُ وأغمدَ من سيفِ المجرِّ غربهُ

وفي قوله في البيت الثاني: "مراغما وأسأل غربه" أي الدمع، وفسره الجاحظ بالدوام، وفي  
مجرى الدمع قال الحريري:

مَا لَكَ لَا تَذْكُرُ أَمْ عَمَّرُوا إِلَيَّ لِعَيْنَيْكَ غُرُوبٌ تَجْرِي<sup>(2)</sup>

أما معنى كلمة "غربه" في البيتين الثالث والرابع محل الغروب، قال -تعالى-: (فَأَصْبِرْ  
عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ)<sup>(3)</sup>. ويلاحظ الباحث أن  
الحريري لم يجمع معاني كلمة "غرب" في هذه الأبيات، وإنما اكتفى بالتمثيل لها، وأن في هذه  
الأبيات نوعاً من التكلف، وكرر بعض الألفاظ للمعنى نفسه مثلما فعل في البيتين الثالث والرابع.

ولفظ الغرب والغروب من المشترك اللفظي، لاحظ اللغويون وشائج القرابة والصلة التي  
تربط بين الكلمتين وتجمع بينها في كثير من المواضع، وبين هذا اللفظ ومعناه، وقوة الأصرة  
التي تربطه باستعمالته، واشتقاقه، ومعانيه فكثيراً ما تلنقى المعاني، وتتعانق، وتسير في  
الاشتقاق في موكب واحد، فللغروب ثلاثة معانٍ تشترك فيها مع لفظ غرب.

وقد جمع الخليل بن أحمد المعاني الثلاثة للغروب في قوله:

يَا وَيْحَ قَلْبِي مِنْ دَوَاعِي الْهَوَىٰ إِذْ رَحَلَ الْجِيرَانُ عِنْدَ الْغُرُوبِ  
غروب الشمس  
أَتَبَعْتُهُمْ طَرَفِي وَقَدْ أَرْمَعُوا وَدَمَعُ عَيْنِي كَفَيْضِ الْغُرُوبِ  
الدلو

(1) هو علي بن تاج الدين القلعي المكي الحنفي، ولد بمكة ونشأ بها، له ديوان شعر. عالم مشارك في الحديث والحساب  
وغيرهما، توفي وهو منفي بالاسكندرية سنة 1172، من تصانيفه الأنواع العجيبة الاختراع، ينظر البغدادي، اسماعيل:  
هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، 1/768.

(2) الحريري: مقامات الحريري، 4/160.

(3) سورة ق: آية 39.

بَاتُوا وَفِيهِمْ طِفْلَةٌ حُرَّةٌ      تَقْتَرُ عَنْ مِثْلِ أَقَاحِي الْغُرُوبِ<sup>(1)</sup>  
الوهاد المنخفضة

ففي البيتين الأول والثاني، جاء في قصيدة علي بن تاج الدين القلعي للمعنى نفسه قوله:

بِهِ النَّوْءُ عَقَى سَطْرَهُ فَكَأَنَّهُ      هَلَالٌ خَلَالَ الدَّارِ يَجْلُو غَرْبَهُ  
عَفَا آيُهُ نَشَرَ الْجُوبِ مَعَ الصَّبَا      وَكُلُّ هَزِيمِ الْوَدْقِ قَدْ سَالَ غَرْبُهُ<sup>(2)</sup>

فمن هذه الأبيات ألاحظ أن لفظ "غرب وغروب، من المشترك اللفظي.

### قصيدة ابن فارس في العين:

لفظ العين من المشترك وقد حفلت بها قواميس اللغة، ومن الأدباء الذين حرروا هذه المعاني المتعددة للفظ "العين": الخليل في العين، وابن فارس في مقاييسه، والصاحح، واللسان، والمحكم، والمزهر للسيوطي، كما نقل ياقوت في معجم الأدباء قصيدة لابن فارس في معاني العين، وشرح معانيها ياقوت الحموي، والقصيدة مروية بالسند الطويل يقول ابن فارس فيها:

(1) السيوطي: المزهر في علوم اللغة، 376/1.

(2) الزبيدي، مرتضى محمد: تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم الغرناوي، 1965م، 3/406.



يَا دَارَ سُعْدَى بِذَاتِ الضَّلَالِ مِنْ أَضْمِ  
العين ها هنا سحاب ينشأ من ناحية القبلة.  
إِنِّي لِأَذْكُرُ أَيَّاماً بِهَا وَلَنَّا  
عين الإنسان وغيره  
تُذَنَّبِي مُعَشَّقَةً مِنَّا مُعْتَقَّةً  
ما ينبع منه الماء  
إِذَا تَمَرَّزَهَا شَيْخٌ بِهِ طَرَقُ  
عين الركبة  
وَالزَّقُ مَلَانَ مِنْ مَاءِ السُّرُورِ فَلَا  
ثقب يكون في المزادة.  
وَعَابَ عُدَّالُنَا عَنَّا فَلَا كَدْرُ  
الرقيب.  
يُقَسِّمُ الوُدَّ فِيمَا بَيْنَنَا قَسَمًا  
عين الميزان.  
وَقَانِضُ المَالِ يُغْنِينَا بِحَاضِرِهِ  
العين هنا: المال الحاضر الناض (الدرهم)  
وَالْمُجْمَلُ الْمُجْتَبَى تُغْنِي فَوَائِدُهُ  
يقصد اسماء الكتب، المجمال لابن فارس،  
وَالجِيمُ لِلشَّيْبَانِي، وَالعينُ لِلخَلِيلِ.

وهذه بعض معاني العين كما وردت في القصيدة مع التمثيل لها والتعليق عليها:

ففي قوله في البيت الأول: "سَقَاكَ صُوبُ حَيَاً مِنْ وَكِفِ العَيْنِ" أي بمعنى سحاب، "ابن فارس يرى عين السحاب مشبهاً بمشبهه، لأنه شبه بعين الماء التي شبهت بعين الإنسان، وابن سيده يرى عين القبلة: حقيقتها"<sup>(2)</sup> وفي قوله في البيت الثاني: "في كل إصباح يوم قُرَّة العَيْنِ" أي عين الإنسان، قال -تعالى-: (أَلَمْ جَعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ)<sup>(3)</sup>، وفي قوله في البيت الثالث: "تَشْجُهَا عَذْبَةٌ مِنْ نَابِعِ العَيْنِ" أي عين الماء، قال -تعالى-: (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ<sup>ط</sup>

(1) الدقيقي، سليمان: اتفاق المباني وافتراق المعاني، ص107

(2) السيوطي: المزهري في علوم اللغة، 1/372.

(3) سورة البلد: آية 8.

فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ أُنثَىٰ عَشْرَةَ عَيْنًا<sup>(1)</sup>، وفي قوله في البيت الرابع: "سَرَتْ بِقُوَّتِهَا فِي السَّاقِ وَالْعَيْنِ" أي عين الركبة، "وما ليس من العين الناظر، يأتي منه ذات الشيء، وعين الماء وعين الشمس، وعين الركبة، وطائر معين، ومطر لا يقلع أياماً، والسحابة تأتي من ناحية القبلة، وعين القبلة، واعوجاج في الميزان، ودينار"<sup>(2)</sup>، وهذا ينطبق على لفظ العين في البيت الثامن في قوله: "فَنَكْتَفِي" "فَنَكْتَفِي مِنْ ثَقِيلِ الدِّينِ بِالْعَيْنِ" أي المال أو الدينار، وما ذكره في البيت الخامس: "تَخْشَى تَوَلُّهُ مَا فِيهِ مِنَ الْعَيْنِ" أي ثقب في المزادة، قال الخليل "يقال للسقاء إذا بلى ورق موضع منه" قل تعين، وقال ابن فارس: وهذا أيضا من العين، لأنه إذا رُق قرب من التخرق، فصار السقاء كأنه ينظر به<sup>(3)</sup>، وفي قوله في البيت السادس: "فِي عَيْشِنَا مِنْ رَقِيبِ السُّوءِ وَالْعَيْنِ" أي الواشي.

### قصيدة الأقبليشي في الحال:

ومن قصائد المعاني قصيدة للأقبليشي جمع فيها تصرف الحال ووجهها، وقد وردت هذه القصيدة في كل من كتاب اتفاق المباني وافتراق المعاني، وفي قصائد المعاني ليحيى جبر وقد عالجهما في بحثه، وفي لسان العرب رواية عن ابن بري دون نسبة إلى قائل، وهي من البسيط وأبياتها عشرة، وتمتاز هذه القصيدة عن غيرها من القصائد المشابهة بأنها أوضح في الدلالة على المعاني التي تتصرف فيها كلمة الحال، إلى جانب أن الناظم كان يستشهد لمعانيه ويسهب في شعر قاله الأقبليشي:

يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُكْسَى ثِيَابَ تَقَى أَي شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ.	وَالشَّعْرُ يَبْيِضُ حَالاً بَعْدَ مَا حَالِ
فَكَلَّمَا أَبْيَضَ شِعْرِي فَالسَّوَادُ إِلَى حَالٍ وَحَالِيَّةً	نَفْسِي يَمِيلُ، فَفَنَسِي بِالْهَوَى حَالِ
لَيْسَتْ تَسُودُ غَدًا سُودُ النُّفُوسِ فَكَمْ الحال: التراب	أَغْدُو مُضَيِّعَ نُورِ عَامِرِ الحَالِ
فَالْمَرْءُ يَبْعَثُ يَوْمَ الحَشْرِ مِنْ جَدَثٍ هَيْئَةً خَيْرَ أَوْ شَرٍ	بِمَا جَنَى وَعَلَى مَا مَاتَ مِنْ حَالِ
لَوْ كُنْتُ أَعْقِلُ حَالِي عَقْلَ ذِي نَظَرٍ الساعة التي أنت فيها	لَكُنْتُ مُنْشَغِلاً بِالْوَقْتِ وَالحَالِ

(1) سورة البقرة: آية 60.

(2) السيوطي: المزهري في علوم اللغة، 374/1.

(3) أحمد بن فارس: المقاييس، تحقيق عبد السلام هارون، ط1، م4، القاهرة، 1366، ص204.

لَكِنِّي بِلذِيذِ الْعَيْشِ مُغْتَبِطٌ  
 اللين  
 هذا المُحَالُ الَّذِي مَا زِلْتُ أُعَشِّقُهُ  
 حال الرجل: امرأته وهي لغة هذلية  
 رَكِبْتُ لِلذَّنْبِ طَرَفًا مَا لَهُ طَرَفٌ  
 حال الفرس  
 يَا رَبِّ غُفْرًا يَهْدُ الذَّنْبَ أَجْمَعَهُ  
 ورق الشجر يخبط فيسقط  
 كَأَنَّمَا هُوَ شَهْدٌ شَيْبَ بِالْحَالِ  
 ضَيَّعْتُ عَقْلِي فَلَمْ أَصْلِحْ بِهِ حَالِي  
 فَيَا لِرَاكِبِ طَرَفٍ سَيِّئِ الْحَالِ  
 حَتَّى يَخْرُ مِنْ الْأَرَابِ كَالْحَالِ (1)

يلحظ الباحث على مثل هذه القصائد أن ناظميها وشارحيها لم يبقوا للدارس سوى القراءة، فقد أبعدها عنه جهد العناء في البحث والتفتيش عن معاني الكلمات؛ لأننا نجد هذه الكلمات مصحوبة بالتفسير.

### قصيدة الراجز في صالح:

ومن لطائف المشترك السياقي كلمة "صالح" فقد جمعها الراجز في هذه الأبيات، وتختلف عن القصائد السابقة أنها جاءت على بحر الرجز، واستطاع الراجز أن يضمن معانيها في هذه الأبيات:

يريد سالماً	لَقَدْ قَدِمْتُ مِنْ دِمَشْقَ صَالِحاً
يريد حسناً	وَقَدْ تَجَهَّزْتُ جَهَازاً صَالِحاً
يريد كثيراً	وَكَانَ زَادَ الْقَوْمِ زَاداً صَالِحاً
يريد شديداً	لَأَجْذِبَنَّ النَّسْعَ جَذْباً صَالِحاً
يريد رجلاً	أَوْ أَلْقَيْنَنَّ بِالْعِرَاقِ صَالِحاً
يريد نافعاً	إِنِّي وَجَدْتُ صَالِحاً لِي صَالِحاً
أي حسناً	يَفْعَلُ بِي فِعْلاً كَرِيماً صَالِحاً (2)

(1) الدقيقي سليمان بن بنين: اتفاق المباني واقتراق المعاني، ص122.

(2) المصدر السابق، ص124.

## قصيدة يحيى بن سلامة في "عاد":

ومن لطائف المشترك، تحسين الكلام بالنوع الذي عده أهل فن البديع من الأمور المحسنة، وسمّوه "الجناس التام"، "ومن الجناس المقصود به إحصاء المعاني التي اشتركت في اللفظ<sup>(1)</sup>، قول يحيى بن سلامة<sup>(2)</sup>:

وَهَكَذَا كَلَّمَا أَنْقَضَى عَادَا	عَادَكَ عِيدًا وَطَالَ مَا عَادَا
لَسْتُ بِقِرْنٍ لَكُ إِذَا عَادَا	عَدَاكَ عَمَّا تُرِيدُهُ زَمَانًا
سَأَلِمُ فَاعْلَمْ بِأَتَيْهِ عَادَا	يَجْنَحُ لِلسَّلَامِ مَأْكِرًا فَإِذَا
عَدَاؤُهُ مَخْشِيَةٌ فَمَا عَادَا	وَكَمْ عَادَا دَاوُدَ إِلَى مَلِكِ
يَكْسِرُ كِسْرِي وَقَبْلَهُ عَادَا	قَصَّرَ أَمَالَ قَيْصَرَ وَمَضَى
تُبْدِ شَمَاتًا فَرَبَّمَا عَادَا	فَإِنْ رَمَى صَرْفَهُ عَدَاكَ فَلَا
فَالْتَزَمَ الْمُدْعَى وَمَا عَادَا	كَمْ ادَّعَى مُدْعٍ عَلَيَّ وَرَعَ
سَلِمَ فِيهِ الْمُنَى وَمَا عَادَا	وَكَمْ عَادَا ظَالِمًا فَأَبْصَرَ مَنْ
نَالَ الْمَدَا مِنْ مَتْنِي فَمَا عَادَا	وَكَمْ عَادَا طَالِبًا فَعِيقَ وَكَمْ
وَمَاتَ مَنْ طَبَّهُ وَمَنْ عَادَا <sup>(3)</sup>	وَكَمْ مَرِيضٍ أَبَلَ مِنْ مَرَضِ

يلاحظ الباحث أن الناظم كرّر لفظ عاد في كثير من الأبيات للمعنى نفسه وهو الرجوع والعودة، وكما جاء في معجم العين "عاد إليه، وله، وعليه عوداً وعودةً، رجع وارتد" فلفظ عاد يعود مشترك بين ثلاثة معانٍ، وقد جمع هذه المعاني بعض الأدباء يشكر أصحابه بقوله:

مَا فِيهِمْ وَمَنْ جَفَانِي	مَرِيضًا تُلِيهِ قَوْمٌ
عَلَى اخْتِلَافِ الْمَعَانِي <sup>(4)</sup>	عَادُوا وَعَادُوا

(1) المرصفي، حسين: الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، تحقيق عبد العزيز الدسوقي، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982، ص98.

(2) هو يحيى بن سلامة بن الحسين المعروف بالخطيب الحصفكي، كان فقيهاً نحويًا كاتباً شاعراً، أخذ الأدب عن الخطيب أبي زكريا التبريزي، ولد سنة تسع وخمسين وأربعمائة، وتوفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة. ينظر: ياقوت الحموي: معجم الادباء، 18/20.

(3) المرصفي، حسين: الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، ص99.

(4) المصدر السابق، ص99.

فعادوا الأولى بمعنى زادوا، والثانية بمعنى رجعوا بعد انصرفهم، والثالثة بمعنى اتخذوه عادةً.

### مقصورة ابن دريد:

يعد ابن دريد الأزدي من أكبر العلماء المتضلعين في اللغة، فله القصيدة المعروفة بالمقصورة الدريدية، التي مدح بها عبد الله بن محمد بن ميكال والي الأهواز وابنه إسماعيل<sup>(1)</sup>، "وقد بنى قافيتها على الحرف المقصور وجعلها في نحو مائتين وخمسين بيتاً، ويقال إنها اشتملت على نحو الثلث من المقصور في اللغة"<sup>(2)</sup>، واستخدم فيها نحو ثلث الاسماء العربية المقصورة، ولذا أعجب بها الشعراء والعلماء، فأخذوا في معارضتها والنسج على منوالها، وتشطيرها وتخميسها وتسميطها، فتراكم حولها تراث ضخم، قلَّ أن تحظى بمثله قصيدة أخرى<sup>(3)</sup>، وفيها فن البراعة اللغوية، والإشارات التاريخية والحكمة ما يجعلها مميزة من غيرها. وقد وصف فيها سيره إلى فاس وتشوقه إلى وطنه العراق.

قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي رحمه الله:

أما تَريَ رأسيَ حاكى لونه  
وأشْتعلَ المَبْيَضُ في مُسْوَدّه  
فَكَانَ كَاللَّيْلِ البَهِيمِ حَلَّ في  
وَغَاصَ مَاءَ شِرتي دَهْرَ رَمي  
طُرةٌ صُبِحَ تَحْتَ أذيالِ الدُّجى  
مِثْلَ اشْتِعَالِ النَّارِ في جَزَلِ الغُصَى  
أرْجائِهِ صَوءٌ صَبَاحِ فَاتَجَلَى  
خَوَاطِرَ القَلْبِ بِتَبْرِيحِ الجَوَى<sup>(4)</sup>

ويقول فيها:

(1) هو إسماعيل بن عبدالله بن محمد بن ميكال، وقد ذكر هذا النسب في عدة مواضع، مات ليلة الإثنين الخامس عشر من صفر، سنة اثنتين وستين وثلاثمائة بنيسابور، كان شيخ خراسان ووجهها وعينها في عصره، ولما قلد أمير المؤمنين المقتدر بالله أباه عبدالله لأعمال بكور الأهواز حمل إلى حضرة أبيه، فاستدعي أبا بكر محمد بن دريد لتأديبه. ينظر ياقوت الحموي: معجم الأدياء، 5/7.  
(2) البغدادي: خزنة الأدب، 114/3.  
(3) ينظر، بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 178/2.  
(4) ينظر الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي: شرح مقصورة ابن دريد، ط1، 1380-1961، المكتب الإسلامي، دمشق. ص3-7.

إِلَّا تَحَدَّاهُ رَجَاءً، فَانْتَمَى  
بِهَا النَّجَاءُ، بَيْنَ أَجْوَاذِ الْفَلَا  
يَطْفُونَ فِي الْآلِ، إِذَا الْآلُ طَفَا  
مَرثُومَةً، تَخْضَبُ مَبِيضَ الْحَصَا(1)

مَا اعْتَنَ لِي يَأْسٌ، يُنَاجِي هَمِّي  
أَلْيَّةً، بِالْيَعْمَلَاتِ، يَرْتَمِي  
يَرْسُوبِنَ، فِي بَحْرِ الدُّجَى، وَبِالضُّحَى  
أَخْفَأْفُهُنَّ مِنْ حَفَى، وَمَنْ وَجَى

اهتم العلماء والأدباء بهذه القصيدة، فشرحوها ومنهم من قام بتخميسها، وقال ابن خلكان:  
"وقد اعتنى بهذه المقصورة حلفاً من المتقدمين، والمتأخرين، وشرحوها وتكلموا على  
ألفاظها"(2). وممن عارض هذا المقصورة "أبو القاسم علي بن محمد بن داود بن فهم التتوخي  
الانطاكي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، بالبصرة، ومطلع قصيدته المقصورة التي يمدح فيها  
تنوخ وقومه من قضاة:"

أَيُّ مَدَى يَطْلُبُ مَنْ جَاَزَ الْمَدَى  
بِ دَامِيَا تَدْمِيهِ الْحَاظُ الدَّمَى  
أَغْضَتْ وَفِي أَجْفَانِهَا جَمْرُ الْغَضَى(3)

لَوْلَا انْتِهَائِي لَمْ أُطِغْ نَهْيَ النَّهَى  
إِنْ كُنْتُ أَقْصَرْتُ، فَمَا أَقْصَرَ قَلْ  
وَمَقْلَةٌ إِنْ مَقَلْتُ أَهْلَ الْغَضَا

وفيهما يقول:

أَسْرَعُ فِي الْأَنْفَسِ مِنْ حَدِّ الطُّبَا  
حُبٌّ إِلَى حُبِّهِ قَلْبٌ وَحَشَا  
مَا بَعْدَهُ لِلْمُرْتَقِينَ مُرْتَقَى(4)

وَكَمْ ظِبَاءٍ رَعِيَهَا الْحَاظُهَا  
أَسْرَعُ مِنْ حَرْفٍ إِلَى جَرٍّ، وَمِنْ  
قَضَاعَةَ بِنِ مَالِكِ بِنِ حَمِيرِ

أخلص مما فات إلى أن ابن دريد وظف الشعر هنا في اتجاه آخر، إذ جاء بالكلمات  
الأخيرة من قصيدته أسماء مقصورة، أو لنقل ألفاظاً تنتهي بالألف المقصورة، ولا نشك هنا في  
أنه أتى بذلك عن قصد.

(1) الخطيب التبريزي: شرح مقصورة ابن دريد، ط1، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، 1978. ص52.

(2) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 3/449.

(3) الدجيلي، عبدالصاحب عمران: تخميس مقصورة ابن دريد الأزدي، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1977. ص8.

(4) المصدر السابق، ص9.

## مقصورة أبي صفوان الأسدي:

وممن نظم في المقصور أبو صفوان الأسدي<sup>(1)</sup>، له مقصورة يصف فيها الخيل، قوتها وسرعتها وأسماءها.

وَمَرَّ بِفُرْقَتِهَا بَبَارِحٍ	فَصَدَّقَ ذَاكَ غُرَابُ النَّوَى
فَأَضْحَتْ بِيَعْدَانَ فِي مَنْزِلِ	لَهُ شُرُفَاتٌ دُوَيْنَ السَّمَاءِ
وَجَاشَ وَرَابِطَةً حَوْلَهُ	غِلَاطُ الرَّقَابِ كَأَسَدِ الشَّرَى
بَأَيْدِيهِمْ مُحْدَتَاتُ الصَّقَالِ	سُرِيحِيَّةٌ يَخْتَلِيْنَ الطَّلَى
وَمِنْ دُونِهَا بَلَدٌ نَزَاحٌ	يُجِيبُ بِهِ الْبُومَ رَجْعُ الصَّدَى
وَمِنْ مِنْهَلٍ آجِنٍ مَأْوُهُ	سُدَى لَا يُعَاذُ بِهِ قَدْ طَمَى <sup>(2)</sup>

تحمل هذه المقصورة المعاني الكثيرة، وهي وصف للخيل، فهذه الكلمات بحاجة إلى تفسير، فقد جمع الناظم فيها الغريب، ففي البيت الأخير مثلاً في قوله: "منهل آجن مأوه" و"الأجن المتغير يقال: آجن الماء يأجن أجوناً، وسدى مهمل لا يرده أنيس"<sup>(3)</sup>، ومن أبيات هذه القصيدة في وصفه الجميل للفرس قوله:

وَفِيهِ مِنَ الطَّيْرِ خَمْسٌ فَمَنْ	رَأَى فَرَسًا مِثْلَهُ يُقْتَنَى
غُرَابَانِ فَوْقَ قَطَاةٍ لَه	وَنَسْرٌ وَيَعْسُوبُهُ قَدْ بَدَا
جَعْنَا لَهُ مِنْ خِيَارِ اللَّقَا	حَ خَمْسًا مَجَالِيحَ شَمِّ الذُّرَى
يُعَادَى بَعْضٌ لَهُ دَائِبًا	وَنُقْفِيهِ مِنْ حَلَبٍ مَا اشْتَهَى
وَيُؤْتَرُ بِالزَّادِ دُونَ الْعِيَالِ	وَفِي كُلِّ سَيْرٍ بِهِ يُقْتَنَى <sup>(4)</sup>

في هذه الأبيات ذكر الشاعر خمسة من أسماء الطير في الفرس، "وفي كل فرس عدة أكثر من هذه فمنها الهامة، والفرخ، والنعام، والعصفور"<sup>(1)</sup>، ويلاحظ الباحث أن هذه الأبيات تجمع

(1) لم أعثر في التراجم على هذا الاسم.

(2) القالي، أبو علي إسماعيل: كتاب الأمالي، ج2، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1373-1954. ص 235.

(3) المصدر السابق، 238/2.

(4) المصدر السابق، 237/2.

(1) المصدر السابق، 250/2.

المعاني المشتركة بين الطير والفرس، فالناظم لا يصف بقدر ما يأتي بألفاظ ومفردات معجمية، فهي بمثابة معجم منظوم.

### من أسماء الطير في الفرس:

ومن الشعراء الذين نظموا في الفرس من أسماء الطير "جرير"<sup>(1)</sup>، وهو شاعر مجيد ومع هذا لجأ إلى نظم المتون للتعليم بالشعر، وهو كروية أموي وهذه قصيدة جرير:

وَأَقْبَبَ كَالسَّرْحَانَ تَمَّ لَهُ	مَا بَيْنَ هَامَتِهِ إِلَى النَّسْرِ
رَحِبَتِ نَعَامَتُهُ وَوَقَّرَ لَحْمَهُ	وَتَمَكَّنَ الصَّرْدَانَ فِي النَّخْرِ
وَأَنَافَ بِالْعَصْفُورِ مِنْ سَعْفِ لَهْ	هَامَ أَشَمَّ مُوثِقَ الْجَذْرِ
وَأَزْدَانَ بِاللِّدْيَكِينَ صَلَّصَلَهُ	وَنَبَتِ دَجَاجَتَهُ عَنِ الصَّدرِ
وَالنَّاهِضَانَ أَمَرَ جَلْزُهُمَا	وَكَاتَمَا عَثَمًا عَلَى كَسْرِ
مُسْنُ حَنْفَرِ الْجَنْبَيْنِ مَلْتَمِئًا	مَا بَيْنَ شِمِيمَتِهِ إِلَى الْغُرِّ
وَصَافَتْ سَمَانَاهُ وَحَافِرُهُ	وَأَدِيمُهُ وَمَنَابِتِ الشَّعْرِ
وَسَمَا الْغُرَابُ لِمَوْعِينِهِ مَعَا	فَأَبِينَ بَيْنَهُمَا عَلَى قَدْرِ
وَكَانَتْ دُونَ قَبِيحِهِ خُطَافُهُ	وَنَاتَ سَمَامَتَهُ عَنِ الصَّقْرِ
وَتَقَدَّمَتْ عَنْهُ الْفَطَاةُ لَهُ	فَنَاتَ بِمَوْعِيهَا عَنِ الْخُرِّ
وَسَمَا عَلَى نَقْوِيهِ دُونَ حَدَاتِهِ	خَرَبَانَ بَيْنَهُمَا مَدَى الشُّبْرِ
يَدْعُ الرِّضِيمَ إِذَا جَرَى فَاقًا	بِتَوَائِمِ كَمَوَاسِمِ سُومِرِ
رُكْبَيْنَ فِي مَحْضِ الشَّوَى سَبَطَ	كَفَتِ الْوُثُوبُ مُشَدَّدَ الْأَسْرِ <sup>(2)</sup>

جمع الشاعر في الفرس من أسماء الطير في هذه القصيدة، وقد قام ابن عبد ربه بشرح هذه الأبيات في كتابه العقد الفريد، كذلك السيوطي في مزهره، وفي كتاب نهاية الأرب للنويري، والأمالي للقاللي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قدر ومكانة هذه القصيدة لما تحفظه من أسماء. نأخذ ما جاء فيها للتمثيل ففي البيت الأول قال "ما بين هامته إلى النسر" "الهامة" أعلى الرأس وهي أم الدماغ، وهي من أسماء الطير، وفي البيت الثاني في قوله: "رحبت نعامتة ووفر

(1) هو جرير بن عطية الكلبي، كان من فحول شعراء الإسلام، من تميم أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة سنة 110هـ، وعاش عمره كله يناضل يناضل شعراء زمنه. ينظر ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، 321/1.

(2) السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص378. وينظر العقد الفريد، 126/1.



لحمه"، نعامته جلدة رأسه التي تغطي الدماغ، وهي من أسماء الطير، "ووفر فرخه" الفرخ هو الدماغ وهو من أسماء الطير، والعددان عرقان في أصل اللسان يقال أنهما عرقان أخضران مكتنفان باطن اللسان، منهما الريق ونفس الرئء وهما من أسماء الطير<sup>(1)</sup>.

وألاحظ أن أبا صفوان الأسدي، وظّف الشعر في معاني الغريب والحوشي من الألفاظ، وهو يذكرنا بالعجاج في أشعاره، فلم تكن الكلمات المقصورة غريبة فقط، بل معظم كلمات القصيدة غريبة، على العكس من ابن دريد الذي خصص الكلمات، وحصرها في المقصور فقط<sup>(2)</sup>.

وفيما ذكره ابن دريد في المقصور والممدود نذكر له هذه الأبيات في باب ما يكسر أوله فيقصر، ويفتح فيمد والمعنى واحد:

وَأَرَى الْبَلَاءَ يُبْلِي الْجَدِي	دَ وَكُلُّ شَيْءٍ لِلْبَلَاءِ
المقصور والممدود: الذي يهلك.	
كَمْ مِنْ إِنِّي تُفْنِي اللَّيْلَا	لِي ثُمَّ تَفْنِي بِالْأَنْبَاءِ
المقصور والممدود: بلوغ الشيء منتهاه.	
وَأَرَى الْقِرَى مَالَا يَدُو	مُ عَلَى الزَّمَانِ لِي قِرَاءِ
المقصور والممدود: طعام الضيف والإحسان إليه.	
وَسَوَى الْفَتَى يَرِثُ الْفَتَى	وَلْتُنْزَعَنَّ مِنَ السَّوَاءِ
المقصور والممدود: الغير.	
حُبُّ الْفَسَادِ إِلَيَّ قَلِي	وَأَرَى الصَّلَاحَ بِبَلَاءِ
المقصور والممدود: البغض.	
مَاءَ الْحَيَاةِ رَوِيٌّ وَأَنَّ	يَ لِلْمَحَايِ بِالرَّوَاءِ <sup>(3)</sup>
المقصور والممدود: الماء الكثير العذب	

يلاحظ الباحث أن الناظم في هذه الأبيات يجمع ما بين الشعر والنظم واللغة والعروض في آن واحد؛ لأنه لا ينظم شعراً فقط، بل ينظم قواعد في المقصور والممدود أيضاً، فيجمع بين فنون اللغة بدقة.

(1) ينظر ابن عبد ربه: العقد الفريد، 1/126.

(2) القالي: الأمالي، 2/250.

(3) ابن دريد: شرح المقصور والممدود، ص41.

وله في باب ما يفتح أوله فيقصر، ويكسر فيمد والمعنى واحد:

وَسَاكَنْتَ بَيْتًا ذَا غَمِيٍّ      وَتَخْرَجَنَّ مِنَ الْغَمَاءِ  
فَانظُرْ لَسَا هَمِكَ فِي غَرَا      لَا تَسْتَقِيمُ بِسِلا غِرَاءِ  
وَاحْذَرُ صَلَى نَارِ الْجَحِي      مَ فَإِنَّهُ شَرُّ الصَّلَاءِ  
فَجَرَى الشَّابَابِ يَزُولُ عَن      كَ وَقَلَّ مَا أَغْنَى الْجِرَاءِ  
وَأَرَى الْغَمَّ ذَا لَا يُسْتَطَا      عَ فَمَنْ لِنَفْسِكَ بِالْغَمِّ ذَاءِ  
كَمْ قَدْ وَرَدَتْ إِلَيَّ أَضَا      وَصَدَرَتْ عَن ذَاكَ الْإِضَاءِ<sup>(1)</sup>

أخرج مما تقدم بخلاصة مفادها، أن ابن دريد لم يستخدم الشعر هنا لتحديد قواعد صرفية، وإنما وظفه لبسط أمثلة، وشواهد في الكلمات المقصورة والممدودة لمفردات أرادها بعينها، تمثل المقصور والممدود بغض النظر عن كونها تتفق في المعنى أحياناً وتختلف.

#### قصيدتان في قصيدة:

ولابن دريد قصيدتان في قصيدة، وهذه القصيدة هي أقدم ما عرف من ذوات القوافي، وهي قصائد لكل منها أكثر من قافية، وهي عبارة عن قصيدتين في قصيدة أي قصيدة لها قافيتان، إحداهما رويها اللام المكسورة، والأخرى رويها الراء المضمومة بيدوها بقوله:

سَدِكَتْ يَمِينُكَ، بِالْأَعْنَةِ، وَالْأَسِينِ      نَةَ وَالْمَنَاصِلِ فَالْأَعَادِي عَنكَ زُورُ  
فَكَأَنَّمَا يَلْقَى الْمَسَاعِرُ، مِنْكَ، فِي      رَهَجِ الْقَنَابِلِ وَالرَّدَى فِيهِ يَسُورُ  
لَيْثًا، بَعَثَرَ، لَا يَرُوعُ، وَلَا يَصُ      دُ عَنِ الْجَحَافِلِ حِينَ يَنْخَزِلُ الْجَسُورُ  
لِللَّهِ أَبَاءُ، سَمَوْا بِكَ، فِي ذُرَى ال      عَزَّ الْأَطْوَالِ حِينَ لَا يَسْمُو الْفَخُورُ<sup>(2)</sup>

ومن الحكمة والموعظة يقول:

إِنَّ الرَّدَى حَتْمٌ، عَلَى نَفْسِ الْمَغَا      مِرِّ وَالْمَوَائِلِ لَا يُفَاتُ بِهِ الْفَرُورُ  
وَالضَّيْمُ يَرَامُ بِوَهُ مِنْ خَاتَهُ      كَرَمِ النَّوْاجِلِ فَهُوَ يَخْمَدُ، لَا يَنْوَرُ  
وَالْحُرُّ يُحْرِزُهُ، إِذَا مَا ضَيِّمٌ، أَنْ      ضَاءِ الْيَعَامِلِ أَوْ جَنَانُ لَا يَخُورُ

(1) ابن دريد: شرح المقصور والممدود، تحقيق ماجد حسن وآخرين، ص46.

(2) الخطيب التبريزي: شرح مقصورة ابن دريد، تحقيق فخر الدين قباوة، ص99.

وَالسَّيْفُ أَمْنَعُ مُسْتَجَارٍ فِي مِلٍّ      مَاتِ النَّوَازِلِ حَيْثُ لَا يَحْمِي الْمَجِيرُ  
مَنْ عَادَ بِالْعَضْبِ الْحُسَامِ تَنَكَّبَتْ      هُ يَدُ الْمَجَاهِلِ فَاسْتَمَرَ بِهِ الْمَرِيرُ<sup>(1)</sup>

أخرج مما تقدم أن ابن دريد في أشعاره طرق أبواباً جديدةً، وأضاف إلى اللغة بحسه المرهف وشاعريته أنماطاً جديدةً تغني اللغة وتحافظ عليها، فهذه القصيدة فن جديد ساعد ابن دريد على تطويره، ويلاحظ الباحث أن ابن دريد لمع من خلال هذه المواضيع الجديدة، وكأن الناظم يبتعد عن التقليد.

### أرجوزة الأعلام بمثلث الكلام:

هذه أرجوزة لابن مالك النحوي الطائي، في ثلاثة آلاف بيت، وفيها يذكر الألفاظ التي لكل منها ثلاثة معانٍ باختلاف حركاتها، ومنها اخترت هذه الأبيات من باب ما أوله طاء من المثلث المختلف المعاني:

وَهَكَذَا عَوْدُ الْغِنَاءِ قَدْ طُبِنُ      كَلَّا رَوَى صَاحِبُ الْاِئْتِصَابِ  
وَدَفْنَةُ النَّارِ تَسَمَّى طِبْنَةً      وَعَبَّرُوا عَنْ فِطْنَةٍ بِطِبْنَةٍ  
وَصَوْتُ طَنْبُورٍ دَعْوُهُ طِبْنَةٌ      وَقَدْ يُرَى لِلظَّاءِ ذَا ائْتِصَابِ<sup>(2)</sup>

يأتي الناظم في هذه الأبيات بمعاني طبنه، ففي البيت الأول معناها عود الغناء، والثانية في البيت الثاني "طبن النار طبنا" دفتها في الطابون لكيلا تطفأ<sup>(3)</sup>، وفي قوله: "وعبروا عن فطنه بطبنه" بمعنى فطن، وفي قوله: "طبنة" في البيت الثالث فهي صوت الطنبور، والطابون الموضع الذي تطبن فيه النار، أي تدفن فيه لئلا تطفأ.

ومما ذكره في باب ما أوله طاء من المثلث المختلف المعاني قوله:

وَكُلُّ حَازِقٍ بِأَمْرِ طَبُّ      وَالسَّحَرُ وَالْعَادَةُ أَيْضاً طَبُّ  
وَهَكَذَا السَّادُ وَمَكَانٌ طَبُّ      يَعْرِفُهُ الْبَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ

(1) الخطيب التبريزي: شرح مقصورة ابن دريد، تحقيق فخر الدين قباوة، ص101.

(2) ابن مالك، محمد بن عبد الله: كتاب الأعلام بمثلث الكلام، ط1، ص1329هـ، المطبعة الجمالية، مصر، ص112.

(3) إبراهيم مصطفى، وآخرون: المعجم الوسيط، ط3، مطبعة مصر، القاهرة، 1960. 571/1.

فَخَيِّطُ عَيْنَ الشَّمْسِ لِكِنَّ طَبَّةَ  
لَهُ سَنَامَانِ كَذَا رُكْنُ الْجَبَلِ  
مِنْهُمْ طَبُّوزٌ فَافُضَ بِالصَّوَابِ  
نَهْرٌ وَمَا عَلَيْهِ صَيْغَ طَبَّعُ  
طَبَّعٌ وَوَزْنُ الْفَرْدِ كَالْقَرَابِ (1)

طَبَّةٌ أَنْتَى الطَّبِّبِ أَمَّا الطَّبَّةُ  
جِمَاعُ الطَّبَّزِ وَقُلُّ طَبَّزٍ جَمَلٌ  
وَالْمُكْتَبَرُ الْجِمَاعُ طَبَّزٌ وَالرَّجُلُ  
صَوَّغٌ وَخَتَمٌ ثُمَّ مِلءٌ طَبَّعُ  
وَالْمُثَلُّ التِّي عَلَىهَا الطَّبَّعُ

يوضح الناظم في هذه الأبيات ما أوله طاء من المثلث المختلف المعاني، مع الإتيان بأمثلة توضح كل كلمة، ففي قوله: "وكل حاذق بأمرٍ طب" فكلمة طب تعني "الحاذق الماهر، والحذق والمهارة، والرفيق الحكيم"<sup>(2)</sup> وهكذا يستمر الناظم في توضيح كل كلمة من المثلث المختلف المعاني، فهذه الأرجوزة أشبه بمعجم مثلث الكلام، ونخلص مما فات إلى أن ابن مالك قد جعل من هذه الأرجوزة معجماً بمثلث الكلام، أتى بها عن قصد منه، واستخدم الشعر هنا لتوضيح معاني كلمات أرادها بعينها، تمثل الألفاظ التي لكل منها ثلاثة معان باختلاف حركاتها.

(1) ابن مالك: كتاب الأعلام بمثلث الكلام، ص111.

(2) إبراهيم، مصطفى أنيس، وآخرون: المعجم الوسيط، ج1، ص569.

## الفصل الثالث

### الأغراض اللغوية والنحوية

## الفصل الثالث

### الألغاز اللغوية والنحوية

#### تعريف اللغز:

إن للغز أسماءً منها "المعاياة، والعويص، والرمز، والمحاجة، وأبيات المعاني، والملاحن، والمرموس، والتأويل، والكناية، والتعريض، والإشارة، والتوجيه، والمعنى، والممثل، ومعنى الجميع واحد، واختلافهما بحسب اختلاف وجوه اعتباراته"<sup>(1)</sup>. وكل اسم من هذه الاسماء مرتبط من حيث اعتباره بما يريد اللاغز، ومن تعريفات اللغز كما جاء في المخصص لابن سيده "ألغزت الكلام وألغزت فيه عميته، وأضمرته على خلاف ما أظهرت، والاسم اللُّغْزُ، واللُّغْزُ، والجمع ألغاز، وأصل اللغز جُحْرُ اليربوع بين القاصعاء والناقفاء، يحفر مستقيماً إلى أسفل ثم يعدل عن يمينه وشماله عروضاً يعترضها فيخفي مكانه بتلك الألغاز"<sup>(2)</sup>.

وهكذا يدور التعريف في معظم كتب اللغة، ومعجمها بشيء من الاختلاف البسيط، وقد ذكرنا من معاني اللغز الملاحن، ومن قول ابن دريد في الملاحن وشرحها "لحن في كلامه، إذا مال عن الإعراب إلى الخطأ أو صرفه عن موضعه إلى الإلغاز، ورجلٌ لحن قال الشاعر:

وَحَدِيثٌ أَلَدُهُ هُوَ مِمَّا      تَشْتَهِيهِ النَّفُوسُ يُوزنُ وَزَنًا  
مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلَحَّنُ أَحْيَانًا      وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا<sup>(3)</sup>

"ومن الأضداد اللحن، يقال للخطأ لحن، وللصواب لحن، فأما كون اللحن على معنى الخطأ فلا يحتاج فيه إلى شاهد، وأما كونه على معنى الصواب فشاهده<sup>(4)</sup>، قوله -تعالى-: وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ<sup>(5)</sup>.

(1) الشيخ، أحمد: كتب الألغاز والأحاجي، ص20.

(2) ابن سيده: المخصص، 27/4.

(3) القالي: كتاب الأمالي، 5/1.

(4) الدقيقي، سليمان: اتفاق المياني وافتراق المعاني، ص125.

(5) سورة محمد: آية 30.

## من الشواهد القديمة لهذا الفن :

إن هذا الفن من أقدم الفنون، وتحديد بداية أي فن من الفنون أمر صعب، ولعل للكهانة والعرافة دوراً في شيوع هذا اللغز، ولكن أقدم ما عرف من الألغاز في اللغة هو ما يروى عن هند بنت الخس في اليمامة، وقد ذكرتها في بداية هذا الفصل، ومن الشواهد القديمة لهذا الفن ما دار بين امرئ القيس، والتوأم اليشكري، فقال له: إن كنت شاعراً فملط أنصاف ما أقول وأجزها فقال نعم:

فقال امرؤ القيس: أَصَاحِ تَرَى بُرَيْقًا هَبًّا وَهَنًا

فقال التوأم: كَنَارِ مَجُوسٍ تَسْتَعْرِضُ اسْتَعَارًا

فقال امرؤ القيس: أَرَقْتُ لَهُ وَنَامَ أَبُو شُرَيْحِ

فقال التوأم: إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ هَدَا اسْتَنْطَارًا

فقال امرؤ القيس: كَأَنَّ هَزِيذَهُ بَوَزَاءِ غَيْبِ

فقال التوأم: عِشَارٌ وَوَلَّهُ لَاقَتْ عِشَارًا

فقال امرؤ القيس: فَلَمَّا أَنَّ عَلَى كَنَفِي أَضَاخِ

فقال التوأم: وَهَتَّ أَعْجَازُ رِيْقِهِ فَحَارًا

فقال امرؤ القيس: وَلَمْ يَتْرُكْ بَدَاتِ السَّرِّ ظَنِبًا

فقال التوأم: وَلَمْ يَتْرُكْ بِجَلْهَتِهَا حِمَارًا<sup>(1)</sup>

وإن كان مثل هذا النظم ينم عن شدة اليقظة، والفتنة إلى الغرض والهدف بما يتناسب مع قوة السبك والبحر الشعري، إلا أنه يلتقي مع الألغاز بجامع البداهة، وعن الأصمعي عن الخليل قال:

---

(1) امرؤ القيس: ديوانه، ص62.

رأيت أعرابياً يسأل أعرابياً عن البَلْصُوصِ ما هو؟ فقال: طائر، قال: فكيف تجمععه؟ قال:  
البَلْنَصَى! قال الخليل: فلو ألغز رجل فقال: ما البَلْصُوصِ يتبع البَلْنَصَى لغزاً<sup>(1)</sup>.

ومن الشواهد القديمة لهذا الفن تلك المحاورة بين امرئ القيس وعبيد بن الأبرص:

قال عبيد:

مَا حَيَّةٌ مَيْتَةٌ أَحْيَيْتَ بِمَيْتَتِهَا      دَرْدَاءَ مَا أَنْبَتَتْ سِنَاً وَأَضْرَاسَا

فقال امرؤ القيس:

تِلْكَ الشَّعِيرَةُ تَلْقَى فِي سَنَابِلِهَا      فَأَخْرَجْتَ بَعْدَ طُولِ الْمَكْتِ أَكْدَاسَا

فقال عبيد:

مَا السُّودُ وَالْبَيْضُ وَالْأَسْمَاءُ وَاحِدَةٌ      لَا يَسْتَطِيعُ لَهُنَّ النَّاسُ تَمْسَاسَا

قال امرؤ القيس:

تِلْكَ السَّحَابُ إِذَا الرَّحْمَنُ أَرْسَلَهَا      رَوَى بِهَا مِنْ نُحُولِ الْأَرْضِ أَيْبَاسَا

فقال عبيد:

مَا مُرْتَجَاتٌ عَلَى هَوْلِ مَرَكَبِهَا      يَقْطَعْنَ طُولَ الْمَدَى سَيْرًا وَأَمْرَاسَا

فقال امرؤ القيس:

تِلْكَ النُّجُومُ إِذَا حَانَتْ مَطَالِعُهَا      شَبَّهْتَهَا فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ أَقْبَاسَا

فقال عبيد:

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضٍ لَا أَنْيَسَ بِهَا      تَأْتِي سِرَاعًا مَا يَرْجِعْنَ أَنْكَاسَا

فقال امرؤ القيس:

تِلْكَ الرِّيَّاحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا      كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كُنَاسَا

فقال عبيد:

مَا الْحَاكِمُونَ بِلا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ      وَلَا لِسَانَ فَصِيحٍ يُعْجِبُ النَّاسَا

فقال امرؤ القيس:

تِلْكَ الْمَوَازِينُ وَالرَّحْمَنُ أَنْزَلَهَا      رَبُّ الْبَرِّيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ مَقْيَاسَا<sup>(2)</sup>

هذا أجمل ما قيل من الشواهد القديمة في الألغاز، ألاحظ أن عبيداً في كل بيت يحمل معنى  
خاصاً يريده، ويرد عليه امرؤ القيس الإجابة شعراً على القافية نفسها، مما ينم عن فطنة وقريحة  
وقادة وذكاء عند كل منهما.

(1) أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين واللغويين، ص104.

(2) امرؤ القيس: ديوانه، ص68.



ومن الشواهد القديمة ما نقله السيوطي فقال: "قال القالي: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو عثمان الأشناندي<sup>(1)</sup> قال: كنا يوماً في حلقة الأصمعي إذ أقبل أعرابي (يرفل في الخزور) -أي الحرير- فقال: أين عميدكم؟ فأشرنا إلى الأصمعي فقال: ما معنى قول الشاعر:

لا مَـالَ إِلاَّ العِطَافُ تُـوزِرُهُ      أُمُّ ثَلاثِـينَ وَأَبْنَةُ الجَبَبِـلِ  
لا يَرتَقِي النَّزُّ فِي ذَلائِلِهِ      ولا يُعَدِّي نَعْلِيهِ عَن بَأْلِـلِ  
قال: فضحك الأصمعي، وقال:  
عَصَـرَتْهُ نَظْفَةٌ تَضَمَّـمَتْـها      لَصَبٌ تَلَقَّى مَواقِعَ السَّـبِـلِ  
أَوْ وَجَبَتْهُ مِن جِـاةِ أَشْـكَلَةٍ      إِنْ لَمْ يُرْغَها بِالقُوسِ لَمْ تُتَلِّ

قال: فأدبر الأعرابي وهو يقول: تالله ما رأيت كاليوم عضلة<sup>(2)</sup>.

ألغاز لم يعرف قائلها:

ومن الألغاز التي لم يعرف قائلها وأرجح أن تكون قديمة:

سَلْ مَـاهِراً بِالقَريـضِ والأَدبِ      ما اسْمُ فَتاةِ قَعيدَةِ النَّسَبِ  
قَد صَرَحَ الشُّعْرُ بِاسْمِها فَمَتى      فَكَرَّتْ فِيها ظَفِـرَتْ بِالعَجَبِ<sup>(3)</sup>

الاسم: سلمى، وهو ظاهر في أول البيت في قوله: "سل ما".

وقال آخر في الكرة:

ومَضْرُوبَةٌ تَحِيّا إِذا ما ضَربَتْها      وَإِنْ تُرَكَتْ مِن شِدَّةِ الضَّرْبِ ماتت<sup>(4)</sup>

وقال آخر وهو لغز:

(1) هو سعيد بن هارون الأشناندي، كان نحويًا لغويًا من أئمة اللغة، أخذ عنه أبو بكر بن دريد، ومات سنة ثمان وثمانين ومائتين، والأشناندي نسبة إلى أشنان محاة ببغداد. ينظر ياقوت الحموي: معجم الأدباء، 230/11.  
(2) ينظر السيوطي: المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، ط1، 590/1.  
(3) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، السفر الثالث، ص169.  
(4) المصدر السابق، ص169.

فَكَتَيْتُهُ وَلَطَفْتُ خَوْفَ تَغَاظُبِهِ  
 قَلْبِي وَذَلِكَ مِنْ عَجِيبِ عَجَائِبِهِ  
 وَقَلْبَتُهُ مَا تَشْتَهِي مِنْ صَاحِبِهِ  
 أَصْبَحْتَ تَهْوَاهُ لَعِينِ مُرَاقِبِهِ  
 التَّصْحِيفِ مَقْلُوباً أَشَدَّ مَعَانِبِهِ  
 وَحِسَابِ ذَلِكَ غَيْرُ مُتَعَبِ حَاسِبِهِ  
 نِيَّهِ وَثَالِثُهُ كَمَا ذَكَ لَطَالِبُهُ  
 فِي الْبَيْتِ صَحَّ اسْمُ الْحَبِيبِ لِقَالِبِهِ<sup>(1)</sup>

حَلَفَ الْحَبِيبُ عَلَيَّ لَا سَمِيَّتُهُ  
 ظَبْيِي! إِذَا مَا زَارْتِي حَلَّ اسْمُهُ  
 وَيَكُونُ إِنْ رَحِمْتَهُ وَخَرَمْتَهُ  
 وَيَكُونُ إِنْ صَحَفْتَ مَبْدَأَهُ الَّذِي  
 وَتَرَاهُ بَعْدَ الْجَزْمِ إِنْ مَيَّزْتَ فِي  
 وَحُرُوفِهَا فَالْتَّصِفْ مِنْهَا جَذْرُهَا  
 فَاطْلُبُهُ سَادِسَ سَادِسَ ثَانِيهِ ثَا  
 وَتَمَامُهُ مِنْ بَعْدِ مِثْلِ حُرُوفِهِ

هو لغز في فرحة، والترخيم: حذف الآخر، والخرم: حذف الأول، فإذا رخم وخرم وقلب بقى:  
 حر، وإذا قلبت الفاء قافا بقى: فرحة لعين المراقب، وإذا صحفته مقلوباً، وجزمت آخره صار:  
 هجر، والنصف من حروفه اثنان، وهما جذر جميع حروفه، وقوله: فاطلبه سادس سادس، يعني  
 البيت السادس<sup>(2)</sup>، ويلاحظ الباحث أن هذا اللغز شغل مساحة النظم لثمانية أبيات، للتدليل على  
 كلمة واحدة وهي "فرحة"، وفي ألغاز أخرى شغل مساحة بيت، أو جزء من البيت للسؤال عن  
 اللغز.

### أقسام اللغز:

ذهب العلماء والأدباء في أقسام اللغز مذاهب يؤازر بعضها بعضاً، فالسيوطي في  
 المزهري عدّها قسمين: "ألغاز قصدتها العرب، وألغاز قالتها أئمة اللغة، وهي نوعان: فإنها تارة  
 يقع الإلغاز بها من حيث معانيها، وأكثر أبيات المعاني من هذا النوع، وتارة يقع الإلغاز بها من  
 حيث اللفظ والتركيب والإعراب"<sup>(3)</sup>.

فمن الأبيات التي قصدت العرب الإلغاز بها: قال القالي في أماليه أنشدنا أبو بكر الأنباري قال  
 أنشدنا أبو العباس ثعلب:

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَطِيَّةً مَعْكُوسَةً      تَمْشِي بِكَكَلِّهَا وَتَزْجِيهَا الصَّبَا

(1) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، السفر الثالث، ص168.

(2) المصدر السابق، ص169.

(3) السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، 1/578.

وَلَقَدْ رَأَيْتُ سَبِيئَةً مِنْ أَرْضِهَا  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ أَوْ أَشْبَاهَهَا  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَوَارِيًا بِمَقَازِةٍ  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ غَضِيضَةً هَرَّ كَوَلَّةً  
تَسْبِي الْقُلُوبَ وَمَا تَنْيِبُ إِلَى هَوَى  
تُتَنَّى مَعْطَفَةً إِذَا مَا تُجْتَنَّى  
تَجْرِي بِغَيْرِ قَوَائِمٍ عِنْدَ الْجِرَا  
رُودَ الشَّبَابِ غَيْرِةَ عَادَتٍ فَتَى (1)

بدأ الناظم في كل بيت ب (ولقد رأيت) وهذا ما يميزها، فقال ثعلب أراد بالمطية المعكوسة، السفينة، ومما يدل على ذلك قوله: "تمشي بكلكها وتزججها الصباً" وأشارة الرياح هنا تدل على السفينة، وفي قوله في البيت الثاني: "تسبي القلوب وما تنيب إلى هوى"، فالذي يسبي القلوب هي الخمر، "وما تنيب إلى هوى" أي لا تظهر هوى صاحبها، وفي البيت الثالث قال ثعلب "وبالخيال تصاوير في وسائد، وبالجواري السراب وبالمكفر السيف، والغضيضة الهركولة: امرأة(2).

ومنهم من قسمها إلى لفظي ومعنوي، فالمعنوي كقول شاعر الغز في الأسبوع:

سَبْعُ رَوَاحِلُنَا مَا يُنْخَنُ مِنَ الزَّمَنِ  
مُتَوَاصِلَاتٌ لَا الدُّوُوبُ يُمْلَهُهَا  
شِيمٌ تَسَاقُ بِسَبْعَةِ زُهْرٍ  
بَاقٌ تَعَاقَبُهَا عَلَى الدَّهْرِ (3)

وأما اللفظي فهو قول أبي العلاء في الإبل:

صَلَبُ الْعَصَا بِالضَّرْبِ قَدْ دَمَاهَا  
إِذَا أَرَادَتْ رَشَادًا أَعْوَاهَا  
تَوَدُّ أَنْ اللَّهَ قَدَّ أَفْنَاهَا  
تَحَسَّبُهُ مِنْ رِقِّهِ إِيَّاهَا (4)

ومن الألغاز التي وقع الإلغاز بها من حيث اللفظ والتركيب والإعراب، قال الفالي في أماليه  
أنشدنا أبو بكر الأنباري، قال: أنشدنا أبو العباس ثعلب للفرزدق:

(1) السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، 1/579.

(2) المصدر السابق، 1/579.

(3) ابن الأثير، ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ط1، تحقيق أحمد الحوفي وبدوى طبانة، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، 1962، ج3، ص87.

(4) المصدر السابق، ص78.

يُقْفَنَ هَامًا لَمْ تَنَلْهُ سِيُوفُنَا      بِأَسْيَافِنَا هَامَ الْمُلُوكِ الْقَمَاقِمِ (1)

قال ثعلب: ها حرف تنبيه، ومن استفهام، قال مستفهماً من لم تنله سيوفنا، وتقدير البيت بأسيافنا هام الملوك.

ويرى الباحث أن تعريفات اللغز وأقسامه ومسمياته، هي أسماء وأقسام مختلفة لمسمى واحد وهو اللغز، وذلك لأن المعنى واللغز والأحجية في اللغة بمعنى واحد، وهو ما كان ملتبساً مشكلاً، غير معروف، أراد منه صاحبه أن يعنى به، ولكن من باب التوضيح سنذكر بعض التعريفات للأحاجي، وأبيات المعاني، والمعنى وأول ما نبدأ بأبيات المعاني.

### أبيات المعاني:

مما دخل في باب الألغاز أبيات المعاني، ومن أبيات المعاني ما ذكره الزجاجي في أماليه قال: "قال أبو العباس أحمد بن ثعلب سألنا بعض أصحابنا عن قول الشاعر:

جَاءَتْ بِهِ مُرْمَدًا مَا مَلَأَ      مَا نِيَّ أَلْ خَمَّ حِينَ أَلَى

فلم أدر ما أقول فصرت إلى ابن الأعرابي، فسألته عنه ففسره لي فقال: هذا يصف قرصاً خبزته امرأة فلم تتضجه<sup>(2)</sup>، ومن أبيات المعاني، ما ذكره ابن خالويه في شرح الدرديدية قال: "أنشدني أبو عبد الله بن خوشيريد عن أبي حنيفة الدينوري قال: أحسن ما قيل في أبيات المعاني قول الشاعر:

إِذَا الْقَوْسُ وَتَرَهَا أَيُّ دُنْ      رَقَى فَأَصَابَ الدُّرَّ وَالكَأَى  
فَأَصْبَحَتْ وَاللَّيْلُ مُسْنَحَتُكَ      وَأَصْبَحَتْ وَالْأَرْضُ بَحْرًا طَمَى

(1) السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، 1/586.

(2) أبو القاسم الزجاجي: الأمالي، تحقيق عبد السلام هارون، نشر المؤسسة المصرية، 1382هـ، ص145.

يريد بالقوس "قوس السماء" وأصبحت "أي أسرجتُ المصباحَ والليل" ومسحنتك "أي شديد السواد" وأصبحت الثاني من الصباح<sup>(1)</sup>.

ومن أبيات المعاني قول ابن دريد أنشدني أبو عثمان الأشناندي:

وَمَحْجُوبَةٌ أَزْعَجْتُهَا عَنْ فَرَاشِهَا      تُحَامِي الْحَوَامِي دُونَهَا وَالْمَنَاقِبُ  
وَحَفَاقَةُ الْأَعْطَافِ بَاتَتْ مُعَانِي      تُجَادِبُنِي عَنْ مِئْزَرِي وَأَجَادِبُ

قال الأشناندي: يصف عقاباً صعد إلى موضع وكرها، والحوامى أطراف الجبل، والمناكب: نواحي الجبل، والخفاقة يعني الريح<sup>(2)</sup>. هذه هي أبيات المعاني، منها ما يكون عن قصد، ومنها ما يكون قد صادفت اللغز، ودليل ذلك المعنى العام للبيت، حيث يفهم منه أنه قيل على السليقة، دون تخطيط مسبق للغز.

#### الأحاجي:

وهي من أقدم الأنواع التي رويت عن العرب، "وهي أن يؤتى بكلام مركب يماثله لفظ بسيط مستقل بمعنى آخر، وهو المراد<sup>(3)</sup>"، وخير مثال للأحاجي ما ورد في مقامات الحريري المتعلقة بها المقامة الملطية وسماها الأحاجي نذكر منها: "قال وطففت أبيض بقدحي مع أقداحهم، واستشفي برياحهم لابراحهم حتى أدتنا شجون المفاوضة إلى التحاجي بالمقايضة"<sup>(4)</sup>... ثم قابل ناظورة القوم وقال:

يَا مَنْ سَمَا بِذَكَاءٍ      فِي الْفَضْلِ وَارِي الزَّيَادِ  
مَاذَا يُمَاثِلُ قَوْلِي      جُوعٌ أَمِ دَبَّ بِزَادِ

ومثله (طوامير) ثم ضحك إلى الثاني وأنشد:

يَا ذَا الَّذِي فَاقَ فَضْلًا      وَلَمْ يُدَسِّنْهُ شَيْنُ

(1) السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، 585/1.

(2) المصدر السابق، 583/1.

(3) الحوراني، إبراهيم بن عيسى: جلاء الدياجي، المعميات والألغاز والأحاجي، بيروت، 1882، ص3.

(4) الحريري: المقامات، ص392.

مَا مِثْلُ قَوْلِ الْمُحَاجِي      ظَهَرَ أَصَابَتُهُ عَيْنُ

ومثله (حطاعين) ثم لحظ الثالث وأنشأ يقول:

يَا مَنْ نَتَّائِحُ فِيهِ      مِثْلُ النُّقُودِ الْجَازِيَةِ  
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِي      حَاجَيْتَ صَادِفَ جَائِزَةٍ (1)

### الألغاز اللغوية والفقهية:

من الألغاز اللغوية، وهي ما أراد بها السيوطي ألغاز أئمة اللغة، فهي ترتبط بالغريب في اللغة، ولكل من الحريري والعلم السخاوي قصيدة غراء في الألغاز اللغوية، وغالباً ما تقوم الألغاز اللغوية على الترادف والتضاد، والترادف، أن يكون المعنى واحداً لكلمتين مختلفتين والتضاد أن تحمل الكلمة المعنى وضده، وعلى هذا النهج عقد الحريري قصيدته اللغوية اللغزية فقال في مطلعها:

عِنْدِي أَعْجِيبُ أُرْوِيهَا بِلا كَذِبِ      عَنِ الْعِيَانِ فَكُنُونِي أَبَا الْعَجَبِ  
رَأَيْتُ يَا قَوْمِ أَقْوَاماً غِذَاؤُهُمْ      بَوْلُ الْعَجُوزِ وَمَا أَعْنِي ابْنَةُ الْعَنْبِ  
وَمَسْنَتَيْنِ مِنَ الْأَعْرَابِ قُوتُهُمْ      أَنْ يَشْتَوُوا خِرْقَةً تُغْنِي عَنِ السَّعْبِ (2)

وقال في آخرها:

وَمَسْتَجِيشاً بِخَشْخَاشٍ لِيَدْفَعَ مَا      أَظْلَهُ مِنْ أَعَادِيهِ فَلَمْ يَخْبِ  
وَطالَمَا مَرَّ بِي كَلْبٌ وَفِي فَمِهِ      ثَوْرٌ وَلَكِنَّهُ ثَوْرٌ بِلا ذَنْبِ  
وإن شدهتم فإن العارفين على      من لا يميز بين العود والحطب (3)

(1) الحريري: المقامات، ص395.

(2) المصدر السابق، ص499.

(3) المصدر السابق: ص505.

ومن محاسن الألغاز اللغوية ما ذكره السيوطي في ديوان رسائل الشريف أبي القاسم علي بن الحسين المصري، أن رجلاً يعرف بأبي منصور بن الربيع بن أهل الأدب، أحضر قصيدة بنيت على السؤال عن ألفاظ اللغة على جهة الامتحان وهي:

يَا أَفْضَلَ الْأَدْبَاءِ قَوُّ	لَا لَا تُعَارِضُهُ الشُّكُوكُ
وَأَبْنُ الْجَحَاجِحَةِ الَّذِي	نَ نَمَتَ مَسَاعِيهِمْ مُلُوكُ
لَا الْعِلْمَ نَابَ عَن حَجَا	كَ إِذَا نَطَقَتْ وَلَا تَرُوكُ
عُرِضَتْ مَسَائِلُ أَنْتَ لِي	فَتَقْوَى بِمَشْرِكِهَا دَرُوكُ
مَا الْحَيُّ وَالْحَيُّوتُ أَوْ	مَا جَلْبِجٍ نِضُو بِرُوكُ
أَمْ مَا تَرَى فِي بَرْقِعِ	رَفَشَاءِ مَحْصَدَهَا حَبِيكُ
أَمْ مَا الصَّرْفُ وَالرَّرِّي	زُ وَمَا الْمَلَمَعَةُ النَّهْوكُ
وَأَنَّكَ الدَّرَائِبَةُ مَا الْبَصِي	رَةُ فِي مَدَاحِيهَا السُّهُوكُ
وَأَبْنُ لَنَا مَا خَطَمَطُ	أَبْدَا بِأَمْرُغِهِ مَعِيكَ
أَمْ مَا اغْتِنَانَةُ فَوْهَدِ	فِيهِ الْمَلَامَةُ لَا تَحِيكَ
أَمْ مَا تَرَى فِي مُطْرِهِ	فَ حُبُّهُ حُبًّا نَهِيكَ
أَمْ مَا تَقَلُّبُ قَفِّعِ	فِي كَفِّ عَكْمُوزِ تَحِيكَ
أَمْ مَا تَوَقَّفُ لُ هَبِّ رَجِ	يَرْتَبُ مَرَسِنُهُ هَلُوكُ (1)

ومن الألغاز الفقهية ما ذكره الحريري في مقاماته في المقامة الخامسة عشرة، والتي تعرف بالمقامة الفرضية قال:

أَيُّهَا الْعَالِمُ الْفَقِيهُ الَّذِي	فَلَقَ ذَكَاءَ فَمَالَهُ مِنْ شَبِيهِ
أَفْتِنَا فِي قَضِيَّةٍ حَادَ عَنْهَا	كُلُّ قَاضٍ وَحَارَ كُلُّ فُقَيْهِ
رَجُلٌ مَاتَ عَن أَخٍ مُسْلِمٍ حُرِّ	تَقِيٍّ مِنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ
وَلَهُ زَوْجَةٌ لَهَا أَيُّهَا الْحَب	رُ أَخٌ خَالِصٌ بِإِلَاتِمَائِهِ
فَحَوَتْ فَرَضَهَا وَحَارَ أَخُوهَا	مَا تَبَقَّى بِالْإِرْتِ دُونَ أَخِيهِ
فَأَشْفِنَا بِالْجَوَابِ عَمَّا سَأَلْنَا	فَهُوَ فَعَلٌ لَا خُلْفَ يُوجَدُ فِيهِ
إِنَّ ذَا الْمَيْتِ الَّذِي قَدَّمَ الشَّرْ	عَ أَخَا عَرْسِهِ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ
رَجُلٌ زَوَّجَ ابْنَهُ عَن رِضَاهُ	بِحَمَاةٍ لَهُ وَلَا غُرُوفِيهِ

(1) السيوطي: المزهري في علوم اللغة، 1/592.

ثُمَّ مَاتَ ابْنُهُ وَقَدْ عَلِقَتْ مِنْهُ  
 فَهُوَ ابْنُ ابْنِهِ بِغَيْرِ مِرَاءٍ  
 وَابْنُ ابْنِ الصَّرِيحِ أَدْنَى إِلَى الْجَدِّ  
 فَلِذَا حِينَ مَاتَ أُوجِبَ لِلزَّوِّ  
 وَحَوَى ابْنُ ابْنِهِ الَّذِي هُوَ الْأَصُّ  
 وَتَخَلَّى الْأَخُ الشَّقِيقُ مِنَ الْإِرِّ  
 هَاكَ مِنَ الْفَتْيَا الَّتِي يَحْتَضِيهَا  
 فَجَاءَتْ بِابْنِ يَسْرُ ذَوِيهِ  
 وَأَخُو عَرِيْسِهِ بِأَلَا تَمْوِيهِ  
 وَأَوْلَى بِإِرْثِهِ مِنْ أَخِيهِ  
 جَاةٌ ثَمَّنَ التُّرَاثَ تَسْتَوْفِيهِ  
 لُ أَخُوهَا مِنْ أُمَّهَا بَاقِيهِ  
 ثِ وَقُلْنَا يَكْفِيكَ أَنْ تَبْكِيهِ  
 كُلُّ قَاضٍ وَكُلُّ فَقِيهِ<sup>(1)</sup>

ألاحظ أن مثل هذه الألغاز "الفقهية" تدخل في باب الفرائض، ولا يحتمل فيها الأقوال الضعيفة، لأنها بمثابة الحكم الشرعي.

### الألغاز النحوية:

ومن أكثر الألغاز شهرةً وشيوعاً الألغاز النحوية، وتجدر الإشارة إلى أن الألغاز النحوية تنتسب إلى قسم الألغاز الفنية، وهذه الألغاز النحوية ربما ترتبط في بعض سيرتها بأبيات مشكلة الإعراب<sup>(2)</sup>، وركزت في هذا الباب على تحليل بعض الأبيات، وبيان ما جاء فيها ما هو مخالف للغة والتركيب لكثرتها.

### ألغاز السخاوي:

من النظم الإمام علم الدين السخاوي، اخترت ما قاله في الاسم وجمعه:

وَمَا اسْمٌ جَمْعُهُ كَالْفَعْلِ مِنْهُ  
 وَمَا اسْمٌ فَاعِلٌ فِيهِ كَفَعْلِ  
 لَهُ وَزَنَانٌ يَفْتَرِقَانِ جَمْعاً  
 وَيَتَّحِدَانِ فِيهِ بِغَيْرِ فَصْلِ<sup>(3)</sup>

ففي قوله: "وما اسمٌ جمعُهُ كالفعل منه" يريد الناظم الاسم وجمعه، وفي قوله: "كالفعل منه" أي كالمصدر، وهو يريد كلمة قاعد فهي اسم، وجمعها قعود، والمصدر منها كذلك قعد قعوداً،

(1) ينظر الحريري: المقامات، ص 141-146.

(2) أحمد محمد الشيخ: كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، ص 200.

(3) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 20/3.



وألاحظ أن الناظم جعل صدر البيت الأول في لغز، وجعل عجز البيت الأول مع البيت الثاني في لغز آخر، ففي قوله: "وما اسمُ فاعل فيه كفعل" فأما فاعل كفعل، فهو "باز" إذا قلتُ "مررتُ بباز" جاز أن يكون فاعلاً كفاضٍ وجاز أن يكون فعلاً كتاجٍ، وقوله: له وزنان يريد به باز وبازي<sup>(1)</sup>.

وفي المضاف قال:

مَا اسْمٌ أَضْيِفَ فَرَدَّتْهُ إِضَافَتُهُ      مُؤَنَّثًا وَهُوَ بِالتَّنْكِيرِ مَعْرُوفٌ  
وَمَا الَّذِي هُوَ بِالتَّنْوِينِ ذُو عَمَلٍ      وَأَنْ يُضَافَ وَغَيْرُ اللَّامِ مَأْلُوفٌ<sup>(2)</sup>

ففي البيت الأول جواز استفادة المضاف المذكر من المضاف إليه المؤنث، وذلك أن يكون المضاف صالحاً للحذف، وإقامة المضاف إليه مقامه من غير أن يتغير المعنى، فمثال المضاف الذي هو جزء من المضاف إليه أسرعت إليه بعض السحاب حين ساققتها بعض الرياح<sup>(3)</sup>، ومثال ذلك أيضا اجتمعت أهل اليمامة فقد لحقت تاء التأنيث آخر الفعل "اجتمع" لتدل على تأنيث فاعلها، وهو كلمة أهل، مع أن كلمة أهل مذكورة في ذاتها، لكنها اكتسبت التأنيث من المضاف إليه بعدها، وهو كلمة اليمامة، وفي قوله: "وما الذي هو بالتنوين ذو عمل" أي ما الذي يعمل في حال التنوين، ولم ينفه الناظم هنا، بل أكمل في عجز البيت "أو أن يضاف وغير اللام مألوف" وفي حال الإضافة ولم يعمل مع الألف واللام، ويجيب عن هذا اللغز ابن مالك بقوله:

بِفِعْلِهِ الْمَصْدَرِ الْحَقُّ فِي الْعَمَلِ      مُضَافًا، أَوْ مُجَرِّدًا، أَوْ مَعَ أَلٍ<sup>(4)</sup>

يبين الناظم أن المصدر يعمل في ثلاثة أحوال: مضافاً نحو: "عجبت من ضربك زيداً، ومجرداً أي مجرد من الإضافة وأل وهو المنون نحو "عجبت من ضرب زيداً" وكل بالألف واللام نحو "عجبت من الضرب زيداً".

(1) الشيخ، أحمد محمد: كتب الألفاظ والأحاجي اللغوية، ص627.

(2) المصدر السابق، ص627.

(3) عباس حسن: النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، ط5، ج3دار المعارف، مصر، 1975. ص63.

(4) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 3/93.

وقال علم الدين السخاوي:

وَمَا اسْمٌ يُنَوِّنُ لِكِنٍ      قَدْ أُوجِبُوا مَنَعَ صَرْفِهِ  
وَمَا الَّذِي حَقَّه النَّوْ      نٌ حِينَ جَاءُوا بِحَذْفِهِ (1)

يسأل الناظم في البيت الأول عن اسم ينون ويكمل البيت بقوله: "أوجبوا منع صرفه"، والممنوع من الصرف لا ينون، ولكن يدخل الصرف وهو التتوين لغير مقابلة أو تعويض، واحترز بقوله: "أو تعويض" من تتوين جوارٍ وغواشٍ<sup>(2)</sup>، فإنه عوض عن الياء، والتقدير: جوارِيٌّ وغواشِيٌّ، ومثل كلمة "دواعٍ" فهي منتهى الجموع، فأصلها دَوَاعِيٌّ "دَوَاعِيٌّ" فعلى اعتبار أن حذف الياء سابق على منع الصرف، استتقلت الضمة على الياء فحذفت، فصارت دواعِيٌّ، التقى ساكنان، الياء والتتوين المرموز له بالنون الساكنة فحذفت الياء للتخلص من الساكنين فصارت الكلمة "دواعِيٌّ" ثم حذف التتوين لأن الكلمة ممنوعة من الصرف، وحل محله تتوين آخر ليكون عوضاً عن الياء المحذوفة ولينع رجوعها عند النطق، فصارت "دواعِيٌّ"<sup>(3)</sup>، ومثله غواشِيٌّ، القصد من هذا التحليل لبيان مدى صعوبة هذه الألغاز، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لتأكيد أن هذه الألغاز وُضعت للعلماء.

وفي قوله: "وما الذي" في البيت الثاني، فقد استخدم الناظم الاسم الموصول، بينما في بداية البيت الأول قال "وما اسم" ينوع الناظم في استخدام الكلمات لإقامة الوزن، وما أراده الناظم في البيت الثاني هو كلمة بياض، فمن حقها التتوين لكنه حُذف منها، وقال:

وَمَا فَاءٌ تَدَاوَلَهَا      ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ عَدَدَا  
وَمَا عَيْنٌ لَهَا حَرْفَا      نِ يَعْتَوِرَاتَهَا أَبَدَا  
وَلَا مَمَاتٌ لَهَا حَرْفَا      نِ أَيْضاً مِثْلَهَا وَجِدَا  
وَمَا عَيْنَانِ مَعَ لَامِي      نِ لَفْظَهُمَا قَدْ اتَّحَدَا  
هُمَا فِي كَلِمَتَيْنِ هُمَا      لِمَعْنَى وَاحِدٍ وَرَدَا

(1) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 20/3.

(2) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 32/3.

(3) عباس، حسن: النحو الوافي، 216/4.

وَمَا ضِدَانِ إِنْ وَضِعَا      وَلَوْ لَا الْفَاءُ مَا اتَّفَرَدَا<sup>(1)</sup>

بدأ الناظم أبياته بالاستفهام، واستقل البيت الأول بلغز ففي قوله: "وما فاء تداولها" أي ما هي الكلمة، ورمز للكلمة ب "فاء" التي لها ثلاثة معانٍ، وأشار لذلك بقوله: "ثلاثة أحرفٍ عددا" وهذه الكلمة هي دواء السُّمِّ، درياق، وترياق، وطرياق<sup>(2)</sup>، ألاحظ أن فاء الكلمة بهذه الكلمات، هو المخالف لحروف الكلمة فقط ، ولكن المعنى واحد، وفي قوله: في البيت الثاني "وما عين لها حرفان"، أي ما هي الكلمة التي فاؤها ولامها متشابهين، وعينها مختلف، والمعنى واحد، ويشير إلى ذلك في قوله: "يعتورانها أبدا" وهذه الكلمة هي: نعق، ونعق، نقول: نعق الغراب، ونعق الغراب، وفي قوله: في البيت الثالث "ولامات لها حرفان" أي لام الفعل، فجمع الناظم لامات للوزن، وفي تنمة البيت يقول "أيضا مثلها وجدا" أي مثل البيت الذي سبقه، ولكن الاختلاف هنا في لام الفعل، ومثل هذه الكلمات جدف، وجدث، نقول: جدف للقبر، وجدث للقبر، ولازم ولازب.

جعل الناظم البيتين الرابع والخامس للغز واحد، بينما استقل كل بيت من هذه الأبيات بلغز واحد، ففي قوله في البيت الرابع:

وَمَا عَيْنَانِ مَعَ لَامِي      نِ لَفْظِهِمَا قَدْ اتَّحَدَا

أي يريد كلمتين اتحد في كل منهما لفظ العين واللام وفي قوله في البيت الخامس:

هُمَا فِي كَلِمَتَيْنِ هُمَا      لِمَعْنَى وَاحِدٍ وَرَدَا

بمعنى في كلمتين مختلفتين والمعنى واحد، والكلمتان هما: الجداد والجذاذ، بالبدال المهملة والمعجمة اتحد في كل منهما لفظ العين واللام، والكلمتان لمعنى واحد وهو صرام النحل<sup>(3)</sup>، وألاحظ السهولة في هذا اللغز أكثر من غيره في هذه الأبيات، وما ذكره الناظم في البيت السادس بقوله: "وما ضدان إن وضعا" بمعنى الكلمة وعكسها أو ضدها، ويكمل قوله:

(1) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 21/3.

(2) المصدر السابق، 21/3.

(3) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 21/3.

"ولولا الفاء ما انفردا" أي لولا فاء الفعل لكانت الكلمتان كلمة واحدة لمعنى واحد، وأراد الناظم بهاتين الكلمتين "الأري والشري، فالأري العسل، والشري الحنظل" ولولا الفاء ما افترقا إنما فرقت الفاء بين لفظيهما، يقال له طعمان: أرى وشري<sup>(1)</sup>.

ومما ورد من نظم للكلمة نفسها، ولكن بتنوع ما قاله السخاوي في هذه الأبيات:

وَمَا اسْمٌ غَيْرٌ مِّنْسُوبٍ إِلَيْهِ	أَتَى لَفْظُ الْعَلَامَةِ لَيْسَ يُخْفَى
وَأَخْرُ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَكَانَتْ	وَلَمْ يَزِدْ بِهَا فِي اللَّفْظِ حَرْفًا
وَأَخْرُ فِيهِ كَانَتْ ثُمَّ عَادَتْ	إِلَيْهِ فَغَيَّرَتْ مَعْنَاهُ وَصَفًا
وَأَيِّنْ مُؤَنَّثٌ لَا تَاءَ فِيهِ	بِتَقْدِيرٍ وَلَا فِي اللَّفْظِ تَلْفَظِي <sup>(2)</sup>

ففي البيت الأول في قوله: "وما اسم غير منسوب إليه" بمعنى ما هو الاسم الذي يكون به ياء ليست ياء النسبة، وفي قوله: "أتى لفظ العلامة ليس يخفى" بمعنى تكون الياء واضحة جلية، وذلك في "كلمة بخاتي" جمع بختي، سميت به رجلاً<sup>(3)</sup>، وفي قوله: "وأخر لم تكون فيه فكانت"، وأخر أي الاسم الآخر من الكلمة نفسها بخاتي، لم تكن فيه الياء، وإنما التي كانت هي ياء النسبة، وسواء أكانت هذه الياء في الأصل للنسب، "نحو: يماني أفغاني" أم كانت لغير النسب نحو: كرسي، فلا بد من حذف هذه الياء المشددة لتحل محلها ياء النسب الزائدة، فيصير اللفظ في صورته الجديدة، بعد الحذف والزيادة، كما كان في صورته الأولى بغير أن يتغير مبناه الظاهر<sup>(4)</sup>.

وفي قوله: "ولم يزد بها في اللفظ حرفاً" بمعنى أن الكلمة بقيت كما هي، لأن الاسم المنسوب إلى بخاتي أزلت الياء التي كانت فيه، وجعلت مكانها ياء النسب، فبقيت الكلمة كما هي، لا التي أزلتها منه مثل التي ألحقتها. وأما في قوله: في البيت الثالث "وأخر فيه كانت ثم عادت" بمعنى كانت الياء وعادت إليه ياء النسب، فإنها تغير المعنى من الاسم إلى الصفة، ويذكر هذا في قوله:

(1) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 21/3.

(2) المصدر السابق، 22/3.

(3) المصدر السابق، 22/3.

(4) عباس حسن: النحو الوافي، 716/4.

"فغيرت معناه وصفاً"، فبختي اسم رجل إذا نسبت إليه قلت: بختي فاللفظ واحد والحكم مختلف، فإنه كان أولاً اسماً، فلما نسبت إليه صار صفة<sup>(1)</sup>.

انتقل الناظم في البيت الأخير إلى موضوع آخر، أو لغز آخر مختلف عما كان عليه في الأبيات التي سبقته، ففي قوله: "فأين مؤنث لا تاء فيه" بمعنى خال من تاء التانيث، وفي قوله: "بتقدير ولا في اللفظ تلتفى" بمعنى علم امرأة لا تاء فيه في لفظ ولا تقدير، والعلم هو زينب، أو جعفر.

من ألغازه في أوزان الجمع:

أَطَارِحُ فِيهِ ذَا لُبٍّ وَنَبْلٍ	وَأَشْكَلُ فَاعِلٌ فِي الْجَمْعِ فِيمَا
وَفُعْلَةٌ جَمْعُهُ؟ فَانظُرْ بَعْقَلٍ	أَهْلٍ يَأْتِي فَوَاعِيلٌ وَفَعْلٌ
عَلَى فَعَلٍ فَقُلْ فِيهِ بِنَقْلِ <sup>(2)</sup>	وَهَلْ جَمْعٌ فَعِيلًا أَوْ فَعُولًا

بدأ الناظم بقوله: "وأشكل فاعل في الجمع" أي هناك إشكال في جمع "فاعل" وفي قوله: "فيما أطارح فيه ذا لب ونبل" حشو، وفي قوله: "أهل" لم يسأل كعادته ب "هل" وإنما أدخل الهمزة قبلها، وفي قوله: "يأتي فواعيل وفعل وفعلة جمعه؟" فأما فواعيل فهو خاتم خواتيم، وأما فعل وفعلة نحو: صاحب وصحب وصحبة، وفي قوله في البيت الثاني: "فانظر بعقل" حشو، وفي قوله في البيت الأخير: "وهل جمع فعيلاً أو فعولاً" بدأ الناظم السؤال ب "هل" دون همزة ينوع لإقامة الوزن، وفي قوله: "جمعو فعيلاً أو فعولاً على فعل" الضمير في جمعوا يعود على النحاة والصرفيين، وفي كثير من المواضع لم يوضحه الناظم، وإنما ذكره على طبيعته، وفي قوله: "على فعل"، نحو أديم وأدم، وأما فعول وفعل نحو عمود وعمد، وفي قوله في نهاية البيت: "فقل فيه بنقل" جعل الأمر في صيغة الخطاب، وفي البيت السابق جعل الفعل المضارع في كلمة "يأتي" ينوع اللاغز في استخدام الأفعال لإقامة الوزن، وينوع في صيغة الاستفهام للغرض نفسه. وله في هذا الباب:

(1) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 22/3.

(2) المصدر السابق، 25/3.

وَمَا اسْمٌ مُّفْرَدٌ فِي حُكْمِ جَمْعٍ      وَمَا هُوَ بِاسْمِ جَمْعٍ وَاسْمِ جِنْسٍ  
وَمَجْمُوعٌ أَتَى صِفَةً لِفَرْدٍ      فَبَيَّنَّهُ لَنَا مِنْ غَيْرِ لَبْسٍ<sup>(1)</sup>

ففي البيت الأول أراد كلمة سراويل، فهي اسم مفرد في حكم الجمع، وما هي باسم جمع واسم جنس، وفي البيت الثاني في قوله: "ومجموعٌ أتى صفةً لفرد" قوله: "برمةٌ أعشار"<sup>(2)</sup>، وفي قوله: "فبينه لنا من غير لبسٍ" حشو.

قال أبو العلاء المعري ملغزاً في أفعال المقاربة:

أَنْحَوِيَ هَذَا الْعَصْرَ مَا هِيَ لَفْظَةٌ      جَرَّتْ فِي لِسَانِي جُرْهُمَ وَتَمُودٍ  
إِذَا اسْتَعْمَلْتُ فِي صُورَةِ الْجَدِّ أَثْبَتُ      وَإِنْ أَثْبَتْتُ قَامَتْ مَقَامَ جُودٍ<sup>(3)</sup>

بدأ السائل بقوله: "أنحوي"، ولم يقل "أفتنا"، ووجه سؤاله للنحوي، وبدأها بالنداء بقوله: "أنحوي" أي يا نحوي، وفي قوله: "هذا العصر" حشو، وفي قوله: "ما هي لفظة" استبدل الناظم "لفظة" بكلمة وذلك للوزن، وألاحظ أن الناظم بدأ في البيت الأول كتقديم للسؤال، وشغل مساحة البيت الثاني للسؤال، وذلك في قوله: "إذا استعملت في صورة الجدد أثبتت وإن أثبتت قامت مقام جود". وأجاب عنه الشيخ جمال الدين بن مالك بقوله:

نَعَمْ هِيَ كَادَ الْمَرْءُ أَنْ يَرِدَ الْحَمَى      فَتَأْتِي لِإِثْبَاتِ بِنْفِي وَرُودٍ  
وَفِي عَكْسِهَا مَا كَادَ أَنْ يَرِدَ الْحَمَى      فَخُذْ نَظْمَهَا فَالْعِلْمُ غَيْرُ بَعِيدٍ<sup>(4)</sup>

ففي قوله: "نعم" تأكيد على سؤال الناظم، ويجيب ابن مالك بقوله: "هي كاد المرء أن يرد الحمى" فلم يأت ابن مالك بالكلمة وهي كاد فقط، وإنما أتى بجملة تامة للتوضيح، ولم يكتف بذلك بل أتم نظمه بقوله: "فتأتي لإثبات بنفي ورود" هنا توضيح بمعنى أن المرء لم يرد الحمى، وفي قوله:

(1) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 26/3.

(2) البرمة بالضم: قدر، وأعشار مفرد جاء على بناء الجمع، ومعناها أنها قدر عظيمة كأنها لا يحملها إلا عشر أو عشرة، انظر اللسان، مادة "عشر".

(3) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 34/3.

(4) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 34/3.

"وفي عكسها"، بمعنى عكس المراد من الجملة بقوله: "ما كاد أن يرد الحمى" ففي هذه الجملة بمعنى الورود، وفي قوله في عجز البيت الثاني: "فخذ نظمها فالعلم غير بعيد" حشو وشغل مساحة هذا العجز لتكملة البيت.

وأجاب غيره، وهو الشيخ عمر بن الوردى فقال:

أَنَحْوِيَّ هَذَا الْعَصْرِ مَا هِيَ لَفْظَةٌ	جَرَّتْ فِي لِسَانِي جُرْهُمَ وَثَمُودَ
إِذَا اسْتَعْمَلْتُ فِي صُورَةِ الْجَدِّ أُثْبِتُ	وَإِنْ أُثْبِتُ قَامَتْ مَقَامَ جُحُودِ
أَلَا إِنَّ هَذَا اللَّغْزَ فِي زَالٍ وَاضِحٌ	وَإِلَّا فَعِنْدِي كَادَ غَيْرُ بَعِيدِ
إِذَا قُلْتُ مَا كَادُوا يَرُونَ فَمَا رَأُوا	وَلَكِنَّهُ مِنْ بَعْدِ غَيْرِ جَهِيدِ (1)

أعاد الناظم السؤال مرة أخرى، في البيتين الأول والثاني، باختلاف لبعض الكلمات، ففي البيت الأول بقوله: "سألت رعاك الله" استبدالها بعبارة "أنحوي هذا العصر"، وفي البيت الثاني استبدل صدر البيت بقوله: "إذا ما أتت في صورة النفي أثبتت"، استبدل "ما أتت" بـ "استعملت" و"الجدد" بـ "بالنفي".

وفي البيت الثالث في قوله: "ألا إن هذا اللغز في زال" واضح بمعنى زال لا تحتاج إلى سؤال، وفي قوله: "وإلا فعندي كاد غير بعيد" شغل الناظم مساحة الشطر الثاني بالتمثيل لكاد، وشغل مساحة الشطر الأول بالتمثيل لزال، بينما ابن مالك دخل بالتمثيل مباشرة في قوله: "نعم هي كاد المرء أن يرد الحمى"، وفي قوله في البيت الرابع: "إذا قلت ما كادوا يرون فما رأوا" مثل الناظم لكاد بجملة والإجابة في الشطر نفسه، بينما ابن مالك جعل التمثيل في شطر بقوله: "نعم هي كاد المرء أن يرد الحمى"، والإجابة في شطر آخر بقوله: "فتأتي لإثبات بنفي ورود"، وفي قوله في عجز البيت الرابع: "ومكنه من بعد غير جهيد" حشو، وفي صدر البيت الأخير ذكر الناظم "وإن قلت" وقال "إذا قلت" في البيت الذي سبقه، وينوع الناظم في هذه الكلمات لإقامة الوزن، وفي قوله في عجز البيت الأخير: "فخذه ولا تسمح له بعنيد" حشو حيث شغل مساحة هذا العجز لتتممة البيت.

(1) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 34/3.

قال ابن هشام: قولهم: في كاد إثباتها نفي، ونفيها إثبات، فإذا قيل "كاد يفعل" فمعناه بأنه لم يفعل، وإذا قيل "لم يكد يفعل" فمعناه أنه فعله، ودليله قوله -تعالى-: "وما كادوا يفعلون" وقد اشتهر ذلك بينهم حتى جعله المعري لغزاً<sup>(1)</sup>.

أخرج مما تقدم أن النظم كانوا يبدون رأيهم في قضية ما شعراً، فمنهم من كان يؤيد ويدعم وجهة نظر الآخرين، كما هو حاصل في الأبيات السابقة، ومنهم من كان يعارض، سنأتي له بالتمثيل فيما يأتي من أشعار.

### ألغاز ابن لب الأندلسي:

وممن اشتهر بالألغاز "أبو سعيد ابن لب الصقلي الأندلسي الغرناطي، له مخطوطة عبارة عن أرجوزة نونية، وقد جاء في المقدمة ما نصه "بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقني قال الشيخ الأستاذ الجليل النحوي، المحقق المقنن المجاهد أبو سعيد فرج بن لب الصقلي الأندلسي<sup>(2)</sup>" يخرج منها أولاً:

مُعْتَرَفٌ بِالْقَاتِبِ وَاللِّسَانِ	أَحْمَدُ رَبِّي حَمْدَ ذِي إِذْعَانِ
بِهَدْيِهِ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ	مُصَلِّياً عَلَى الرَّسُولِ الْمُهْتَدِي
وَتَابِعِيهِمْ بَعْدُ بِالْإِحْسَانِ	ثُمَّ الرِّضَى عَنِ آلِهِ وَصَحْبِهِ
فِي النَّحْوِ تَعْتَاصُ عَنِ الْأَدْهَانِ	وَبَعْدُ إِنِّي مُلْغَزٌ مَسَائِلًا
يُورِدُهَا بَوَاضِحِ الْبُرْهَانِ	يُخْرِجُهَا فَكْرُ لَيْبِ فِطْنِ
عَيْنُ الزَّمَانِ حُلَّةُ الْأَعْيَانِ <sup>(3)</sup>	فِي أُولِي الْعِلْمِ الَّذِي حَازُوا الْعُلَا

بدأ الناظم أرجوزته بمقدمة كغيره من النظم، يحمد فيها الله، ويصلي على نبيه، وعلى آله وصحبه وتابعيه، وفي قوله في البيت الرابع: "وبعد إني ملغزٌ مسائلاً في النحو"، يراد من هذه العبارة أنه أنهى التقديم وبدأ بالموضوع، و شعره هذا شبيه بالتقديم لرسالة أو خطابة في قوله:

(1) ابن هشام: مغني اللبيب، تحقيق محمد محي الدين، مصر، 662/2.

(2) فرج بن لب: الألغاز النحوية، ورقة أولى مخطوط دار الكتب، 7مج، نقلاً عن أحمد محمد الشيخ: كتب الألغاز والأحاجي، ص 149.

(3) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 47/3.



"وبعد"، وفي قوله: "إني ملغزٌ مسائلاً في النحو" بمعنى أنه جعل الأرجوزة في النحو، ويلاحظ الباحث من خلال قراءة الأرجوزة، أن هناك ثلاثة أبيات وردت خلال المنظومة خارجة عن أبواب النحو، وموضوع المخطوطة، والأبيات الثلاث هي: الثاني والعشرون، والثالث والعشرون، والرابع والعشرون والأبيات هي:

وَمَا الَّذِي فِي كِبَرٍ مُؤَنَّثٌ      وَقَبْلُ ذَلِكَ كَانَ فِي الذُّكْرَانِ  
مَا اسْمٌ لَدَى التَّذْكِيرِ بَادٍ عَيْرُهُ      يُرْمَى لِأَجْلِ الْعُدْمِ بِالْهَجْرَانِ  
وَهُوَ لَدَى التَّائِيثِ ذَا مَيْسَرَةٍ      مِنْ أَجْلِ ذَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ

بدأ الناظم في البيت الأول "وما الذي" بينما بدأ في البيت الثاني "وما اسم" ينوع الناظم للوزن، ففي البيت الأول يعني القراد، والبيتين الأخيرين في "المائدة والخوان" وهذان البيتان والذي قبلهما ألغازٌ فيما هو من مسائل اللغة<sup>(1)</sup>. والقصيدة بعد أبيات المقدمة السابقة هي كما يلي:

حَاجِبِيكُمْ لِتُخْبِرُوا مَا اسْمَانِ      وَأَوَّلُ إِعْرَابِهِ فِي الثَّانِي  
وَذَاكَ مَبْنِيٌّ بِكُلِّ حَالٍ      هَا هُوَ لِلنَّاطِرِ كَالْعَيْنَانِ<sup>(2)</sup>

بدأ الناظم بقوله: "حاجبتكم والأحاجي" هي أن يوتى بكلام مركب يماثله لفظ بسيط مستقل بمعنى آخر وهو المراد<sup>(3)</sup>، وقد بدأ في المقدمة بقوله: "وبعد إني ملغزٌ مسائلاً" فقد جعل الناظم للغز والأحجية للمعنى نفسه، واستعمل كلمة حاجبتكم للوزن، وفي قوله: "لتخبروا" الضمير يعود على أولي العلم في قوله: "فيا أولي العلم"، وفي قوله في صدر البيت الثاني: "وذاك مبنيٌّ بكلِّ حالٍ" يعني الألف واللام الموصولة في مثل: جاء الضاربُ، على القول بأنها اسم كالذي يكون الإعراب الذي يستحقه الموصول إنما استقر في الاسم الواقعة صلة<sup>(4)</sup>، وفي قوله: "ها هو للناظر

(1) الأندلسي، فرج بن لب: منظومة الألغاز النحوية، ورقة 3 مخطوطة دار الكتب، 7مج، نقلاً عن أحمد محمد الشيخ، كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، ص153.

(2) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 47/3.

(3) إبراهيم بن عيسى الحوراني المسمي: جلاء الدياجي في المعميات والألغاز والأحاجي، ص3. نقلاً عن الشيخ: كتب الألغاز والأحاجي، ص95.

(4) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 48/3.

كالعيان" استعمل حرف التنبيه "ها" وهذه للمرة الأولى يستخدمها الناظم في أرجوزته، وفي قوله:  
 للناظر "صرّح به بمعنى للذي نظر، وفي قوله: "كالعيان"، هذا من باب التأكيد يعد حشواً.

وله في الفاعل ونائب الفاعل:

مَا فَاعِلٌ بِالْفِعْلِ لَكِنْ جَرُّهُ      مَعَ السُّكُونِ فِيهِ ثَابِتَانِ  
 مَا فَاعِلٌ وَنَائِبٌ عَنِ فَاعِلِ      بِأَوْجُهُ الْإِعْرَابِ يَجْرِيَانِ (1)

مثل الناظم في البيت الأول للغز، وفي البيت الثاني للغز آخر، ومن خلال قراءة البيتين نجد البيت الأول يتسم بالتعقيد والصعوبة، في حين يتسم البيت الثاني بالسهولة والوضوح، وبدأ اللاغز بصيغة الاستفهام، وذلك في قوله: "ما فاعلٌ بالفعل" وما يعنيه من هذا البيت هو "الصنبر" في قول طرفه بن العبد:

بِجَفَّانٍ تَعْتَرِي نَادِينَا      مِنْ سَدِيفٍ حِينَ هَاجَ الصَّنْبَرُ (2)

والصنبرُ بسكون الباء البردُ، فقد ثبت في هذا الاسم الجر المنقول مع سكون محله، وهو الرء والاسم مع ذلك فاعل بالفعل، وهو هاج<sup>(3)</sup>. وما قاله الناظم في البيت الثاني "ما فاعلٌ ونائبٌ عن فاعلٍ" بدأ الناظم بصيغة الاستفهام، وفي قوله: "بأوجه الإعراب يجريان" يعني يأخذ الحركات الثلاث، الضمة والفتحة، والكسرة، "مثل قولك "زيدٌ قائمٌ الأب، وقائمٌ الأب وقائمٌ الأب، ونحو زيدٌ مضروبٌ الأب ومضروبٌ الأب ومضروبٌ الأب"<sup>(4)</sup>.

ومن قبيل ما تقدّم ما ذكره العلامة العصامي:

(1) الأندلسي فرج بن لب ، شرح منظومة الألفاظ النحوية، ورقة 4.نقلا عن أحمد محمد الشيخ، كتب الألفاظ والأحاجي اللغوية ص456.

(2) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 3/53.

(3) ابن جني: الخصائص، 1/281.

(4) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 3/53.

وَفَاعِلٌ قَدْ قَارَضَ الْمَفْعُولَ بِهِ      وَאוּ בִּיא רִפְעָא וְנִסְבָּא فَاتְבִּיה<sup>(1)</sup>

أول ما ألاحظه في هذا البيت هو اكتناظ الألفاظ فيه، فمقارنة بابن الأندلسي، جعل في كل بيت لغزاً، بينما العصامي جعل ثلاثة أَلغاز في بيت واحد، ففي قوله: "وفاعلٌ قد قارضَ المفعول به" استعمل اللغز كلمة قارضَ بمعنى وقع أو أخذ وذلك للوزن، وفي قوله: "واو بيا رفعا ونصباً" سهل الناظم الهمزة في قوله: بيا، وفي هذه العبارة أعني "واو بيا رفعا ونصباً"، ثلاثة أَلغاز، الأول في أي موضع وقع الفاعل منصوباً والمفعول به مرفوعاً، إن ذلك في قولهم: "خرق الثوبُ المسمارَ" يرفع الثوب مع أنه مفعول ونصب المسمار مع أنه فاعل، واللغز الثاني: في أي موضع وقع الفاعل والمفعول كلاهما مرفوعان، والجواب أن ذلك في قول الشاعر:

إِنَّ مَنْ صَادَ عُقْعَقًا لَمْ شُومُ      فَكَيْفَ مَنْ صَادَ عُقْعَقَانَ وَيَوْمُ

ففاعل صاد مستتر يعود على مرفوع محلا من "من" ومفعوله، عقعقان وهو مرفوع لفظاً بالألف وهو من الشواهد<sup>(2)</sup>، واللغز الثالث: في أي موضع وقع الفاعل والمفعول، كلاهما منصوبان، والجواب أن ذلك في قول عنتر بن العبيسي:

قَدْ سَأَلَمَ الْحَيَاتِ مِنْهُ الْقَدَمَا      الْأَفْعُوَانَ وَالشُّجَاعَ الشَّجَعَمَا

فالحيات منصوبة بالكسرة، وهو فاعل والقدما مفعول به<sup>(3)</sup>.

ومما ورد من نظم ابن لب، وقد أسهب في تبيان ما ذكره في باب الحكاية:

وَمَا الَّذِي بُيِّ وَفِي آخِرِهِ      دَلِيلُ إِعْرَابِ لِي الَّذِي تَبَيَّنَ  
وَذَلِكَ إِعْرَابُ فِي اسْمِ سَابِقِ      وَذَلِكَ الدَّلِيلُ فِي اسْمِ تَانِ  
يُلْفِي لَدَيْهِ عَوْضًا مِنْ خَبَرِ      أَمْ لَيْسَ لِذَلِكَ يَجْتَمِعَانِ

(1) العصامي: شرح منظومة الألفاظ النحوية، ورقة 8، مخطوطة الكتب رقم (29 نحو ش) نقلاً عن أحمد محمد الشيخ: كتب الألفاظ والأحاجي اللغوية، ص 457.

(2) ابن هشام: معني اللبيب، تحقيق محمد محي الدين، 699/2.

(3) ابن جني: الخصائص، 430/2.

## حَرْفُ إِعْرَابٍ بِمَبْنِيٍّ وَقَدْ نَابَ عَنِ اسْمٍ حَلَّ فِي الْمَكَانِ<sup>(1)</sup>

بدأ اللغز بصيغة الاستفهام في قوله: "وما الذي"، واستعمل الاسم الموصول الذي، وفي مواضع أخرى استعمل كلمة حرف أو اسم، وفي قوله: "يبنى وفي آخره دليل إعراب" يعني ما هو الاسم المبني وفي آخره علامة لاحقة دليل الإعراب، وهذه الكلمة هي "من"، وفي قوله: "في البيت الأول" لدى تبيان "حشو، وفي قوله في البيت الثاني: "وذلك الإعراب في اسم سابق" نحو "منو" في حكاية المرفوع، و"منأ" في حكاية المنصوب و"مى" في حكاية المجرور، فمن مبنية وهذه العلامة اللاحقة دليل الإعراب في الاسم السابق، وفي قوله: "وذلك الدليل في اسم ثان" وهذه العبارة توضيح للشطر الذي سبقه، وفي قوله: "يلقى لديه عوضاً من خبر" بمعنى ومن مبتدأ أغنت تلك العلامة عن خبره، وقامت مقامه، وفي قوله في البيت الثالث: "أم ليس لذاك يجتمعان" بمعنى لا يجتمع بينها وبين الخبر فلا يقال "منو ومنأ الرجل" وما ذكره الناظم في البيت الرابع "حرفُ الإعراب بمبني وقد ناب عن اسم حلَّ في المكان"، فهذا البيت محصل لما تقدم في الأبيات الثلاثة، فالإقتصار عليه وحده مغنٍ عما قبله، ألاحظ أن الناظم في هذه الأبيات، قد نوع في أسلوبه فجعل ثلاثة أبيات تتكلم على الموضوع نفسه، وجعل البيت الرابع محصلاً لهذه الأبيات، وفي مواضع أخرى كان يذكر الناظم شطراً من بيت، أو بيت في كلمة للغز أو الغاز مجتمعة، ومما ورد من الغاز ابن لب الأندلسي في حكاية عن العرب في قوله::

## مَا نُو بِنَاءٍ مَعَ تَصَدُّرٍ أَتَى حَالَاهُ فِي ذَيْنِ مُخَالَفَانِ<sup>(2)</sup>

بدأ الناظم بصيغة الاستفهام بقوله: "ما" واستعمل الناظم كلمة "نو" بدل الذي أو اسم، وبنوع الناظم في استعمال هذه الكلمات لإقامة الوزن، وفي قوله: "مع تصدرٍ أتى" أي من الأسماء التي لها حق الصدارة، "ويشير في لغزه إلى حكاية يونس عن العرب، ضربَ مَنْ مَنَّا<sup>(3)</sup>".

(1) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 64/3.

(2) الأندلسي، فرج بن لب: شرح منظومة الأغغاز النحوية، ورقة 10، مخطوطة دار الكتب المصرية، 7مج، ش. نقلا عن أحمد محمد الشيخ.

(3) ابن جني: الخصائص، 130/1.

ومما ورد من أَلغازه وتكون الإجابة في أول نظمه قوله:

يَا هَوْلَاءِ أَخْبِرُوا سَائِلَكُمْ      مَا اسْمٌ لَهُ لَفْظٌ وَمَعْنَانِ  
وَلَا يُرَاعَى لَفْظُهُ فِي تَابِعِ      وَالْمَوْضِعَانِ قَدْ يُرَاعِيَانِ  
وَاللَّفْظُ مَبْنِيٌّ كَذَلِكَ مَوْضِعٌ      مِنْ مَوْضِعِيهِ عَادَ مِنْ بَيَانِ<sup>(1)</sup>

بدأ النَّاطم بصيغة النداء في قوله: "يا هَوْلَاءِ"، واسم الإشارة يعود هنا إلى علماء النحو، وقد جمع النَّاطم بين صيغة السؤال هذه، والإجابة في آنٍ واحد، وفي قوله: "أخبروا سائلكم" استعمل صيغة الأمر في الخطاب، وهذه للمرة الأولى يشغل مساحة صدر البيت الأول للتمهيد، ومن ثم يدخل في السؤال، وذلك في قوله: "ما اسم له لفظ ومعنيان" يعني اللفظ يبقى كما هو، وأراد بالمعنيين، حركة آخره، وكنى عن الحركة هنا بالمعنى، وفي قوله: "لا يراعى لفظه في تابع" تقول في التابع "يا هَوْلَاءِ الكرامُ" بالرفع أو بالنصب، وفي قوله: "والموضعان قد يراعيان" يراعى الموضعان ولا يراعى اللفظ، وما ذكره النَّاطم في البيت الأخير، إذا كان هذا البناء المقدر شبيهاً بالإعراب صار كأنه موضع إعرابي فجازت مراعاته، وصار يعتد به موضعاً بخلاف الأصل<sup>(2)</sup>.

### أَلغاز ابن الركن:

ومن النَّظْم محمد بن علي، عرف بابن الركن، ومن أَلغازه التي ذكرها في بيت واحد من القصيدة، وله فيها ثلاثة أبيات خارج القصيدة بمعنى ما في القصيدة قوله في إذ وأحكامها:

وَمَا اسْمٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ يُجْرُ فَإِنْ يُزْدَ      بِأَخْرِهِ حَرْفٌ فَلِلْجَزْمِ يَصْدُرُ<sup>(3)</sup>

(1) فرج بن لب: شرح منظومة الألفاز، الورقة الأولى، مخطوطة دار الكتب المصرية، 7مج، ش، نقلًا عن الشيخ: كتب الألفاز والأحاجي اللغوية، ص467.

(2) المصدر السابق، الورقة الأولى، ص467.

(3) ابن الركن: ضوء الذبالة المضيئة، ورقة 17، مخطوطة دار الكتب، نقلًا عن الشيخ: كتب الألفاز والأحاجي اللغوية، ص484.

بدأ الناظم كعادته باستفهام متبوعة باسم في قوله: "وما اسم"، وفي قوله: "من الأسماء سهل الناظم الهمزة للوزن، وفي قوله: "يُجْرُ"، يعني إذ "لأنها ظرف للزمن الماضي في أكثر استعمالاتها، وقد تكون للمستقبل بقرينة، غير متصرفة في الأغلب، وتكون أحياناً مضافاً إليه"<sup>(1)</sup>، وفي قوله: "فإن يزد بأخره حرف فللجزم يصدر" يقصد إذا.

وله فيها كذلك:

يَا عَالِماً فَاقَ الْوَرَى	فِي كَشْفِ كُلِّ غَرِيبِهِ
مَا اسْمٌ يُجْرُ عَلَى الْإِضَا	فَاةً مَا يَجِيءُ عُقْبِيهِ
إِنْ زِيدَ حَرْفٌ بَعْدَهُ	فَالْجَزْمُ جَاءَ نَصِيْبِيهِ <sup>(2)</sup>

بدأ الناظم بالنداء "يا عالماً" وهذا التنوع للوزن، وقوله: "فاق الورى في كشف كل غريبه" من باب التقديم للغز، وقد سکن الناظم الروي، وأسقط النقطين عن التاء في قوله: "غريبه" لإقامة الوزن، وفي البيت الثاني قوله: "ما اسم يجر على الإضافة" وفيه توضيح من الناظم أكثر من البيت الذي ذكره في القصيدة؛ لأنه ذكر الإضافة، وفي قوله: "في عجز البيت "ما يجيء عُقْبِيهِ" بمعنى ما يجيء بعد إذ، واستعمل "عُقبية" ولم يستعمل عقب أو بعد وذلك للوزن، وفي البيت الثالث، قوله: "إن زيدَ حرفٌ بَعْدَهُ" أي إذا جاء حرف بعد إذا، ويعني الألف، وفي قوله: "في عجز البيت "فالجزم جاء نصيبه" بمعنى أنه ينتقل من الجر إلى الجزم.

وله فيها بيت خارج القصيدة بمعنى ما في القصيدة:

مَا اسْمٌ ثَنَائِيٌّ إِذَا تَلَاهُ	حَرْفٌ مُحَرَّفًا مَعَهُ يَرَاهُ <sup>(3)</sup>
------------------------------------	-------------------------------------------------

في هذا البيت اللغز معقد أكثر من غيره؛ لأنه لم يذكر الجر، ولم يذكر الجزم، و استعمل كلمة "ثنائي" بمعنى مركب من حرفين فقط.

(1) عباس حسن: النحو الوافي، مج2، ص277.

(2) ابن الركن: ضوء الذبالة المضيئة، ورقة 24، نقلاً عن الشيخ، كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، ص484.

(3) المصدر السابق، ورقة 17، ص484.

ومثله كذلك بيتان يقول فيهما:

يَا عَالِماً لَيْسَ يُلْفَى مِثْلُهُ أَبَداً      وَالْفَضْلُ فِيهِ مَعَ الْأَفْضَالِ قَدْ حُصِرَا  
مَا اسْمٌ يَجْرُ إِذَا مَا زِيدَ أُخْرَاهُ      حَرَفٌ فَلِلْجَزْمِ يَأْتِينَا بَغِيرِ مَرَا<sup>(1)</sup>

ألاحظ أن الناظم خصَّ مساحة البيت الأول للتقديم، وبدأ بالنداء في قوله: "يا عالماً"، وفي قوله: في البيت الثاني "ما اسم يجرُّ إذا ما زيد آخره"، إشارة إلى أن الاسم يجر، وبدأ باستفهام في قوله: "ما اسم"، وفي "أخراه"، يعني آخر الاسم، وفي قوله في عجز البيت الثاني: "بغير مرا" سهّل الناظم الهمزة في كلمة مرا لإقامة الوزن. واذكر له في المضاف بيتين قال فيهما:

وَمَا اسْمٌ مُضَافٌ فِيهِ وَجْهَانِ فَابْنِهِ      وَإِنْ شِئْتَ فَلْيُعْرَبْ فَأَنْتَ مُخَيَّرُ  
وَإِنْ لَمْ يُضَفْ لَمْ يُبَيَّنْ بَلْ هُوَ مُعْرَبٌ      لَدَى كُلِّ مَنْ يَدْرِي وَمَنْ يَتَبَصَّرُ<sup>(2)</sup>

إذ بدأ الناظم لغزه بصيغة الاستفهام في قوله: "وما اسم"، وقوله: "مضاف فيه وجهان" بمعنى أن هذا الاسم مضاف، وفيه وجهان، معرب ومبني، وقد وضح ذلك بقوله: "فابنه إن شئت فليعرب، وألاحظ أن الناظم استعمل صيغة الأمر في الخطاب في قوله: "فابنه"، واستعمل صيغة المضارع في قوله: "فليعرب" في البيت نفسه وذلك للوزن، وفي قوله: "فأنت مخير" هذه العبارة معادلة لقوله: "وإن شئت"، وهي من باب التكرار، وفي البيت الثاني في قوله: "وإن لم يضاف لم يبين بل هو معرب" أعاد العبارة نفسها بصيغتين، وذلك في قوله: "لم يبين"، "بل هو معرب" وفي قوله في عجز البيت الثاني: "لدى كل من يدري ومن يتبصر" شغل مساحة هذا الشطر خاتمة للغز.

وقد نظم هذا لغزاً خارج القصيدة في أبيات بمعنى ما في القصيدة وهي في "حين"، ونحوه:

قُلْ لَشَيْخِ النَّحَاةِ عِنْدِي سُؤَالٌ      مِنْهُ نُوُ اللَّبِّ وَالذُّكَا يَتَعَجَّبُ  
أَيُّمَا اسْمٍ إِذَا أَتَاكَ مُضَافاً      فَهُوَ طَوَّراً يُبَيِّنِي وَطَوَّراً فَيُعْرَبُ  
وَمَتَى لَمْ تُضَفْ فَهُوَ يَقِينَا      مُعْرَبٌ مِنْ بِنَائِهِ يَنْجَبُ<sup>(3)</sup>

(1) ابن الركن: ضوء الذبالة المضيئة، ورقة 17، نقلاً عن الشيخ، كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، ص485.

(2) المصدر السابق، ورقة 18، ص485.

(3) ابن الركن: ضوء الذبالة المضيئة، ورقة 22، ص485.

لم يبدأ بالاستفهام، أو بالنداء، إنما بدأ لغزه بـ "قل لشيخ النحاة"، وأتى بدلاً من عالم أو أديب بـ "شيخ النحاة"، وفي قوله: "عندي سؤال" استعمل لفظ سؤال، ولم يستعمل كلمة لغز، وفي قوله: "منه ذو اللب والذكا يتعجب"، في هذا البيت يرفع من قيمة لغزه، وكأنه يتحدى الإجابة، وفي قوله: "والذكا سهل الناظم الهمزة لإقامة الوزن، وفي قوله: "يتعجب" سكن الناظم حركة الروي لإقامة الوزن، وفي البيت الثاني في قوله: "أيما اسم" وهذه للمرة الأولى يستعمل أيما بدلاً من اسم وذلك للوزن، وفي قوله: "إذا أتاك مضافاً" هذه تعادل عبارة "وما اسم مضاف"، وفي قوله في عجز البيت الثاني: "فهو طوراً فيبني وطوراً فيعرب"، استخدم الفعلين في صيغة المضارع، وفي قوله في البيت الثالث: "ومتى لم تطفه" استعمل الاستفهام بينما في أبيات القصيدة استعمل الشرط في قوله: "وإن لم يُضف"، وفي قوله: "فهو يقينا" أفحم الناظم هذه العبارة لإقامة الوزن، وفي قوله في البيت الثالث: "معرباً من بنائه يُتجنب" هنا إعادة للمعنى نفسه ففي قوله: "معرباً" تعادل "من بنائه يُتجنب"

### الأسئلة والأجوبة:

وممن كتب في قضية الأسئلة والأجوبة، "ابن السيد البطلوسي أبو محمد عبد الله، ولد في بطليوس، واستوطن بلنسية، توفي فيها سنة 521هـ، مؤلفاته كثيرة له في النحو المسائل والأجوبة، وإصلاح الخلل"<sup>(1)</sup>، والذي يبدو أن السائل هو نفسه الذي يطرح أسئلة وأجوبة، ومن الأسئلة المعروضة عليه شعراً قول أحدهم:

عَنْ أَشْيَاءٍ مِنْ ذَا النَّحْوِ تَخْفَى وَتَعْظُمُ  
تُبِينُ بِهِ كُلَّ الْبَيَانِ وَتُفْهِمُ  
فَوَائِدُهُ إِنْ جَلَّ أَوْ عَزَّ مُبْهِمُ  
فَتَسْقِمُهُ وَهُوَ الصَّحِيحُ الْمُسَلَّمُ  
فَحَذْفُكَ لِلتَّنْوِينِ نُكْرٌ مُعْظَمُ  
بِلا خَطَأٍ يُحْصَى عَلَيْكَ وَيُرْسَمُ  
فَذَا النُّكْرِ أَدَهَى فِي النُّفُوسِ وَأَعْظَمُ  
طُيُورٌ ظَمَاءٌ حَوْلَ عِلْمِكَ حُومُ

جَوَابُكَ يَا ذَا الْعِلْمِ إِنِّي لَسَأَلْتُ  
فَأُورِدُ عَلَيْهَا مِنْ كَلَامِكَ شَافِيًا  
فَمَثَلُكَ لِلْأَفْهَامِ يُدْعَى وَيُرْتَجَى  
عَلَامٌ تَعْمَلُ الشَّيْءَ عِلَّةً غَيْرَهُ  
وَمَا الْقَوْلُ فِي (لَا بَأْسَ) إِنْ يَكُ مُعْرَبًا  
وَإِنْ يَكُ مَبْنِيًّا فَقَوْلُكَ نَصْبُهُ  
وَإِنْ يَكُ مَبْنِيًّا لَدَيْكَ وَمُعْرَبًا  
فَبَرْدٌ غَلِيلاً فِي نَفْسٍ كَأَنَّهَا

(1) السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 55/1.



وَلِمَ صَرَفُوا مَا كَانَ وَصْفًا مُؤَنَّثًا      كَعَاقِلَةٍ وَالْوَصْفُ بِالْمَنْعِ يُحْكَمُ  
وَلِمَ صَرَفُوا اسْمًا لِدَاتٍ مُعْرَفًا      وَذَلِكَ بَطْلٌ يُبْطِلُ الْبَابَ مُعْظَمُ  
أَيْصَرَفُ وَالتَّأْنِيثُ فِيهِ مُحَقَّقٌ      وَيَمْنَعُهُ إِنْ كَانَ لَعَوًا وَيَحْرُمُ  
فَقَرَطِيسُ بِهِم الْعِلْمَ أَغْرَاضَ مَطْلَبِي      وَلَا تَكُ فِيهِ الظَّنُّ بِالْغَيْبِ تَرْجُمُ (1)

ألاحظ في هذا النظم تقسيماً وترتيباً، فالقسم الأول يتمثل بالمقدمة والتمهيد، والقسم الثاني تمثيل بالأسئلة، والقسم الثالث يتمثل في الخاتمة، فهو أشبه ما يكون بموضوع تعبير.

ففي قوله: "جوابك يا ذا العلم أنني لسائل" قدم السؤال على الجواب، وفي قوله: "عن أشياء" فأشياء ليست ممنوعة من الصرف، ومنعت كلمة أشياء فقط في قوله -تعالى-: "يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ" (2)، وفي البيتين التاليين يمدح فيها السائل ابن السيد البطليوسي، ويصفه بالعلم، وأنه مرجع لكل سائل وبهذه الأبيات تتمثل المقدمة.

بدأ الناظم في البيت الرابع بالأسئلة، أو ما نسميه بالعرض، ففي البيتين الرابع والخامس، يتحدث عن أمر يعرف باسم العلل النحوية، والعلل النحوية تقسم إلى ثلاثة أقسام "الأول والثواني والثالث"، وقد هام ابن مضاء بالثواني والثالث منها، وعدها من الزيادات التي أقحمت على النحو العربي (3).

وينتقل الناظم إلى السؤال الثاني من البيت السادس إلى البيت الثامن، ففي قوله: "وما القولُ في لا بأسَ إنْ يكُ مُعْرَبًا" وهل "بأس" بمضافة لا النافية إليها معربة أم مبنية، فإن كانت معربة فلماذا حذفوا التتوين منها، فحذفهم للتتوين خطأ عظيم، وإن كانت مبنية فكيف يتم نصبها، وأما أنها مبنية ومعربة في آن واحد، فهذا لا يمكن تقبله (4).

وما ذكره في البيت التاسع:

(1) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 3/155.

(2) سورة المائدة: آية 101.

(3) ابن مضاء، أبو العباس: كتاب الرد على النحاة، دار المعارف، مصر، 19. ص127.

(4) وائل أبو صالح: الشعر التعليمي النحوي في الأندلس، مجلة هدى الإسلام، ص13.

فَبَرْدٌ غَلِيلاً فِي نَفْسٍ كَانَتْهَا      طُيُورٌ ظَمَاءٌ حَوْلَ عِمِّكَ حُومٌ

فهذا البيت لا علاقة له بالألغاز، ويعد حشواً أو تكريماً للمسؤول، أو من باب الخاتمة للسؤال.

وينتقل الناظم إلى المسألة الثالثة، وهي في الأبيات المتبقية تتعلق في علل الممنوع من الصرف، ففي قوله: "ولم صرفوا ما كان وصفاً مؤنثاً" لم يحدد الناظم بقوله: "صرفوا" من هم، وإن كان يعني النحاة، وفي هذا الشطر يعني لم صرفوا وصفاً مؤنثاً، ويأتي بالمثال في قوله: "كعاقلة"، والأصح من وجهة نظر السائل ألا يصرفوها لأن التأنيث بها حقيقي، وفي قوله: "ولم صرفوا اسماً لذات معرفاً"، يريد كيف صرفوا اسماً لذات معرفة، ويعلل السائل بقوله: "وذلك بطل يبطل الباب معظم" بمعنى أن التعريف يلغي منع التصريف فيصرف، وما ذكره السائل في البيت الأخير في قوله:

فَقَرِطُسٌ بِهِمِ الْعِلْمِ أَغْرَاضٌ مَطْلَبِي      وَلَا تَكُ فِيهِ الظَّنُّ بِالْغَيْبِ تَرْجُمُ

فهذا البيت لا علاقة له بالأسئلة، وإنما يعد خاتمة للمسألة الثالثة، أخرج مما تقدم أن الناظم في كل مسألة يختمها ببيت من الشعر، يمدح فيها المسؤول، وأجد بعض الكلمات أو الأبيات حشواً.

وقد أجاب ابن السيد عن الأسئلة الثلاثة نظماً، ففي المسألة الأولى كانت إجابته في واحدٍ وثلاثين بيتاً، وقد سأل الناظم بيتين من الشعر في هذه المسألة، اخترت منها إجابة السؤال الثاني للتمثيل على أجوبته:

وَلَا بَأْسَ فِي إِعْرَابِهِ وَبِنَائِهِ      بِأَيِّهِمَا قُلْتِ اعْتِرَاضٌ مُلْزَمٌ  
لِحَذْفِكَ تَنْوِينِ الَّذِي هُوَ مُعْرَبٌ      وَذَلِكَ رَأْيِي عَنْدَنَا لَا يُسَلَّمُ  
وَإِنْ يَكُ مَبْنِيًّا فِيمَا وَصَفْتَهُ      عَلَى لَفْظِهِ وَالنُّكْرِ فِي ذَاكَ أَعْظَمُ  
وَجَمْعُكَ لِلضَّادِّينِ أَعْظَمُ شِئْنَةً      وَلَمْ يَتَوْهَمُوا فِيهِ ذَا مَتَوْهَمُ  
وَقَدْ أَكْثَرُوا فِيهِ الْمَقَالَ وَشَتَّتُوا      إِلَى أَنْ أَمَلُوا النَّاطِرِينَ وَأَبْرَمُوا  
وَأَكْثَرُ مَا قَالُوهُ مَا فِيهِ طَائِلٌ      لِقَارِيهِ إِلَّا الْكَلَامَ الْمُتَمَنَّمُ  
فَمِنْ قَائِلِ ظَنِّ الْبِنَاءِ وَقَائِلِ      يُضَارِعُ إِعْرَاباً وَذَا الرَّأْيِ أَحْكَمُ  
تَوَسَّطَ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ فَأَمْرُهُ      خَفِيٌّ عَلَى غَيْرِ النَّحَارِيرِ مِنْهُمْ  
لِذَا كَثُرَ الْإِشْكَالُ فِيهِ فَلَمْ يَبِنْ      وَخَلَطَ فِيهِ كُلُّ مَنْ يَتَكَلَّمُ

وَيُشَبِّهُهُ حَالَ الْمُنَادَى كِلَاهِمَا      مِنْ النَّحْوِ مَخْصُوصٌ بِهَذَا وَيُعَلِّمُ  
لِذَلِكَ جَازَ الْحَمَلِ لِلْوَصْفِ فِيهِمَا      عَلَى اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى كَمَا جَاءَ عَنْهُمْ  
فَهَذَا الَّذِي اخْتَارُ فِيهِ لِأَنَّهُ      لِمُبْصِرِهِ أَهْدَى سَبِيلًا وَأَقْوَمٌ<sup>(1)</sup>

فمن خلال الأبيات، ألاحظ أن الناظم يطرح في إجابته، لوجهات النظر المختلفة في الموضوع وألاحظ ذلك في قوله في البيت الخامس: "وقد أكثروا فيه المقال وشتتوا"، ومن ثم ينتقل لطرح وجهة نظره الخاصة، وهي أن لفظ "لا بأس" ضارعت المنادى المفرد إذ هو بني على الضم ومحلّه النصب، وذلك في قوله: "ويشبه حال المنادى كلاهما".

ومما ورد من نظم السخاوي بصيغة السؤال في الغازة ما ذكره في هذه الأبيات:

لَمَ إِذْ قُلْتِ إِنْ زِيدًا هُوَ الْقَا      نِمَ كَانَ الضَّمِيرُ إِنْ شِئْتَ فَصَلَا  
فَإِذَا اللَّامُ ادْخُلُوهَا عَلَيْهِ      بَطُلَ الْفَصْلُ عِنْدَهَا وَأَسْتَقْلًا  
وَهَلِ الْفَصْلُ وَقِيعٌ أَوْ لَا أَوْ      قَبْلَ حَالٍ هَلْ قِيلَ ذَلِكَ أَمْ لَا؟  
وَالَّذِي بَعْدَ هَوْلَاءَ بَنَاتِي      أَتُرَاهُ فَصْلًا مَعَ النَّصْبِ يُتَلَى؟  
وَلِمَ اخْتُصَّ رَبٌّ بِالصَّدْرِ لِمَ تُلِّ      فَ لَهْ بَيْنَ أَحْرَفِ الْجَرِّ مِثْلًا  
ثُمَّ هَلْ يَحْسُنُ اجْتِمَاعُ ضَمِيرِي      نِ وَمَاذَا رَأَى الَّذِي قَالَ كَلَّا؟<sup>(2)</sup>

الفصل شرطه أن يأتي على طبق الخبر في إفراده، وتثنيته وجمعه، وتذكيره وتأنيته كقولك: زيدٌ هو القائم<sup>(3)</sup>، وهذا ما ينطبق على البيت الأول، وفي قوله في البيت الثاني: "فإذا اللام أدخلوها عليه" أي فصلاً في نحو: إن زيداً لهو القائم، لأنها لام ابتداء فهو إذن مبتدأ مستقل. وفي البيت الثالث بدأ الناظم بصيغة السؤال في قوله: "وهل الفصل واقع أو لا"، وأنهى البيت في صيغة سؤال في قوله: "هل قيل ذلك أم لا؟"، وفي البيت الرابع في قوله: "والذي بعد هؤلأء بناتي" مقتبس من قوله -تعالى-: (قَالَ يَنْقَوْمِرْ هَتَوْلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ)<sup>(4)</sup>، وأجاز

(1) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 157/3.

(2) المصدر السابق، 23/3.

(3) ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان: كتاب أمالي ابن الحاجب، ج2. تحقيق فخر صالح سليمان، دار الجيل، بيروت، 1409-1989، ص661.

(4) سورة هود: آية 78.

بعض الكوفيين وقوع الفصل في أول الكلام نحو قوله -تعالى-: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)<sup>(1)</sup>، وبين المبتدأ والحال<sup>(2)</sup>، وانتقل الناظم في البيت الخامس إلى موضوع آخر وهي رب، ففي قوله: "ولم اختص ربّ بالصدر"، واختصت رب بالصدر من بين حروف الجرّ لأمرين، "الأول: أنها بمنزلة كم في بابها، والآخر أنها تشبه حرف النفي، والنفي له صدر الكلام وشبهها بالنفي أنها للتقليل والتقليل عندهم نفي<sup>(3)</sup>"، وفي البيت الأخير في قوله: "ثم هل يحسن اجتماع ضميرين"، فقد أتى بحرف العطف ثم لإكمال البيت، وفي هذا البيت يسأل عن اجتماع ضميرين، والإجابة أن الضمير يؤكد بالضمير نحو: مررت به هو، ومررت بك أنت. ألاحظ أن الناظم نوع في طرح الغارزه وفي طريقة أدائها، وأنه اقتبس من القرآن الكريم في بعض أبياته.

وفي تشابه اسم الفاعل و اسم المفعول قال السخاوي:

مَا تَاءٌ مُخْبِرٌ إِنْ تَقُلْ هِيَ فَاعِلٌ      وَتَكُونُ مَفْعُولًا فَأَنْتَ مُصَدِّقٌ  
وَاسْمٌ لِفَاعِلٍ إِنْ نَطَقْتَ بِلَفْظِهِ      وَعَنْيَتَ مَفْعُولًا فَأَنْتَ مُحَقِّقٌ<sup>(4)</sup>

بدأ الناظم في البيت الأول بقوله: "ما تاءٌ مخبرٍ إنِ تقل هي فاعل" بصيغة الاستفهام "ما"، وقبل هذه الأبيات، كان يبدأها ب "هل"، ينوع الناظم في استخدام هذه الصيغ للوزن، وما أراد الناظم في صدر البيت الأول هو تاء الفاعل نحو ضربت الولد، فالتاء فاعل، وفي قوله: "وتكون مفعولاً" التاء نفسها نحو ضربتُ فالتاء مفعول يريد: ضربني فلان، وبني الفعل للمفعول، وفي قوله: "فأنت مصدق" حشو، وفي قوله: "واسمٌ لفاعل" حذف اسم الاستفهام والتقدير، وما اسم الفاعل، وفي قوله: "إن نطقت بلفظه وعنيت مفعولاً"، يريد اسم فاعل واسم مفعول بنفس الوزن والكلمة، ومثل ذلك محتل ومختار، تقول احتل العدو الأرض فهو محتل فيكون اسم فاعل، ووقع الاحتلال على فلسطين فهي محتلة، اسم مفعول، وفي قوله: "فأنت محقق" حشو ولا علاقة له بالسؤال.

(1) سورة الأُخْلَاص: آية 1.

(2) السيوطي: الأَشْبَاه والنظائر في النحو، 23/3.

(3) المصدر السابق، 23/3.

(4) المصدر السابق، 24/3.

وقال:

مَا سَاكِنٌ قَدْ أُوجِبُوا تَحْرِيكَهُ      وَمَحْرَكٌ قَدْ أُوجِبُوا تَسْكِينَهُ  
وَمَسْكَنٌ قَدْ أَسْقَطُوا وَحْدَفَهُ      لَوْ زَالَ مُوجِبُ حَذْفِهِ يُبْقُونَهُ<sup>(1)</sup>

بدأ الناظم بالاستفهام بقوله: "ما ساكن" واستخدم اسم الفاعل "ساكن" من الفعل الثلاثي سكن، وفي البيت نفسه استخدم اسم المفعول في "محرّك" من الفعل غير الثلاثي حرّك، وما أَرادَه الناظم من هذا البيت، هو التحريك للالتقاء ساكنين نحو ازرع الأرض.

### الإجابة عن الألغاز:

ومن النّظام عمر بن إبراهيم أبو عتيق<sup>(2)</sup>، فهو ممن تعمق في بيان وجوه الألغاز، وتلمس طرقاً لمأحة في فهمها، وإيضاح مكنونها كقوله والإجابة عنه، وسأله بعضهم بقوله:

أَيُّهَا الْفَاضِلُ فِينَا أَفْتِنَا      وَأَزَلَّ عَنَّا بِفُتْيَاكَ الْعَنَّا  
كَيْفَ إِعْرَابِ نُحَاةِ النَّحْوِ فِي      أَنَا أَنْتَ الضَّارِبِي أَنْتَ أَنَا؟!<sup>(3)</sup>

بدأ اللغز بصيغة النداء، وألاحظ أن الناظم جعل البيت الأول و صدر البيت الثاني تقديماً للسؤال، وجعل السؤال في عجز البيت الثاني، فأجاب بقوله:

أَنَا أَنْتَ الضَّارِبِي أَنْتَ مُبْتَدَأٌ      فَأَعْتَبِرْهَا يَا إِمَاماً سَنَنَّا  
أَنْتَ بَعْدَ الضَّارِبِي فَأَعْلُهُ      وَأَنَا يُخْبِرُ عَنْهُ عَنَّا  
تُمْ إِنَّهُ الضَّارِبِي أَنْتَ أَنَا      خَبِرٌ عَنْ أَنْتَ مَا فِيهِ انْتِنَا  
وَأَنَا الْجُمْلَةُ عَنْهُ خَبِرٌ      وَهِيَ مِنْ أَنْتَ إِلَيَّ أَنْتَ أَنَا<sup>(4)</sup>

(1) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 24/3.

(2) هو أبو بكر بن عمر بن إبراهيم بن دعاس الفارسي أبو عتيق، كان فقيهاً فاضلاً عارفاً بالفقه والنحو، مات سنة 667هـ، وكان أهل زبيد ينسبونه إلى سرقة الشعر ويقولون إذا حوسب الشعراء يوم القيامة يؤتى بابن عباس فيقول هذا البيت لفلان وهذا الصدر لفلان وهذا العجز لفلان فيخرج بريئاً. بنظر السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 205/1.

(3) السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 205/1.

(4) المصدر السابق، 205/1.

لقد أجابه الناظم مثلما سئل شعراً، وكانت إجابته دقيقة المعاني بحاجة إلى اعمال الفكر.

أخرج مما تقدم أن النُّظَّام كانوا ينوعون في طرح أسئلتهم، فمنهم من كان يقدم للسؤال، ومنهم من كان يدخل في السؤال مباشرة، وكما ألاحظ أنه غلب على طابع الأسئلة القصر والاختصار، وتكون مسبوقاً بتقديم للسؤال، والأجوبة تكون طويلة مسهباً فيها، وكما أن هذه الأجوبة تحمل بين طياتها الكثير من آراء النحويين واللغويين.

ويمكن أن نجمل بعض الملاحظات في هذا المجال "الألغاز" فيما يأتي:

1. تنوع الألغاز: فمنها اللغوي والنحوي على شتى أنواعها، فمن الألغاز اللغوية ما قاله الحريري في قصيدته اللغوية اللغزية، والتي قال في مطلعها:

عِنْدِي أَعَاجِيبُ أَرُويهَا بِإِلا كَذِبِ      عَنِ الْعِيَانِ فَكُنُونِي أَبَا الْعَجَبِ

ومن الألغاز النحوية ما قاله السخاوي في الممنوع من الصرف:

وَمَا اسْمٌ يُنَوِّنْ لَكُن      قَدْ أُوجِبُوا مَنَعَ صَرْفِهِ  
وَمَا الَّذِي حَقَّه النَّو      نٌ حِينَ جَاءُوا بِحَدْفِهِ

2. تسهيل المهموز: وشواهد كثيرة نأخذ منها مثلاً قول الشاعر:

إِنِّي رَأَيْتُ عَجِيباً فِي دِيَارِكُمْ      شَيْخاً وَجَارِيَةً فِي جَوْفِ عَصْفُورِ

فالتسهيل واضح في "وجا" بمعنى طعن و"رية" بمعنى رثة.

3. الكثرة من أبيات الشعر في اللغز: ومن ذلك ما ذكره ابن لب الأندلسي:

وَمَا الَّذِي بُيَ وَفِي آخِرِهِ      دَلِيلُ إِعْرَابِ الَّذِي تَبَيَّنَ  
وَذَلِكَ إِعْرَابُ فِي اسْمِ سَابِقِ      وَذَلِكَ الدَّلِيلُ فِي اسْمِ تَانِ  
يُلْفِي لَدَيْهِ عَوْضاً مِنْ خَبَرِ      لَهُ لَيْسَ لِذَلِكَ يَجْتَمِعَانِ

حَرْفٌ لِإِعْرَابٍ بِمَبْنِيٍّ وَقَدْ نَابَ عَنِ اسْمٍ حَلٌّ فِي الْمَكَانِ<sup>(1)</sup>

فقال السيوطي رحمه الله، لو اقتصر على البيت الرابع لاغناه فقال:

مَا حَرْفٌ إِعْرَابٍ بِمَبْنِيٍّ وَقَدْ نَابَ عَنِ اسْمٍ حَلٌّ فِي الْمَكَانِ

4. الحشو: إدخال عبارات أو كلمات أو شطر من البيت لا علاقة له بالموضوع أو اللغز، وإنما وضع لتكملة البيت مثل قول عمر الورد في كاد.

إِذَا قُلْتَ مَا كَادُوا يَرَوْنَ فَمَا رَأَوْا وَلَكِنَّهُ مِنْ بَعْدِ غَيْرِ جَهِيدٍ

فعجز البيت حشو.

5. اشباع حركات الروي: وهذه ظاهرة منتشرة عند كل النظم.

6. الألغاز موجهة للعلماء، وليست لعامة الناس ودليل ذلك استخدامهم عبارات "يا نحوي" ويا عالماً.... وخير مثال على ذلك قول ابن الحاجب:

أَيُّهَا الْعَالِمُ بِالتَّصْنِـيـرِ فِـلَا زُنُـوتَ تَحْيَا

وقول ابن الركن:

يَا فَاضِلاً حَازَ فَضْلاً وَمَعْرِفَةً وَحُسْنَ فَهْمٍ فَكَمْ مِنْ جَهْلٍ كَشَفَا

وكذلك قول القفاط:

فَإِنْ تُصِـبْ هَذَا فَأَنْتَ أَمْرُؤٌ أَعْلَمُ مِنْ خَلِيلِي النَّحْوِي

(1) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 64/3.

الفصل الرابع  
المنظومات النحوية



## الفصل الرابع

### المنظومات النحوية

تعدّ المنظومة النحوية حلقة من حلقات النحو العربي ومرحلة من مراحل التأليف فيه، أثرت فيما تلاها من مؤلفات، فبعد هذه المؤلفات "المنظومات والألفيات" ظهرت كتب متنوعة في النحو كان أغلبها شروحاً أو حواشي، أو تعليقات، على ما سبقها من مؤلفات.

والصرف نشأ تحت أبط النحو أو متداخلاً فيه، وسأستعرض في هذه الصفحات نماذج مختارة من النظم التي ضمنت قواعد النحو العربي والصرف مجتهداً في ترتيبها زمنياً الأول فما يليه.

وجدير بالذكر أنّ النظم لم يستوعبوا في نظمهم كل قواعد النحو، إذ نجد منهم من نقصاها وحاول أن يجمع شاردها وواردها، وأنّ منهم من اقتصر على بعض الموضوعات دون بعضها الآخر، لذلك سأورد نماذج مختارة بغض النظر عن الموضوعات مستطرداً في بيان أسلوبها وكيفية تعبيرها عن القواعد المقصودة، أما قضايا الصرف العربي فلم تكن أقل حظاً، إذ نجد أنّ النظم في هذين المجالين منحوا هذه الموضوعات قسطاً من اهتمامهم منذ وقت مبكر ولعل باكورة هذه الأعمال المقصورة الدريدية التي بناها على الألف، وربما كانت هذه هي البداية التي رشحت فكرة النظم وأسهمت في إظهارها على حيّز الوجود.

ونعتقد أنّ النظم مالوا لدراسة هذا النمط تسهياً على الدارسين، ولكن الحقيقة أنّ الغموض الذي يكتنف بعض القواعد يحتاج إلى شرح مطول وبسط القول يلغي قيمة القواعد، ولذلك شرح بعض النظم قصائدهم لما يعترضها من غموض، وشرح بعض الكتاب والدارسين قصائد غير مشروحة، ومنهم من شرح شرح الناظم نفسه، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على صعوبة هذه المنظومات.

## أول من نظم في النحو:

وكانت البداية في نظم قواعد النحو العربي شعراً، عند الخليل بن أحمد في قصيدته النحوية كما ذكرنا في بداية شعر المتون سابقاً، وممن كانت لهم البدايات في هذا الموضوع أحمد ابن منصور اليشكري<sup>(1)</sup>، وقد اجتهدت في البحث عن جهوده في هذا المجال فلم أجد له سوى هذه المنظومة وهي الخلاف الذي وقع بين العلماء.

يقول في الخلاف الذي حصل بين العلماء:

وَالْوَزْنُ فِي الْغَزَاةِ وَالرَّمَاةِ	فِي الْأَصْلِ عِنْدَ حَمَلَةِ الرُّوَاةِ
وَقَوْلَانِ لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ	فِي سَالِمٍ مِنْ شَأْنِهِ الظُّهُورُ
وَأَخْرُونَ فِيهِ قَالُوا فَعَلَهُ	كَمَا تَقُولُ فِي الصَّحِيحِ الْجَمَلَهُ
فُخْصٌ فِي ذَلِكَ حَرْفُ الْفَاءِ	بِالضَّمِّ فِي ذِي الْوَاوِ أَوْ ذِي الْيَاءِ
وَخَالَفَ الْفَرَاءَ مَا أَنْبَأَتْ	وَحَجَّهْمُ بِقَوْلِهِمْ: سَرَاةٌ
وَعِنْدَهُ وَزْنُ غَزَاةٍ فَعَّلَ	كَمَا تَقُولُ: نَازِلٌ وَتَزَلُ
فَالْهَاءُ مِنْ سَاقِطِهَا مُعْتَاضَةٌ	وَأَمَّا تُعْرَفُ بِالرِّيَاضَةِ
كَالْأَصْلِ فِي إِقَامَةِ إِقْوَامِ	بِالاعْتِيَاصِ اطرْد الكلام
وَبَعْضُهَا جَاءَ عَلَى التَّاصِيلِ	غَزِي وَعَفَى لَيْسَ الْمَجْهُولُ <sup>(2)</sup>

يوضح الناظم في هذه الأبيات الخلاف الذي حصل بين العلماء كالفرء وغيره في وزن الجمع المنتهي بتاء، ففي البيت الأول يذكر: "حَمَلَةُ الرُّوَاةِ" ولم يقل: "العلماء" ففرق بين راوٍ وعالم، لأن الراوي يعتمد على النقل، بينما العالم يعتمد على تحقيق المعلومة واستخراج الحكم، وألاحظ أن الناظم يأخذ بالأراء ففي البيت الثاني في قوله: "لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ" أي لا يوجد مثابه، وسرعان ما ينتقل إلى رأي آخر بقوله: "وَأَخْرُونَ" وهذا يدل على محاولة جمع جميع الآراء.

(1) واليشكري: هو أحمد بن منصور الدينوري اليشكري، له اليشكريات، توفي سنة 330هـ، مؤدب الأمير حسن بن عيسى. ينظر السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 392/1.  
(2) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 146/1.

## المقصور والممدود:

ومن النُّظَام أبو بكر محمد الأزدي، اخترت ما قاله في باب ما يفتح أوله فيقصّر ويمد

والمعنى مختلف:

وَاحْذَرُ مُفَارَقَةَ الْهَوَاءِ	لَا تَتَرَكَنَّ إِلَى الْهَوَى
وَيَفُوزُ غَيْرُكَ بِالثَّرَاءِ	يَوْمًا تَصِيرُ إِلَى الثَّرَى
بَتَرٍ لِمُنْقَطِعِ الرَّجَاءِ	كَمْ مِنْ حَقِيرٍ فِي رَجَا
أَهْلُ الْمَوَدَّةِ وَالصَّفَاءِ (1)	غَطَّى عَلَيْهِ بِالصَّفَا

اختر الناظم في هذه الأبيات العروض مقصورة، والقافية ممدودة، فقد جمع في البيت الأول بين الهوى والهواء، الهوى مقصورة هوى النفس، والهواء ممدوداً ما بين السماء والأرض<sup>(2)</sup>، وفي البيت الثاني الثرى مقصوراً التراب الندي، والثراء ممدوداً: كثرة المال، وفي البيت الثالث الرجا مقصوراً، ناحية البئر وحافتها، والرجاء من الأمل نقيض اليأس.

وقد بيّن ابن دريد في قصيدته هذه، اختلاف المعنى بين الممدود والمقصور، فمدح ابن دريد لأنه أجاد في اختيار ألفاظه، وهذه الألفاظ أو المفردات إما مقصورة أو ممدودة، وقد أجاد ابن دريد في نظمه، إذ جاء دون تكلف، وسبب ذلك أن ابن دريد هنا لم يضمن شعره قواعد نحوية أو صرفية، وإنما ضمنه مفردات لمعانيها، ولهذا اكتفيت بهذا الأبيات من أجل التمثيل بها لما سبق به ابن دريد.

أورد ابن مالك في المقصور والممدود هذه الأبيات:

إِتْبَاعَ عَيْنِ فَاءِهِ بِمَا شَكِلْ	وَالسَّالِمُ الْعَيْنِ الثَّلَاثِي اسْمًا أَنْبَلْ
مُحْتَمِّمًا بِالتَّوَاءِ أَوْ مُجَرِّدًا	إِنْ سَاكِنَ الْعَيْنِ مُؤَنَّثًا بَدَا
خَفَّفَهُ بِالْفَتْحِ فَكَلَّا قَدْ رَوَا (3)	وَسَاكِنُ التَّوَالِي غَيْرَ الْفَتْحِ أَوْ

(1) ابن دريد: المقصور والممدود، ص 21.

(2) ابن منظور، جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، مادة هوى.

(3) ابن عقيل، بهاء الدين: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج 4، دار الفكر، بيروت، 1985. ص 110.

ففي البيت الأول تقديم وتأخير، ففي قوله: "وَالسَّالِمُ الْعَيْنِ الثَّلَاثِي اسْمًا أُنْثَلُ" تقدير الكلام أنل السالم العين الثلاثي الاسم إتباع عين فاءه، أي امنح السالم اتباع عينه الساكنة<sup>(1)</sup>، "فالاسم المقصور هو الاسم المعرب الذي آخره ألف لازمة مثل مصطفى<sup>(2)</sup>، والمدود "هو كل اسم معرب آخره همزة قبلها ألف مد زائدة مثل سماء<sup>(3)</sup>".

### نظم الحريري:

ومن النظم الإمام أبو محمد القاسم الحريري، ومن الأمثلة على عدم قدرة طاقة النظم على اشتمالها للقاعدة، ما ورد من قول الحريري في باب الفاعل:

وَأِنْ تَشَأْ فَزِدْ عَلَيْهِ التَّاءَ	نَحْوُ: اِشْتَكَّتْ أَعْرَابُنَا الشِّتَاءَ
وَتَلْحَقُ التَّاءُ عَلَى التَّحْقِيقِ	بِكُلِّ مَا تَأْنِيثُهُ حَقِيقِي
كَقَوْلِهِمْ: جَاءَتْ سُوْعَادُ ضَاحِكَةً	وَأَنْطَلَقَتْ نَاقَةٌ هُنْدِرَاتِكَةَ
وَتَكْسِرُ التَّاءَ بِإِلَّا مَحَالَةً	فِي مِثْلِ: قَدْ أَقْبَلَتْ الْغَزَالَةَ <sup>(4)</sup>

يوضح الناظم في قوله: "وَأِنْ تَشَأْ فَزِدْ عَلَيْهِ التَّاءَ" إن كان التأنيث غير حقيقي كتبت في إلحاقه العلامة وتركها مخيراً فتقول: "اشتكى أعرابنا الشتاء، واشتكت أعرابنا الشتاء، إلا أن إلحاقها أحسن من حذفها<sup>(5)</sup>"، وفي قوله: "بِكُلِّ مَا تَأْنِيثُهُ حَقِيقِي" وجوب تأنيث الفعل إذا كان الفاعل مؤنثاً حقيقياً ظاهراً متصلاً بالفعل سواء كان مفرداً أو مثني أو جمع مؤنث سالماً<sup>(6)</sup>، وقد جعل الناظم الياء في كلمة "حقيقي" كالاسم المنقوص لإقامة الوزن وتوحيد التفعيلة، وقد شغل البيت الثالث مساحة النظم كلها من أجل التمثيل، ومن عاداته أن يأتي بشرط من أجل التمثيل، وفي قوله: "قَدْ أَقْبَلَتْ الْغَزَالَةَ"، فهذا يدل على سهولة النظم ووضوح القاعدة في حالة التقاء ساكنين تكسر التاء.

(1) عباس، حسن: النحو الوافي، 4/624.

(2) صبري، المتولي: علم الصرف العربي، دار غريب، القاهرة، ص52.

(3) هادي نهر: الصرف الوافي، ص138.

(4) الحريري: شرح ملحّة الإعراب، ص86.

(5) ابن جني، أبو الفتح عثمان: اللمع في العربية، تحقيق حسين محمد، عالم الكتب، القاهرة، 1979. ص116.

(6) عبد الغني، أيمن أمين: النحو الكافي، ط1، دار ابن خلدون، الإسكندرية، 2000. 1/184.

ومن قبيل ما تقدم ما ذكره ابن مالك:

وَلَا يَلِي ذِي اللَّامِ مَا قَدْ نَفِيَا      وَلَا مِنْ الْأَفْعَالِ مَا كَرَضِيَا  
وَقَدْ يَلِيهَا مَعَ قَدْ كَانَ ذَا      لَقَدْ سَمَا عَلَى الْعِدَا مُسْتَحْوِذَا  
وَرَكَّبَ الْمُفْرَدَ فَاتِحَا كَلَا      حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ وَالثَّانِ اجْعَلَا  
وَأَجْرِي الْقَوْلُ كَظُنَّ مُطْلَقَا      عِنْدَ سُلَيْمٍ، نَحْوُ قَوْلِ ذَا مُشْفِقَا<sup>(1)</sup>

ففي البيت الأول خرج عن القاعدة والمثال فإن اقترن الماضي المنصرف ب "قد" جاز دخول اللام عليه نحو: إن زيدا لقد قام" وفرق بين هذا وبين ما ذكره الناظم، فلم يستوف المثال ما أرادته القاعدة وطاقة النظم وإمكاناته لم يسمحا بدلالة المثال على القاعدة وتطابقهما، مثل الناظم في البيت الثالث ب "حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ" ولم يكمل التركيب لقصور طاقة النظم عن ذلك، إذ لا يتسع النظم لإكمال القاعدة، وأشار الناظم في البيت الرابع إلى مذهب سليم، فهم يجرون القول مجرى الظن، في نصب المفعولين مطلقاً أي سواء كان مضارعاً أم غير مضارع وجدت فيه الشروط المذكورة أم لم توجد.

ومن الأمثلة التي توضح ما نحن بصدده ما ورد من قول الحريري في شأن الفاعل وأحكام الفعل ونحو ذلك مما يتصل به:

وَكُلُّ مَا جَاءَ مِنَ الْأَسْمَاءِ      عُقَيْبَ فِعْلٍ سَالِمِ الْبِنَاءِ  
فَارْقَعَهُ إِذْ تُعْرَبُ فَهُوَ الْفَاعِلُ      نَحْوُ: جَرَى الْمَاءُ، وَ: جَارَ الْعَامِلُ  
وَوَحَّدَ الْفِعْلَ مَعَ الْجَمَاعَةِ      كَقَوْلِهِمْ: سَارَ الرَّجَالُ السَّاعَةَ<sup>(2)</sup>

إن قارئ النظم لا يستطيع فهمه دون شرح، ودون أن يكون له سابق اطلاع على قواعد اللغة وأحكامها، والفاعل مرفوع كما يوضح الناظم في قوله: "جَرَى الْمَاءُ" ولا يتأخر عامله عنه ولا تلحقه علامة تنبيه ولا جمع،<sup>(3)</sup> واعلم أن الفعل لا بد له من الفاعل، ولا يجوز تقديم الفاعل

(1) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 2/354.

(2) الحريري: شرح ملحّة الإعراب، ص84.

(3) ابن هشام، أبو محمد عبد الله: شرح قطر الندى وبل الصدى، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، 1963. ص180.

على الفعل، فإن لم يكن مظهراً بعده فهو مضمراً فيه لا محالة، نقول: زيد قام، فزيد مرفوع بالابتداء وفي قام ضمير زيد، وهو مرفوع فعله<sup>(1)</sup>.

ألاحظ أن الناظم في البيت الأول احتال على الوزن باستخدام مصغر عقب بدلاً من بعد أو مصغرها، لأن "بعد" لا يستقيم بها الوزن، إذ جعل التفعيلة "فاعلاتن" بينما يقتضي الوزن مُتَفَعِّلُنْ، وألاحظ في البيت الثاني والثالث وضوح القاعدة مع التمثيل فهناك سهولة في النظم، ومما يؤخذ على هذا النظم عدم التزامه بقافية، فهناك تنويع في القوافي.

ومن النظم ما يأتي دون تكلف في وضوحه وبساطته وانسياب ألفاظه كقول الحريري في باب ظننت وأخواتها:

وَكُلُّ فِعْلٍ مُتَعَدٍّ يَنْصَبُ	مَفْعُولَهُ، مِثْلُ: سَقَى وَيَشْرَبُ
لَكِنَّ فِعْلَ الشَّكِّ وَالْيَقِينِ	يَنْصَبُ مَفْعُولَيْنِ فِي التَّقِينِ
تَقُولُ قَدْ خَلْتُ الْهَلَكَ لَاحِثًا	وَقَدْ وَجَدْتُ الْمُسْتَشَارَ نَاصِحًا
وَمَا أَظُنُّ عَامِرًا رَفِيقًا	وَلَا أَرَى لِي خَالِدًا صَدِيقًا
وَهَكَذَا تَفْعَلُ فِي "عَلِمْتُ"	وَفِي "حَسِبْتُ" ثُمَّ فِي "رَعِمْتُ" <sup>(2)</sup>

يوضح الناظم في البيت الأول، أن كل فعل متعد ينصب مفعوله، لكن أفعال الشك واليقين تتعدى إلى مفعولين فتتصبهما، وهذه الأفعال تدخل على المبتدأ والخبر فتتصبهما كمفعولين، ويسمى المبتدأ مفعولاً أولاً، ويسمى الخبر مفعولاً ثانياً<sup>(3)</sup>، ويذكر الشيء نفسه ابن مالك في ألفيته:

انصَبْ بِفِعْلِ الْقَلْبِ جُزْأَيِ ابْتِدَاءً	أَعْتَي: رَأَى، خَالَ، عَلِمْتُ، وَجَدًا
ظَنَّ حَسِبْتُ، وَرَعِمْتُ، مَعَ عَدُّ	حَجَا، دَرَى، وَجَعَلَ اللَّذْكَاعْتَقِدُ
وَهَبْ تَعَلَّمْ وَالتِّي كَصَيْرًا	أَيْضًا بِهَا انصَبْ مُبْتَدَأً وَخَبْرًا <sup>(4)</sup>

(1) ابن جني: اللمع في العربية، تحقيق حسين محمد، ص 117.

(2) الحريري: شرح ملحّة الإعراب، ص 96.

(3) عبد الغني، أيمن أمين: النحو الكافي، 1/355.

(4) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 2/326.

تتسم هذا الأبيات بالسهولة وانسياب الألفاظ، وفي البيت الأول سهّل الناظم الهمزة في كلمة "ابتدا" بالقصر للضرورة بدلاً من ابتداء، وعمل أيضاً على تسهيلها في كلمة "مبتداً" في البيت الأخير لإقامة الوزن والتفجيلة.

ومن الأمثلة التي تنطبق على الموضوع نفسه ما ذكره الحريري في باب نائب الفاعل:

وَأَقْضِ قَضَاءً لَا يُرَدُّ قَائِلُهُ	بِالرَّفْعِ فِي مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ
مِنْ بَعْدِ ضَمِّ أَوَّلِ الْأَفْعَالِ	كَقَوْلِهِمْ: يُكْتَبُ عَهْدُ الْوَالِي
وَإِنْ يَكُنْ ثَانِي الثَّلَاثِيَّ الْأَلْفِ	فَاكْسِرُهُ حِينَ تَبْتَدِي وَلَا تَقْفُ
تَقُولُ: بِيَعِ الثُّوبُ وَالْغُلَامُ	وَكَيْلَ زَيْتِ الشَّامِ وَالطَّعَامِ <sup>(1)</sup>

نائب الفاعل مرفوع كما يذكر الناظم، ويذكر الناظم في البيت الثاني: أنه يرفع الحرف الأول من الفعل ويمثل على ذلك بقوله: "يُكْتَبُ عَهْدُ الْوَالِي"، و"اسم الفاعل اسم مرفوع تقدم عليه فعل مبني للمجهول ليحل مكان الفاعل<sup>(2)</sup>"، ففي البيتين الأول والثاني تظهر سهولة الناظم في طرح القاعدة النحوية، ولكن في الفعل المعتل الوسط لم يذكر الناظم سوى كسر ما قبل الفعل، ولم يذكر عملية القلب أو التحويل من ألف إلى ياء كما في باع وبيع، وسهّل الناظم الهمزة في البيت الثالث في كلمة "تبتدي" لإقامة الوزن.

وما ذكره الناظم من الفتح الفعل، يذكره ابن مالك في ألفيته بقوله:

وَأَجْعَلُهُ مِنْ مُضَارِعِ مُنْفَتِحَا	كَيْتَحِي الْمَقُولِ فِيهِ، يُنْتَحِي
فَأَوَّلِ الْفِعْلِ اضْمُمْنَ، وَالْمُتَّصِلُ	بِالْآخِرِ اكْسِرْ فِي مُضِيٍّ كَوُصِلِ <sup>(3)</sup>

وإذا كان الفعل الماضي ثلاثياً معتل الوسط نحو: قال، باع، وكال، نكسر ما قبل الألف ونلقب الألف ياء مثل باع يبيع وقال يقيل<sup>(4)</sup>.

(1) الحريري: شرح ملحّة الإعراب، ص90.

(2) عبد الغني، أيمن: النحو الكافي، 1/197.

(3) ابن عقيل: شرح ابن عقيل، 2/392.

(4) ابن هشام الأنصاري: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص192.

ومما ذكره الحريري من إقحام في نظمه واستخدام النكرة ما جاء في باب الأسماء

الستة:

وَسِتَّةٌ تَرْفَعُهُا بِأَلْوَاوٍ      فِي قَوْلٍ كُلِّ عَالِمٍ وَرَاوٍ  
وَالنَّصْبُ فِيهَا يَا أَخِي بِالأَلْفِ      وَجَرُّهَا بِأَلْيَاءٍ، فَأَعْرِفُ وَأَعْتَرِفُ  
وَهِيَ: أَخُوكَ وَأَبُو عِمْرَانَ      وَذُو وَفُوكَ وَحَمُو عُمَانَ  
ثُمَّ هُنُوكَ سَادِسُ الأَسْمَاءِ      فَاحْفَظْ مَقَالِي حِفْظَ ذِي الذِّكَاةِ  
وَالْوَاوِ وَالْيَاءِ جَمِيعًا وَالْأَلْفِ      هُنَّ حُرُوفُ الأَعْتِلَالِ المُكْتَبِفِ<sup>(1)</sup>

ففي قوله: "وَسِتَّةٌ" يريد بها الأسماء الستة، وفي عجز البيت يوضح الناظم أن هذه الحقيقة النحوية معروفة، و"اعلم أن في الأسماء الأحاد ستة، أسماء تكون في الرفع بالواو، وفي النصب بالألف، وفي الجر بالياء وهي أبوك وأخوك، وحموك، وهنوك، وفوك وذو مال"<sup>(2)</sup>.

وألحظ أن الناظم استخدم أسلوب النكرة بقوله: "وَسِتَّةٌ" ولم يستخدم التعريف، وانتهج عدة أساليب للتقديم، فمرة يقدم الكلمة مضافة ومرة غير مضافة، كل هذا احتاله للوزن، ونجد بعض الأبيات أو أجزاء منها لا علاقة لها بال قاعدة النحوية، ومن ذلك عجز البيت الأول، وعجز البيت الرابع، كما اتسم أسلوبه بالسهولة في البيتين الأخيرين، وأن الناظم يهرب من قواعد إلى أخرى أو يقودنا إلى مسائل خلافية.

ومن الأمثلة التي تنطبق على قصور طاقة النظم عن أداء المقصود ما ورد في باب

التصغير من قول الحريري:

وَإِنْ تُرِدُ تَصْغِيرَ الأِسْمِ المُحْتَقَرِ      إِمَّا لِأَهْوَانَ وَإِمَّا لِصِغَرِ  
فَضُّمٍ مَبْدَاهُ لِهُذِيِّ الحَادِثَةِ      وَرَدَهُ يَاءٌ تَبَتْ دِيهَا ثَالِثُهُ  
تَقُولُ فِي "فَلَس": فُلَيْسٌ، يَا فَتَى      وَهَكَذَا كُلُّ ثَلَاثِيٍّ أَتَى  
وَإِنْ يُكْنَى مُؤَنَّثًا أَرْدَقْتَهُ      هَاءً كَمَا تُلْحَقُ لَوُوصَفْتَهُ

(1) الحريري: شرح ملحمة الإعراب، ص36.

(2) ابن جني: اللع في العربية، تحقيق حسين محمد، ص151.



فَصَغَّرَ النَّارَ عَلَى "تَوِيرَةٍ" كَمَا تَقُولُ: نَارُهُ مِنْبِرَةٌ(1)

بدأ الناظم بالتصغير، وخصه بالاسم ولم يظهر أن من الأفعال ما يصغر، وهو فعل التعجب، ولم يبين الناظم أنواع التصغير إلا في قوله: "الاسم المُحْتَقَرُ إمَّا لِإِهْوَانٍ وَإِمَّا لِصِغَرٍ"، ويظهر في قوله: "ثَالِثَةٌ" أن الاسم يجب أن يكون ثلاثياً، ولم يذكر الناظم الثلاثي المضعف وذلك لقصور طاقة النظم، وفي قوله: "يَا فَتَى" حشو، وما جاء في تصغير الاسم الثلاثي المؤنث في البيتين الأخيرين، فإنه يدل على سهولة النظم فيها ووضوح القاعدة، ومع هذا فلم يوضح الناظم أن من الاسماء المؤنثة ما يأتي بالهاء وبدونها "مثل قوس ونعل وفرس قويس ونعيل وفريس، والجيد: قويسة ونعيلة وفريسة"(2).

### نظم ابن معط:

ومن أشهر النظم ابن معط الزواوي، أول ما نأخذ من ألفيته، ما قاله في أحرف القسم:

مَكَانَ إِنْ أَكَّدَ الْكَلَامَ	إِنَّ وَقَدْ أَدْخَلَ قَوْمٌ لَامًا
وَاللَّهِ إِنْ خَالَداً مُفَضَّلُ	تَقُولُ: وَاللَّهِ لَزَيْدٍ مُفَضَّلُ
وَاللَّامُ نَحْوُ وَالسَّمَا لَقَدْ رَشَدُ	وَالْفِعْلُ إِنْ تَجَبَّ بِهِ فَجِي بَقْدُ
أَوْ مَا كَقَوْلِي: وَالسَّمَا مَا فَعَلَا	وَإِنْ أَتَى الْجَوَابُ مِنْفِيًّا بِبَلَا
إِذْ أَمِنُوا الْإِلْبَاسَ حَالَ الْحَذْفِ	فَأِنَّهُ يَجُوزُ حَذْفَ الْحَرْفِ
لَا مِنْهُ أَيَّ لَا تَفْتَوُ الْمَعْنَى عُرِفُ(3)	كَقَوْلِهِ: تَاللَّهِ تَفْتَوُ حَذْفُ

يلاحظ الباحث أن الناظم قد شغل البيت الثاني بالتمثيل، أما في قوله: "وَالْفِعْلُ" في البيت الثالث فلم يوضح أهو الفعل الماضي أم المضارع، وإن كان أتى بتمثيله في نهاية البيت بقوله: "لَقَدْ رَشَدُ"، وحذف الناظم الهمزة من كلمة "السَّمَا" للضرورة الشعرية، وفي قوله: "فَأِنَّهُ يَجُوزُ حَذْفَ الْحَرْفِ"، فلم يحدد الناظم أي حرف، أهو "لا" أم "ما" وإن كانت "ما" لم يسمح بحذفها، وفي

(1) الحريري: شرح ملحة الإعراب، ص166.

(2) ابن جني: اللمع في العربية، تحقيق حسين محمد، ص131.

(3) ابن معط: الدررة الألفية، ص16.

قوله: "تَاللَّهِ تَفْتَوُ" اقتباس من قوله -تعالى-: "تَاللَّهِ تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يُوسُفَ" (1)، وفي نهاية البيت الأخير يوضح الناظم أن الحرف المقصود هو حرف "لا" وذلك بقوله: "لا مِنْهُ أَي لا تَفْتَوُ الْمَعْنَى عُرْفًا".

ومن قبيل ما تقدم ما جاء في باب البناء والإعراب حيث مثل لها ابن معط بهذه الأبيات:

الْقَوْلُ فِي الْإِعْرَابِ وَالْبِنَاءِ بِالرَّفْعِ أَوْ بِالنَّصْبِ أَوْ بِالْجَرِّ وَالْجَزْمِ مِنْ الْقَابِضِ كَلِمٍ يَرْمِ وَالْحَرْفِ مَبْتِئِيٌّ بِكُلِّ حَالٍ أَعْتِي فِي الْإِسْمِ وَهُوَ أَنْ يُضَارِعَا كَمَنْ وَإِيهِ وَتَزَالِ وَهَلُمَّ	الْأَصْلُ فِي الْإِعْرَابِ لِلْأَسْمَاءِ كَمَرَّ زَيْدٌ رَاكِبًا بَعْمَرُو وَلَيْسَ فِي الْأَسْمَاءِ شَيْءٌ يَنْجَزِمُ وَالْأَصْلُ فِي الْبِنَاءِ لِلْأَفْعَالِ الْحَرْفُ أَوْ كَانَ اسْمٌ فِعْلٌ وَأَقْعَا وَلْقَطُ غَيْرِ الْمُتَمَكِّنِ يَعْمُ (2)
---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

تظهر سهولة النظم في الأبيات الثلاثة الأولى، ففي قوله: "الأصل في الإعراب للأسماء"، والمقصود بالأسماء "الاسم المتمكن وهو ما تغير آخره لتغير عامل فيه، ولم يشابه الحرف نحو قولك: "هذا زيد" (3) وأما في قوله: "والأصل في البناء للأفعال" فيه إشارة، وإن لم يوضح الناظم إلى أن في الأفعال ما خرج عن أصله كالمضارع، والفعل المضارع ما كان في أوله إحدى الزوائد الأربع، وهي: الهمزة والنون والتاء والياء (4)، وفي قوله: "كمن وإيه وتزال وهلم" فأراد بهما التمثيل للحرف واسم الفعل، ولكنه جمع بينهما جميعاً في شطر واحد، ومثل للحرف فقط ب "من" ولإسم الفعل ب "إيه وتزال وهلم".

هذا ما ينطبق على النواسخ في نظم ابن معط:

الْقَوْلُ فِيمَا يَرْفَعُ الْأَسْمَاءَ مِنْ ذَلِكَ أَفْعَالٌ وَمِنْهُ حَرْفٌ وَجَمَلَةُ الْأَفْعَالِ كَانَ أَضْحَى	وَيَنْصِبُ الْأَخْبَارَ حَيْثُ جَاءَ وَالْحَرْفُ فِي اللُّغَاتِ فِيهِ الْخُلْفُ أَصْبَحَ ظَلَّ بَاتَ صَارَ أَمْسَى
--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

(1) سورة يوسف: آية 85.

(2) ابن معط: الدرة الألفية، ص3.

(3) ابن جني: اللمع في العربية، ص2.

(4) المصدر السابق، ص2.

لَيْسَ وَمَا زَالَ وَمَا انْفَكَّ وَمَا بَرِحَ مَا فَتَى مَا دَامَ وَمَا (1)

فهذه الأفعال كلها تدخل على المبتدأ والخبر فترفع المبتدأ ويصير اسمها، وتتصب الخبر ويصير خبرها، وبدأ الناظم بقوله: "الْقَوْلُ فِيمَا يَرْفَعُ الْأَسْمَاءَ"، والمراد بالأسماء المبتدآت ومع العلم تصلح الأخبار كذلك للأسماء، فصل بين المبتدأ والخبر بكلمة الأسماء، وفي قوله: "مِنْ ذَلِكَ أَفْعَالٌ"، لم يحدد ما هي هذه الأعمال ولكن يفهم ضمناً أنها كان وأخواتها، وكذلك الأمر في قوله: "وَالْحَرْفُ" لم يحدد ما هو، وهذا يعدّ قصوراً في طاقة النظم على اعتبار أنها مفهومة والمراد بالحرف هنا ما المشبهة بليس، وفي البيتين الأخيرين يذكر الناظم كان وأخواتها، فقد شغلت مساحة البيتين الأخيرين من النظم وذلك في قوله: "وَجَمَلَةُ الْأَفْعَالِ"، وفي البيت الأخير فصل الناظم ما برح، فقد جعل "ما" في الشطر الأول و"برح" في الشطر الثاني وذلك لإقامة الوزن.

ينطبق على هذا ما قاله ابن معط في الحروف العاملة عمل ليس أيضاً:

وَالْحَرْفُ مَا وَهُوَ كَلَيْسَ يُجْعَلُ النَّفْيُ مِنْهَا وَإِذَا لَمْ يُجْعَلْ حِينَئِذٍ تَزِيلُهَا عَنْ حُكْمِهَا مَقَالَةٌ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ خَبَرَ مَا إِلَّا الَّذِينَ سَمِعُوا وَمَنْهُ فِي يُوسُفَ هَذَا بَشَرًا (2)	وَلَيْسَ فِعْلٌ مَا لَهُ مُسْتَقْبَلٌ فِي لُغَةِ الْحِجَازِ إِنْ لَمْ يَبْطُلْ خَبَرُهَا مُقَدِّمًا عَلَى اسْمِهَا يُشْهِدُ لِلْحِجَازِ فِي لُغَاتِهِمْ وَمَنْ عَدَا أَهْلَ الْحِجَازِ رَفَعُوا النَّصْبُ فِي الْقُرْآنِ فِيمَا ذُكِرَا
----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

من الحروف نوع يشبه الفعل ليس في معناه، وهو النفي، وفي عمله وهو النسخ، فيرفع الاسم وينصب الخبر، وأشهر هذه الحروف الأربعة "ما، لا، لات، إن" فأما الحرف الأول: "ما" فبعض العرب كالحجازيين يعملونه (3)، وهذا هو الحرف الذي قصده الناظم في قوله: "وَالْحَرْفُ مَا وَهُوَ كَلَيْسَ يُجْعَلُ"، وأكمل ذلك في قوله: "فِي لُغَةِ الْحِجَازِ"، وكما ذكرنا في غير هذا الموضع أن الناظم اقتبس من القرآن الكريم ففي قوله: "مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ" هذه بعض آية في سورة المجادلة،

(1) ابن معط: الدرة الألفية، ص 51.

(2) المصدر السابق، ص 53.

(3) عباس حسن: النحو الوافي، 1/593.

هي في قوله -تعالى-: "الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ" (1)، وكذلك الأمر اقتبس الناظم من القرآن الكريم للتدليل على قوله: "وَمِنَهُ فِي يُوسُفَ هَذَا بَشَرًا"، فإنه يشير إلى جزء من الآية وهي "وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ" (2).

ومن مظاهر اقتباس الناظم من القرآن الكريم والاستشهاد بالآيات القرآنية أو أجزائها، أكثر ما يظهر ذلك في باب الحروف المشبهة بالفعل، قال:

وَلَيْتَ خَامِسٌ وَلَكِنَّ وَعَلُ	إِنَّ وَأَنَّ وَكَأَنَّ وَلَعَلُّ
وَلَيْتَ بَكْرًا عِنْدَنَا مُقِيمٌ	نَقُولُ: إِنَّ خَالِدًا كَرِيمٌ
نَحْوُ: وَإِنْ كَلَّا وَقَوْمٌ تَقَلُّوا	وَإِنْ تَحَفَّفَ إِنَّ فَهِيَ تَعَمَّلُ
كَمَثَلِ مَا تُلْغَى إِذَا كَفَّتْ بِمَا	وَأَلْغَيْتْ فِي نَحْوِ إِنْ كُلُّ لَمَّا
وَحَيْثُ أَلْغَيْتِ إِنْ الْخَفِيفَةَ	كَأَنَّهَا وَلَيْتَ الْمَكْفُوفَةَ
نَجْعَلُ وَاجِبًا بِهَا الْكَلَامَا	مِنَ الثَّقِيلَةِ فَأَوْجِبُ لَمَّا
وَهَكَذَا لَمْ لِيَزَلْ تُنَوِّكَا (3)	نَحْوُ وَإِنْ كَادُوا لِيَفْتِنُونَكَ

ففي البيت الأول شغل التعداد مساحة نظم البيت كله، وفي قوله: "وَلَيْتَ خَامِسٌ" فقد جاء بهذه الكلمة للوزن، وفي البيت الثاني استخدم صيغة المضارع للخطاب بقوله: "نَقُولُ"، وشغل التمثيل مساحة البيت، وفي البيت الثالث ألاحظ أن الناظم أجاز التخفيف في الشطر الأول، وأجاز التشديد في الشطر الثاني ففي قوله: "وَإِنْ كَلَّا" يشير إلى جزء من آية وهي "وَإِنْ كَلَّا لَمَّا لِيُؤْفِقِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" (4)، وفي قوله كذلك: "إِنْ كُلُّ لَمَّا" يشير إلى جزء من آية وهي "وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ" (5)، وفي قوله: "وَإِنْ كَادُوا لِيَفْتِنُونَكَ" يشير إلى جزء من آية وهي "وَإِنْ كَادُوا لِيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ غَيْرَهُ... (6)"، وكذلك في

(1) سورة المجادلة: آية 2.

(2) سورة يوسف: آية 31.

(3) ابن معط: الدرّة الألفية، ص 56.

(4) سورة هود: آية 111.

(5) سورة ياسين: آية 32.

(6) سورة الإسراء: آية 73.

قوله: "لِيُرْلَقُونَكَ" يشير إلى جزء من آية وهي "وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُرْلَقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا ... (1)".

يلاحظ الباحث أنّ النظم في هذه الأبيات يقوم على المفردات التي يقدم بها القاعدة النحوية، ومن ناحية أخرى يقوم على المثال الذي يترجم القاعدة. وهو إما قرآن أو حديث أو مثل موضوع أو مصنوع .

ومن موضوعات النحو التي تطرّق إليها الممنوع من الصرف قال ابن معط:

الْقَوْلُ فِي بَيَانِ غَيْرِ الْمُنْصَرِفِ وَهُوَ فِي الْأَسْمِ الْأَمَكَنِ الْأَصْلُ يُقَعُ وَهِيَ فُرُوعٌ تَسْنَعَةٌ إِذَا اجْتَمَعُ عَدْلٌ وَتَأْيِيثٌ وَجَمْعٌ أَقْصَى وَأُونٌ فَعْلَانُ الْمَزِيدِ وَالصَّافَةِ فَالْعَدْلُ وَالتَّعْرِيفُ نَحْوُ عَمْرًا	الصَّرْفُ فِي الْأَسْمَاءِ أَصْلٌ اسْتُخِفَ وَالصَّرْفُ بِالتَّنْوِينِ وَالْجَرِّ تَبَعٌ مِنْهَا فِي الْأَسْمِ اثْنَانِ فَالصَّرْفُ امْتِنَعُ وَعَجْمَةٌ وَوَزْنٌ فِعْلٌ خُصًّا وَأَسْمٌ مُرَكَّبٌ وَالْأَسْمُ الْمَعْرِفَةُ وَالْوَزْنُ وَالتَّعْرِيفُ نَحْوُ بَدْرًا(2)
-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

يوضح الناظم في هذه الأبيات الاسم الممنوع من الصرف فالمنصرف وما لا ينصرف، وهو ما يسميه الكوفيون باب ما يجري وما لا يجري، والمنصرف هو ما لم يشابه الفعل من وجهين ويدخله الحركات الثلاث<sup>(3)</sup>، وفي قوله: "الصَّرْفُ فِي الْأَسْمَاءِ أَصْلٌ اسْتُخِفَ" لم يذكر الناظم سوى أن الأصل في الصرف للأسماء، ولم يذكر أن الأسباب المانعة من الصرف كلها فروع وزوائد، ولذلك ألحق في نهاية البيت كلمة "اسْتُخِفَ"، بمعنى أن الاسم يكون أخف مما فيه تلك الزوائد فيصرف، وفي البيت الثاني شغل مساحته ليظهر مدى وضوح القاعدة فيه، وفي البيت الثالث فقد شغل مساحة البيت في تعداد موانع الصرف، وفي قوله: "وَجَمْعٌ أَقْصَى" أجريت همزة القطع وصلًا للضرورة الشعرية، وذلك لإقامة الوزن، كذلك الأمر في البيت الخامس فقد شغل

(1) سورة القلم: آية 51.

(2) ابن معط: الدرّة الألفية، ص16.

(3) ابن جنّي: اللّمع في العربيّة، ص230.

مساحة نظم كل البيت في ذكر موانع الصرف، ولم يثبت الناظم نقطتي التاء المربوطة؛ لإقامة الوزن أيضا.

ومن قبيل ما تقدّم قول ابن معط في اسم الفاعل:

وَابْنِ اسْمِ فَاعِلِ كَحَادِي عَشْرًا      وَثَالِثِ وَرَابِعِ كَمَا تَرَى  
 قَالَ تَعَالَى: "ثَانِي اثْنَيْنِ"، كَمَا      قَدْ قَالَ: "ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ" وَمَا  
 أَيُّ أَحَدٍ اثْنَيْنِ فَإِنْ نُوتَتَا      كَرَابِعِ ثَلَاثَةً نَصَبْنَا(1)

يلاحظ الباحث إشباع حركة الراء في كلمة "عشرًا" وتوزيع القاعدة على بيتين فلا يكتمل المعنى في البيت الأول، وتعليق عمل آخر كلمة فيه للبيت الثاني مثل "ما"، ويذكر الناظم في هذه الأبيات اسم الفاعل المأخوذ من العدد، ويأتي على وزن فاعل كما في قوله: "وَالثَالِثُ وَرَابِعِ"، وألاحظ أن الناظم في البيت الثاني استشهد من القرآن الكريم في قوله: "ثَانِي اثْنَيْنِ" المقتبس من قوله -تعالى-: "الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ(2)"، وفي قوله: "ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ" يشير إلى قوله تعالى: "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ(3)"، ونجد أن الناظم أتى بالكلمة الأخيرة في البيت الأول في قوله: "كَمَا تَرَى"، وفي البيت الثاني في "وَمَا" حشوا، وقام الناظم في البيت الثالث بعملية تفسير لما قبله، وذلك في قوله: "أَيُّ أَحَدٍ اثْنَيْنِ".

ومن النظم عثمان بن الحاجب النحوي، له منظومة شهيرة "شرح الوافية نظم الكافية"، ونجد ابن الحاجب كان موفقاً في طرحه للمذكر والمؤنث أكثر من ابن معط حيث قال ابن الحاجب في هذا الباب :

مَا فِيهِ تَأْنِيثٌ فَقُلْ مُؤَنَّثٌ      اللَّفْظُ وَالتَّقْدِيرُ فِيهِ يَحْدُثُ  
 وَالتَّاءُ قَدْ يُقَدَّرُونَ لَا الْأَلْفُ      وَهُوَ حَقِيقِيٌّ وَكَلْفِيٌّ عُرِفَ  
 فَمَا لَهُ فِي الْحَيَوَانِ ذَكَرٌ      فَهُوَ حَقِيقِيٌّ كَذَا قَدْ ذَكَرُوا  
 فَاسْنَدُ الْفِعْلِ إِلَيْهِ بِالتَّاءِ      وَغَيْرُهُ عَلَى الْخِيَارِ أَنْتَا

(1) ابن معط: الدرة الألفية، ص71.

(2) سورة التوبة: آية 40.

(3) سورة المائدة: آية 73.

وَوَظَاهِرِ الْجَمْعِ بِلَفْظِ أَسْوَةٍ      كَقَالَتِ الْأَعْرَابُ قَالِ نِسْوَةٍ  
 وَفِي ضَمِيرِ الْعُقْلَاءِ قَتَلُوا      وَقَتَلْتِ وَفِي الصَّحِيحِ الْأَوَّلِ  
 وَغَيْرَهُمْ قِيلَ عَدَلْنَ عَدَلْتِ      ثَلَاثَةَ الْأَنْوَاعِ فِيهَا اعْتَدَلْتِ<sup>(1)</sup>

الأحظ أن الناظم هنا وضَّحَ المذكر والمؤنث أكثر من ابن معط، فقد بدأ بالمؤنث وما فيه من علامة تأنيث، وعلامة التأنيث الألف والتاء، والتاء قد تكون ملفوظة وقد تكون مقدره، ويظهر ذلك في قوله: "وَالتَّاءُ قَدْ يُقَدَّرُونَ لَا الْأَلِفُ"، ففي الأبيات الثلاثة الأولى يظهر وضوح النظم والقاعدة فيها، وفي البيت الرابع سهل الناظم الهمزة في كلمة "بالتاء" لإقامة الوزن، وفي قوله: "وَوَظَاهِرِ الْجَمْعِ بِلَفْظِ أَسْوَةٍ" ففي هذا الكلام تخيير، إن شئت أنثت فعله، وإن شئت لم تؤنث، وأخذ الشطر الثاني للتمثيل، وكان متأثراً بتمثيله من القرآن الكريم مثل "قَالَتِ الْأَعْرَابُ"<sup>(2)</sup>، "وَقَالَ نِسْوَةٌ"<sup>(3)</sup>، وقد جمع الناظم في الشطر الأخير من البيت الأخير في قوله: "ثَلَاثَةَ الْأَنْوَاعِ فِيهَا اعْتَدَلْتِ" أي سواء، وذلك في جمع المذكر وجمع المؤنث فك أن تقول: عدلت، ولك أن تقول: عدلن. ومما ذكره ابن معط في الأعداد :

الْقَوْلُ فِي مَفْسَّرِ الْأَعْدَادِ      أَوْلَاهَا: مَرْتَبَةُ الْأَحَادِ  
 تُضَيِّفُهَا إِلَى جُمُوعِ الْقَلْبَةِ      أَفْعَلَةٌ وَأَفْعُلٌ وَفَعْلَةٌ  
 وَوَزْنُ أَفْعَالٍ فَصَارَتْ أَرْبَعَةً      مِثَالُهُ: تَسْعَةُ أَفْرَاسٍ مَعَهُ  
 فَإِنْ تَجَاوَزَتْ أَقْلَ الْعَدَدِ      جُنَّتْ بِنْيَافٍ كَمِثْلِ أَحَدِ  
 مُنْفَتِحًا مَعَ عَقْدِهِ مُرَكَّبًا      مَفْسَّرًا بِمَفْرَدٍ قَدْ نَصَبًا  
 وَجِيءَ بِإِحْدَى وَانْتَهَى فِي التَّنْبِيهِ      تَقُولُ إِحْدَى عَشْرَةَ ابْنَةً لِيَهْ  
 فَمِنْ هُنَا يُنْصَبُ تَفْسِيرُ الْعَدَدِ      إِلَى انْتِهَائِهَا تَسْعَ وَتَسْعِينَ فَعَدُ  
 مِنْ مَائَةٍ بِالْجَرِّ لِلِإِضَافَةِ      وَقِسْ عَلَيَّ أَحَادِهِ الْآفَةِ  
 وَعَرَّفَ الثَّانِي فِي الْأَحَادِ      وَأَوْلَا رُكُوبٍ فِي الْأَعْدَادِ<sup>(4)</sup>

(1) ابن الحاجب: أبو عمر عثمان: شرح الوافية نظم الكافية، ص314.

(2) سورة الحجرات: آية 14.

(3) سورة يوسف: آية 30.

(4) ابن معط: الدرر الألفية، ص71.

لقد بدأها الناظم بالأحاد بقوله: "مَرْتَبَةُ الْآحَادِ"، وما قاله في البيت الرابع "فَصَارَتْ أَرْبَعَةً" حشو، وفي قوله: "فَإِنْ تَجَاوَزْتَ" لم يحدد الناظم العدد، والمقصود هنا العشرة، وكذلك في قوله: "جُنْتُ بِنَيْفٍ" أي بزائد على العشرة، وهذا لم يذكره الناظم صريحاً، ولكن يستنتج من خلال النَّظْمِ، وكذلك في قوله: "مُنْفَتِحاً" أي الزائد على العشرة يكون مبنياً على الفتح مع عقده، ومركباً معه.

وقد أشبع الناظم حركة كل من "مُرْكَبًا وَنُصَبًا" في البيت الخامس لإقامة الوزن، وفي البيت السادس استخدم الناظم صيغة الخطاب بالأمر بقوله: "وَجِئْ" مع العلم أنه استخدم صيغة المضارع في البيت الثاني بقوله: "تُضِيفُهَا"، كما نوع الناظم في استخدام "انْتَتَيْ وَالتَّتَيْهِ"، وذلك للوزن، وفي البيت نفسه حول التاء المربوطة إلى هاء في قوله: "التَّتَيْهِ" لإقامة الوزن، وفي البيت السابع سهّل الناظم الهمزة في كلمة "انْتَهَا"، ويظهر على هذه الأبيات الأخيرة السهولة والوضوح في فهم القاعدة.

ومما جاء في باب التذكير والتأنيث ما ذكره ابن معط في ألفيته:

تَذَكِيرُ الْأَسْمِ الْأَصْلِ كَالْتَذَكِيرِ	الْقَوْلُ فِي التَّأْنِيثِ وَالتَّذَكِيرِ
إِمَّا حَقِيقِيٌّ وَإِمَّا ضِدُّهُ	ثُمَّ الْمُؤَنَّثُ الَّذِي نُورِدُهُ
نَوْعٌ بِإِلَّا عِلْمَةً كَالْعَيْنِ	غَيْرُ الْحَقِيقِيِّ عَلَى نَوْعَيْنِ
وَالرَّجُلِ وَالْعَقَبِ ثُمَّ السِّنِّ	وَعُنُقٍ وَفَخْزٍ وَالْأُذُنِ
وَالْقَتَبِ ثُمَّ الْكِرْشِ ثُمَّ الضَّنَعِ	وَالْيَدِ وَالْيَمِينِ ثُمَّ الإِصْبَعِ
وَالْكَفِّ وَالشَّمَالِ ثُمَّ الْكَبِدِ	وَالسَّاقِ وَالْقَدَمِ ثُمَّ الْعَضُدِ
وَالْأُذُنِ وَالرَّجُلِ وَسَّاقِ تَخْضُدِ	وَمِنْ سِوَى الْأَعْضَاءِ عَيْنٍ وَيَدِ
وَسَّاقِ جَهَنَّمَ وَالسُّدُودِ	وَالدَّارِ وَالْعَرُوضِ وَالصَّغُودِ
وَالْكَأْسِ وَالْقُلُوصِ وَالْحَدُورِ <sup>(1)</sup>	وَالْخَيْلِ وَالْغَنَمِ وَالْجَزُورِ

التأنيث والتذكير مختصان بالاسم، وهما معنيان يوصف بهما الأسماء دون الأفعال والحروف، وأما دخول علامة التأنيث في الفعل فلتأنيث الاسم، وهذا ما لم يذكره الناظم، وإنما

(1) ابن معط: الدرّة الألفية، ص 82.



ذهب بقوله: "تَكْبِيرُ الاسْمِ الْأَصْلُ كَالْتَكْبِيرِ"، أي أن الاسم إما أن يكون نكرة أو معرفة. وفي قوله: "حَقِيقِيُّ" هو ما كان إزاءه مذكر من جنسه، أو "هو اسم دل على إنسان أو حيوان يلد أو يبيض<sup>(1)</sup>"، وفي قوله: "وَأِمَّا ضِدُّهُ" المراد به المجازي، وهذا ما يؤخذ على الناظم لأن من الممكن عدم معرفة القارئ بالمجازي، و"هو ما لا يقاس له مذكر من جنسه"<sup>(2)</sup> وفي قوله: "غَيْرُ الْحَقِيقِيِّ عَلَى نَوْعَيْنِ" يقصد بذلك المؤنث المجازي والمعنوي، وشغل النظم مساحة ثلاثة أبيات وهو يعدد بأمثلة عن المؤنث المعنوي، وهو ما دل على مؤنث حقيقي وخلا من علامة التأنيث، كأسماء بعض الأعضاء المزدوجة، وبدأ بالتمثيل للمؤنث غير الحقيقي، وذلك بقوله: "نَوْعٌ بِلَا عِلْمَةٍ" أي بما لا علامة فيه ظاهرة التي يعرف لأشكاله دون أن يعرف الفرق، واستخدم الناظم أكثر من حرف عطف في تعداده للأعضاء وذلك للوزن.

#### نظم ابن مالك:

ومن النظم الذين برعوا في نظم النحو ابن مالك، وكانت هذه الألفية خلاصة نحوية مركزة ظفرت بشرح أكثر من أربعين عالماً<sup>(3)</sup>، نذكر منها أمثلة على عدم قدرة طاقة النظم من اشتمالها للقاعدة مما ذكره ابن مالك:

وَلَا يَلِي ذِي اللَّامِ مَا قَدْ نَفِيَا	وَلَا مِنْ الْأَفْعَالِ مَا كَرَضِيَا
وَقَدْ يَلِيهَا مَعَ قَدْ كَانَ ذَا	لَقَدْ سَمَّا عَلَى الْعِدَا مُسْتَحْوِذَا
وَرَكَّبَ الْمُفْرَدَ فَاتِحَا كَلَا	حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ وَالثَّانِ اجْعَلَا
وَأَجْرِي الْقَوْلُ كَظَنِّ مُطْلَقَا	عِدَّ سُلَيْمٍ، نَحْوُ قُلْ ذَا مُشْفِقَا <sup>(4)</sup>

ففي البيت الأول خرج عن القاعدة والمثال، فإن اقترن الماضي المنصرف بـ"قَدْ" جاز دخول اللام عليه نحو: إن زيدا لقد قام" وفرق بين هذا وبين ما ذكره الناظم، فلم يستوف المثال ما أرادته القاعدة وطاقة النظم وإمكاناته لم يسمحا بدلالة المثال على القاعدة وتطابقهما، مثل

(1) هادي، نهر: الصرف الوافي، المكتبة الوطنية، بغداد، ص133.

(2) المصدر السابق، ص134.

(3) الفريجات: دراسات في المكتبة العربية التراثية، دمشق، 1997، ص85.

(4) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 2/354.

النَّاطِم فِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ ب "حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ"، وَلَمْ يَكْمَلِ التَّرْكِيبَ لِقُصُورِ طَاقَةِ النَّظْمِ عَنِ ذَلِكَ وَلَا يَتَسَعُ النَّظْمُ لِإِكْمَالِ الْقَاعِدَةِ، وَأَشَارَ النَّاطِمُ فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ إِلَى مَذْهَبِ سَلِيمٍ، فَهَمْ يَجْرُونَ الْقَوْلَ مَجْرَى الظَّنِّ، فِي نَصْبِ الْمَفْعُولِينَ مَطْلَقاً أَيِّ سِوَاءٍ كَانَ مُضَارِعاً أَمْ غَيْرِ مُضَارِعٍ وَجَدْتَ فِيهِ الشَّرْطَ الْمَذْكُورَةَ أَمْ لَمْ تَوْجِدْ.

وَمِنْ مَظَاهِرِ السَّهُولَةِ، وَالْوُضُوحِ وَالْبَسَاطَةِ وَانْسِيَابِ الْأَلْفَاظِ دُونَ تَكْلُفٍ مَا قَالَهُ ابْنُ مَالِكٍ

فِي الْكَلَامِ وَمَا يَتَأَلَّفُ مِنْهُ:

كَلَامُنَا لَفِظٌ مُفِيدٌ: كَأَسْتَقِمُّ	وَأَسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرَفٌ الْكَلِمِ
وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ وَالْقَوْلُ عَمٌّ	وَكَلِمَةٌ بِهَا كَلَامٌ قَدْ يُؤَمُّ
بِالْجَرِّ وَالتَّنْوِينِ وَالنَّوْدَا، وَالْأَلُّ	وَمُسْنَدٌ لِلِاسْمِ تَمْيِيزٌ حَصَلُ <sup>(1)</sup>

الْكَلَامُ كُلُّهُ ثَلَاثَةٌ أَضْرَبُ: اسْمٌ، وَفِعْلٌ، وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنَى، فَالِاسْمُ مَا حَسُنَ فِيهِ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ، وَالْفِعْلُ مَا حَسُنَ فِيهِ قَدْ، أَوْ كَانَ أَمْرًا، وَالْحَرْفُ مَا لَمْ تَحْسُنْ فِيهِ عِلَامَاتُ الْأَسْمَاءِ وَلَا عِلَامَاتُ الْأَفْعَالِ<sup>(2)</sup>، وَأَلَا حِظٌ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ أَنَّ النَّاطِمَ اسْتَعْمَلَ الْجُمْلَةَ الْاسْمِيَّةَ، وَفِي كَلِمَةِ "النَّوْدَا" فِي الْبَيْتِ الْأَخِيرِ سَهْلَ النَّاطِمِ الْهَمْزَةَ قِصْرًا لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ، وَلَمْ يُوَضِّحِ النَّاطِمُ فِي الْبَيْتِ الْأَخِيرِ بِقَوْلِهِ: "وَمُسْنَدٌ لِلِاسْمِ تَمْيِيزٌ حَصَلُ" مَا هِيَ وَمَا دَوْرُهَا، وَنَوْعُهَا، وَإِنَّمَا اكْتَفَى بِذِكْرِهَا فَقَطْ.

وَفِي هَذَا الْمَجَالِ قَالَ الْحَرِيرِيُّ:

حَدُّ الْكَلَامِ مَا أَفَادَ الْمُسْتَمِعَ	نَحْوًا: سَعَى زَيْدٌ، وَعَمَرُوا مُتَّبِعٌ
وَنَوْعُهُ الَّذِي عَلَيْهِ يُبَيَّنُّ	اسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرَفٌ مَعْنَى
فَالِاسْمُ مَا يَدْخُلُهُ "مِنْ" وَ"إِلَى"	أَوْ كَانَ مَجْرُورًا بِ "حَتَّى" وَ "عَلَى" <sup>(3)</sup>

(1) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 17/1.

(2) ابن جني: اللمع في العربية، تحقيق حسين محمد، ص90.

(3) الحريري: شرح ملحّة الإعراب، ص5.

من خلال المقارنة بين ابن مالك والحريري، ألاحظ أن الكلام يعيد نفسه مرة أخرى، ولا جديد عندهما سوى التقديم أو التأخير في بعض الكلمات والقاعدة النحوية كما هي.

في إطار هذا النظم تغيب المصطلحات النحوية المألوفة في كتب النحو، مثل نون التوكيد الثقيلة وتاء المخاطب وتاء الفاعل وياء المخاطبة، والسبب في ذلك هو طاقة النظم التي لا تسمح بظهور مثل هذه المصطلحات لذلك اكتفى الناظم بالتمثيل، وإن كان سببويه قد صنع ذلك في الكتاب حيث مثل الاسم بقوله: "رجل فرس".

### الابتداء:

ومن قبيل ما تقدم ما ورد في باب الابتداء من قول ابن مالك:

مُبْتَدَأُ زَيْدٌ، وَعَاذِرٌ خَبْرٌ،	إِنْ قُلْتَ زَيْدٌ عَاذِرٌ مِّنْ اعْتَذَرَ
وَأَوَّلُ مُبْتَدَأٍ وَالثَّنَائِي	فَاعِلٌ اغْنَى فِي "أَسَارِ دَانَ"
وَقِسْ وَكَاسَتْفَهَامِ النَّفْيِ وَقَدْ	يَجُوزُ نَحْوَ "فَائِرٌ أَوْلُو الرِّشْدِ"
وَالْخَبْرُ: الْجُزْءُ الْمُتِمُّ الْفَائِدَةُ	كَاللَّهِ بَرٌّ وَالْأَيَادِي شَاهِدَةٌ(1)

ففي البيت الأول مثل الناظم ب "زَيْدٌ، وَعَاذِرٌ"، و"زَيْدٌ عَاذِرٌ مِّنْ اعْتَذَرَ"، وقد زج بالأمتلة في معظم النظم حيث أوردها مفردة في الشطر الأول ومركبة في الشطر الثاني، ولم يرد من خارج التمثيل سوى المصطلحين مبتدأ وخبر، مع العلم أنه في كثير من النظم لا يورد إلا القاعدة، وفي البيت الرابع مثل ب "اللَّهُ بَرٌّ وَالْأَيَادِي شَاهِدَةٌ"، وهما مثالان متكرران لشغل مساحة الشطر المنظوم بالرغم من أن هناك قواعد عديدة منظومة وليس بها أي تمثيل، وهي بالفعل تحتاج إلى التمثيل والاستشهاد، و"اعلم أن المبتدأ كل اسم ابتدأته وعربته من العوامل اللفظية وعرضته لها وجعلته أولاً لثان(2)"، وهذا ما ينطبق على قول الناظم في "وَأَوَّلُ مُبْتَدَأٍ وَالثَّنَائِي".

(1) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 1/150.

(2) ابن جني: اللمع في العربية، تحقيق حسين محمد، ص12.

وأما الخبر فهو كل ما أسندته إلى المبتدأ، وحدثت به عنه، وذلك على ضربين: مفرد وجملة<sup>(1)</sup>.  
ومن الأمثلة على شغل مساحة النظم ما قاله ابن مالك في باب مسوغات الابتداء بالنكرة:

وَلَا يَجُوزُ الْإِبْتِدَاءُ بِالنَّكْرَةِ      مَا لَمْ تُفِدْ: كَعِنْدَ زَيْدٍ نَمْرَةَ  
وَهَلْ فَتَىٰ فَيْكُمُ؟ فَمَا خِلُّ لَنَا      وَرَجُلٌ مِنَ الْكِرَامِ عِنْدَنَا  
وَرَغْبَةٌ فِي الْخَيْرِ خَيْرٌ، وَعَمَلٌ      بِرَّيَزِينَ، وَلَيْقَسَ مَا لَمْ يُقَلْ  
أَوْ كَانَ مُسْنَدًا! لِذِي لَامِ الْبِتْدَا      أَوْ لِأَزِمِ الصَّدْرِ، كَمَنْ لِي مُنْجِدًا<sup>(2)</sup>

سهولة النظم واضحة في البيت الأول ففي قوله: "عِنْدَ زَيْدٍ نَمْرَةَ" يشير إلى جواز وقوع المبتدأ نكرة<sup>(3)</sup>، وسهل الناظم الهمزة في قوله: "الْإِبْتِدَاءُ"، ونجد في البيت الثاني أن ابن مالك وظف الأمثلة العديدة في شغل مساحة البيت المنظوم، وقد أشار في هذا البيت إلى أنه يسوغ الابتداء بالنكرة إذا تقدم عليها استفهام.

وفي البيت الثاني في كلمة "وَلَيْقَسَ" أي على ما قيل، أوجز ما يكفي لحشو أبيات عديدة، وهو ما لم يفعله في مواضع كثيرة من النظم. ويشير في البيت الثاني إلى مسوغ الاستفهام في قوله: "هَلْ فَتَىٰ"، والنفي في قوله: "مَا خِلُّ لَنَا"، والنعته في قوله: "رَجُلٌ مِنَ الْكِرَامِ"<sup>(4)</sup> وفي قوله: "رَغْبَةٌ فِي الْخَيْرِ"، فرغبة مصدر وفي الخير متعلق به، وأضاف الناظم في نفس البيت بقوله: "وَلَيْقَسَ مَا لَمْ يُقَلْ"، وهنا يبين الناظم أن النظم لا يشمل كل شيء، وانتقل في البيت الأخير لذكر مسوغات الابتداء بالنكرة، فالناظم يقدم ويؤخر ويدخل القواعد بعضها ببعض سخرها من أجل النظم، أشبع الناظم في البيت الأخير الحركة وسهل الهمزة في قوله: "ابْتِدَاءً" لإقامة الوزن.

### المبني والمعرب:

وهذا ما ينطبق على المبني والمعرب في قول ابن مالك:

(1) ابن جني: اللمع في العربية، ص12.

(2) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 1/169.

(3) عباس حسن: النحو الوافي، ط5، 1/170.

(4) المصدر السابق، ط5، 1/491.

وَكُلُّ حَرْفٍ مُسْتَحَقٌّ لِلْبِنَاءِ      وَالْأَصْلُ فِي الْمَبْنِيِّ أَنْ يُسَكَّنَا  
 وَمِنْهُ ذُو فَتْحٍ، وَذُو كَسْرٍ وَضَمٍّ      كَأَيْنَ أَمْسَ حَيْثُ، وَالسَّائِلُ كَمْ  
 وَالرَّفْعُ وَالنَّصْبُ اجْعَلَنَّ إِعْرَابًا      لاسِمٍ وَفِعْلٍ نَحْوُ: لَنْ أَهَابَا  
 فَارْفَعْ بِضَمٍّ وَأَنْصِبَنَّ فَتْحًا، وَجُرِّ      كَسْرًا، كَذَكَرَ اللَّهُ عَبْدَهُ يَسُرُّ  
 وَاجْزَمْ بِتَسْكِينٍ، وَغَيْرُ مَا ذُكِرَ      يُنُوبُ، نَحْوُ: جَا أَخُو بَنِي نَمِرٍ<sup>(1)</sup>

يذكر الناظم أن الحرف يستحق البناء "والبناء هو لزوم آخر الكلمة حركة أو سكوناً لغير عامل أو اعتلال<sup>(2)</sup>"، ويوضح الناظم في البيت الثاني حركة المبني، فبعضها يلزم حركة واحدة مثل أين الفتح وأمس الكسر، وحيث الضم، وكم السكون" ومن علامات الإعراب الأصلية هي الضم للرفع وتكون في الأسماء والأفعال، والفتحة للنصب وتكون في الأسماء والأفعال<sup>(3)</sup>، وفي البيت الأول سهل الناظم الهمزة في كلمة "البناء" لإقامة الوزن، وجمع الناظم ما بين الجمل الاسمية والجمل الفعلية في هذه الأبيات، وفي البيت الأخير سهل الناظم الهمزة في كلمة "جا" لإقامة الوزن.

وللتمثيل على ماسبق قال الحريري في باب الإعراب:

وَإِنْ تُرِدْ أَنْ تَعْرِفَ الْإِعْرَابَا      لَتَقْتَفِي فِي نَطْقِكَ الصَّوَابَا  
 فَاتَّبِعْهُ بِالرَّفْعِ ثُمَّ الْجَرِّ      وَالنَّصْبِ وَالْجَزْمِ جَمِيعاً يَجْرِي  
 فَالرَّفْعُ وَالنَّصْبُ بِلَا مَمَانِعِ      قَدْ نَحَلَا فِي الْإِسْمِ وَالْمُضَارِعِ  
 وَالْجَرُّ يَسْتَأْثِرُ بِالْأَسْمَاءِ      وَالْجَزْمُ فِي الْفِعْلِ بِلَا امْتِرَاعِ<sup>(4)</sup>

مقارنة بابن مالك نجد أن الحريري ذكر الحركات فقط، بينما ابن مالك مثل

للحركات، وفي المبني والمعرب قال ابن مالك:

(1) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 37/1.

(2) عبد الغني، أيمن أمين: النحو الكافي، ص108.

(3) الأشموني، علي بن محمد: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقق محمد محيي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1955، 20/1.

(4) الحريري: شرح ملحة الإعراب، ص29.

كَالشَّبهِ الوَضْعِي فِي اسْمِي جِنْتَنَا  
وَمَعْرَبُ الْأَسْمَاءِ مَا قَدْ سَلِمَا  
وَفِعْلُ أَمْرٍ وَمُضِيٌّ بَيْنَنَا  
مِنْ نُونٍ تَوْكِيدٍ مُبَاشِرٍ، وَمِنْ  
وَالْمَعْتَوِي فِي مَتَى وَفِي هُنَا  
مِنْ شَبهِ الْحَرْفِ كَأَرْضٍ وَسُمَا  
وَأَعْرَبُوا مُضَارِعًا: إِنَّ عَرِيَا  
نُونٍ إِنَاثٍ: كَبُرْعَنْ مَنْ مَنْ فَتَنَ<sup>(1)</sup>

مثل بكلمات "جِنْتَنَا- مَتَى- هُنَا" فالتاء في قوله: "جِنْتَنَا" اسم لأنه مسند إليه، وهو مبني  
لشبه الحرف في الوضع على حرف واحد و"نا"، من "جِنْتَنَا" اسم؛ لأنه يصح أن يسند إليه كقولك  
"جِنْنَا" يدخله حرف الجر نحو: مررت بنا وهو مبني، لشبهه بالحرف في الوضع على حرفين.

ولكن في يد ودم لأنه موضوع في الأصل على ثلاثة أحرف والأصل فيهما يدي، ودمي  
بدليل قولهم الأيدي، والدماء، فلما لم يكن موضوعة في الأصل على حرفين لم يكن قريب الشبه  
من الحرف فلم يعتبر، وأما بناء الاسم لشبهه بالحرف في المعنى، فإذا تضمن الاسم معنى من  
معاني الحروف تضمينا لازماً للفظ أو المحل غير معارض بما يقتضي الإعراب بينى "كمتى،  
وهنا"، مثل الناظم بجملة "كَبُرْعَنْ مَنْ مَنْ فَتَنَ" لملء البيت من ناحية، وللتمثيل على القاعدة أيضا  
من ناحية أخرى، مع أنه قد أحدث تضمينا نحويا بتعلق بداية هذا البيت بقافية سابقة لاستطالة  
الجملة النحوية وامتداد النظم، أضف إلى ذلك التعبير بالضمير في قوله: "أَعْرَبُوا"، فلا يدري  
المتعلم أيقصد العرب الذين نطقوا أم يقصد النحاة الذين قعدوا وهناك فرق ما بين القاعدة  
والاستعمال.

ومن الأمثلة على تكثيف القاعدة والإتيان بأمثلة في بيت واحد ما ذكره الناظم في باب

الفاعل:

الْفَاعِلُ الَّذِي كَمَرُفُوعِي أَتَى  
وَجَرْدُ الْفَعْلِ إِذَا مَا أُسْنِدَا  
زَيْدٌ مُنِيرًا وَجْهَهُ تَعْمَمَ الْفَتَى  
لِاثْنَيْنِ أَوْ جَمْعِ كَ فَأَزَّ الشُّهَدَا<sup>(1)</sup>

(1) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 31/1.

(1) المصدر السابق، 364/2.

ألاحظ هنا أن الناظم جمع ثلاث حالات للفاعل في بيت واحد، وهو في أبيات كثيرة لا يشغل البيت إلا تابع للقاعدة أو تمثيل، وفي البيت الثاني سهل الناظم الهمزة في كلمة "الشهدا" لإقامة الوزن.

وفي قوله: "الْفَاعِلُ الَّذِي كَمَرْفُوعِي" أي الفاعل لا يأتي إلا مرفوعاً قالفاعل هو الذي يفعل الفعل وحكمه في العربية الرفع، وهو لا يكون جملة، بل لا بد أن يكون كلمة واحدة<sup>(1)</sup>، وفي قوله: "أَتَى زَيْدٌ مُنِيرًا وَجْهَهُ" فكل من زيد والفتى فاعل، لأنه أسند إليه فعل تام أصلي الصيغة، الأول متصرف، والثاني ثابت<sup>(2)</sup>.

ومما ينطبق على فعل الفاعل إن كان الفاعل مثني أو مجموعاً وهو ما يوضحه ابن مالك في ألفيته بقوله:

وَجَرَّدَ الْفِعْلَ إِذَا مَا أُسْنِدًا	لِاثْنَيْنِ أَوْ جَمْعٍ كَ "فَازَ الشُّهَدَا"
وَقَدْ يُقَالُ: سَعِدَا وَسَعِدُوا	وَالْفِعْلُ لِلظَّاهِرِ بَعْدَ مُسْنَدٍ
وَيَرْفَعُ الْفَاعِلَ فِعْلًا أَضْمَرَا	كَمَثَلِ "زَيْدٌ" فِي جَوَابِ "مَنْ قَرَأَ" <sup>(3)</sup>

بين ابن مالك أن علامة التنثية والجمع لا تلحق بآخر الفعل الذي فاعله اسم ظاهر - مثني أو جمع - وقد يصح في بعض اللغات زيادة علامة التنثية، والجمع على اعتبارهما علامة حرفية، وليست ضميراً فاعلاً مثل سعدا الرجلان<sup>(4)</sup>، سهل الناظم الهمزة في كلمة "الشهدا وقرأ" لموافقة أسندا وأضمرا؛ لأن النظم يقدم على استقلال كل بيت بقافية تتكرر في عروضه وضربه، وفي كلمة "مَنْ قَرَأَ" سهل الناظم الهمزة أيضا للسبب نفسه، ويلاحظ في هذا النظم أيضا إقحام ما بين إذا وشرطها، وأن الناظم اكتفى بذكر الاثنين دون الاثنتين، كما ألاحظ أن الناظم أشبع فتحة الفعل أسندا وأضمرا.

ومثل ذلك ما أورده ابن مالك في ظن وأخواتها:

(1) الراجحي، عبده: التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت. ص 179.

(2) الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ص 168.

(3) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 2/366.

(4) ينظر عباس حسن: النحو الوافي، 2/75.

أَعْنِي: رَأَى ، خَالَ، عَلِمْتُ، وَجَدَا  
 حَجَا، دَرَى، وَجَعَلَ كَاعْتَقَدُ  
 أَنْصِبُ بِفِعْلِ الْقَلْبِ جُزْأَيِ ابْتِدَا  
 ظَنَّ، حَسِبْتُ، وَزَعَمْتُ، مَعَ عَدُوِّ  
 وَهَبْتُ، تَعَلَّمْتُ، وَالَّتِي كَصَيِّرَا  
 أَيْضًا بِهَا أَنْصِبُ مُبْتَدَاً وَخَبْرًا (1)

الكلام نفسه يعاد مرة أخرى، ولا جديد بالنسبة للقاعدة النحوية، وكما ألاحظ أن الناظم في البيت الأول في كلمة "ابْتِدَا" سهل الهمزة لإقامة الوزن، وفي البيت الثالث في كلمة "مُبتدَاً" سهل الناظم الهمزة لإقامة الوزن أيضا.

ومن أمثلة وضوح القاعدة أيضا وسلاستها من خلال النظم، ما ذكره ابن مالك في باب الفعل حيث قال:

بِتَا فَعَلْتُ وَأَتَيْتُ، وَيَا أَفْعَلِي  
 سِوَاهُمَا الْحَرْفُ كَهَلْ وَفِي وَكَمْ  
 وَمَاضِي الْأَفْعَالِ بِالتَّامِزِ، وَسِمِ  
 وَالْأَمْرِ إِنْ لَمْ يَكُ لِلنُّونِ مَحَلُّ  
 وَتُونُ أَفْعَلِنَ فِعْلٌ يَنْجَلِي  
 فِعْلٌ مُضَارِعٌ يَلِي لَمْ كَيْشَمِ  
 بِالنُّونِ فِعْلَ الْأَمْرِ، إِنْ أَمْرٌ فَهُمْ  
 فِيهِ هُوَ اسْمٌ نَحْوُ صَهْ وَحِيَهْلُ (2)

يذكر الناظم في هذا الباب علامات الفعل، ويشير إلى أن الحرف يمتاز عن الاسم والفعل بخلوه من علامات الأسماء وعلامات الأفعال، ثم مثل ب "هَلْ وَفِي وَكَمْ" (3)، وألاحظ في هذه الأبيات أن الجملة الاسمية ظاهرة أكثر، وتكاد الجملة الفعلية تخلو من هذه الأبيات، وقد بدأ الناظم أبياته بتسهيل الهمزة في قوله: "تَا" لإقامة الوزن، وفي نفس الشطر سهل الناظم الهمزة ب "يَا أَفْعَلِي" للسبب نفسه، وفي البيت الثالث سهل الناظم الهمزة في كلمة "بِالتَّامِ" لإقامة الوزن وتسهيل الهمزة في هذه الحالات يكون قصراً أو ضرورة للوزن، وفي هذا الباب يذكر الحريري العبارة نفسها عن الفعل والاسم والحرف.

وَالْفِعْلُ مَا يَدْخُلُ "قَدْ" وَالسَّيْنُ  
 أَوْ لِحَقَّتْهُ تَاءٌ مِّنْ يُحَدِّثُ  
 عَلَيْهِ، مِثْلُ: بَانَ أَوْ يَبِينُ  
 كَقَوْلِهِمْ فِي "لَيْسَ" لَسْتُ أَنْفُثُ

(1) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 2/326

(2) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 1/25.

(3) الحريري: شرح ملحّة الإعراب، ص22.



أَوْ كَانَ أَمْرًا ذَا اشْتِقَاقٍ نَحْوِ: قُلْ وَمِثْلُهُ: أُدْخِلْ وَانْبَسِطْ وَاشْرَبْ وَكُلْ (1)

ومن قبيل ما تقدّم هذا القول ما ذكره ابن مالك في باب كان وأخواتها:

كَكَانَ ظَلَّ بَاتَ أَضْحَى أَصْبَحَا  
فَتَى، وَأَنْفَكَ، وَهَذِي الْأَرْبَعَةَ  
وَمِثْلُ كَانَ دَامَ مَسْبُوقًا بِ "مَا"  
وَقَدْ تَزَادُ كَانَ فِي حَشْوٍ: كَمَا  
أَمْسَى وَصَارَ لَيْسَ، زَالَ بَرِحَا  
لِشِبْهِ نَفَى، أَوْ لِنَفَى، مُتْبِعَةً  
كَأَعْطَى مَا دُمْتَ مُصِيبًا دَرَهْمًا  
كَانَ أَصَحَّ عَلِمَ مَنْ تَقَدَّمَ (2)

يلاحظ الباحث أن هذه الأبيات واضحة المعاني، فالناظم يعدد أخوات كان، وسميت هذه الأفعال باسم كان؛ لأنها أكثر أخواتها استعمالاً كما أن لها أحوال كثيرة تخصها<sup>(3)</sup>، ففي البيتين الأول والثاني شغل الناظم مساحة بيتين للتمثيل على أخوات كان، وأعقبها بالقاعدة لإكمال نظم البيت الثاني فهذه الأفعال الناسخة، ولكن في ما المشبهة بليس ذكر الناظم صدر البيت فقط وذلك في قوله:

وَسَيَقَ حَرْفٍ جَرٍّ أَوْ ظَرْفٍ كَمَا بِي أَنْتَ مَعْنِيًّا أَجَازَ الْعُلَمَاءُ (4)

ألاحظ الفرق في قصور طاقة النظم عن التمثيل أحياناً للقاعدة. لقدعمّ الناظم في قوله: "أَجَازَ الْعُلَمَاءُ"، فلم يشر إلى أي منهم أو اتجاهه النحوي أو بيئته، ويبدو ذلك راجع إلى أن ابن مالك قد استفاد من جهود نحاة البصرة والكوفة وبغداد، كما أن في كلمة "الْعُلَمَاءُ" في البيت الأخير سهل الناظم الهمزة لإقامة الوزن، والفعل "دام" في العمل مثل كان في عملها بشرط أن يسبقه "ما المصدرية الظرفية"<sup>(1)</sup> ولم يذكر أنها مصدرية ظرفية لقصور في طاقة النظم، فاكتفى

(1) الحريري: شرح ملحة الإعراب، ص6.

(2) ابن عقيل: شرح ابن عقيل، 204/1.

(3) الراجحي، عبده: التطبيق النحوي، ص111.

(4) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 234/1.

(1) عباس، حسن: النحو الوافي، 567/1.

بمثال يحويها، "فهذه الأفعال كلها تدخل على المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ ويصير اسمها، وتتصب الخبر ويصير خبرها، واسمها مشبه بالفاعل، وخبرها مشبه بالمفعول" (1).

مسألة التقديم والتأخير شائعة في نظم الألفية، ومنه المعمولات كالمفاعيل، وأشباه الجمل مع وجود تمثيل من اللغة العادية، فيبدو أن عملية التقديم والتأخير من أجل تنظيم البنية العروضية مع الوحدات المنظومة؛ ليتسع البيت المنظوم للتمثيل، ويتطابق التمثيل أيضاً مع البنية العروضية، أي مسألة تقدم المعمولات المنظومة على عواملها لإحداث هذا التعادل ولزيادة طاقة النظم.

ومن أمثلة هذا القول ما ذكره الناظم في باب الإعراب المعتل من الأفعال:

فَارْفَعْ بِضَمٍّ وَأَنْصِبِ فَتْحاً، وَجَرِّ كَسْراً، كَذِكْرِ اللَّهِ عِنْدَهُ يَسُورٍ (2)

مثل الناظم بجملة كاملة شغلت مساحة كبيرة من البنية المقطعية للبيت ليشير إلى علامات الإعراب، فالرفع يكون بالضممة، والنصب يكون بالفتحة، والجر يكون بالكسرة، والجزم يكون بالسكون.

فَالْأَلْفَ اتَّوَفِيهِ غَيْرَ الْجَزْمِ وَأَبْدِ نَصْبَ مَا كَيْدَعُو يَرْمِي (3)

يلاحظ الباحث أن الناظم حذف أداة الربط بين الفعلين، فبدأ الفعلين وكأنهما جملتان متصلتان، ومما يلاحظ كذلك ما ذكره الناظم في باب النكرة والمعرفة بقوله:

وْغَيْرُهُ مَعْرِفَةٌ: كَهُمْ، وَدِي وَهْنَدَ، وَأَبْتِي وَالْغُلَامَ، وَالَّذِي (4)

مثل الناظم ب "هُمَا 000 لَّذِي" للدلالة على أنواع المعارف دون الإشارة إلى المصطلحات النحوية التي تخص هذه التقسيمات، وظهور المصطلح النحوي واستقراره يعد تطوراً أو مرحلة

(1) ابن جني: اللع في العربية، تحقيق حسين محمد، ص19.

(2) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 39/1.

(3) المصدر السابق، 71/1.

(4) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 73/1.

من مراحل تطور هذا العلم، بدليل ظهور التمثيل عند سيبويه في بداية مراحل التأليف النحوي، ثم ظهور المصطلح واستقراره بعد ذلك، ومسألة نظم القواعد هي التي أغفلت هذا الجانب لقصور طاقة النظم عن استيعاب هذه المصطلحات.

ومما ورد من قول ابن مالك في قصر الممدود في الياء:

كَأَلْيَاءٍ وَالْكَافِ مِنْ "ابْنِي أَكْرَمَكَ" وَالْيَاءِ وَالْهَاءِ مِنْ "سَلِيهِ مَا مَلَكَ" (1)

الآخذ أنه لم يلجأ إلى قصر الممدود في الياء والهاء كالعادة في نظم ما مضى من قواعد، دلالة على أن طاقة النظم هي التي تتحكم في لجوئه إلى الضرورة أو عدمها.

مثل الناظم ب"هُمُ وَذِي وَهْنَدَ، وَابْنِي وَالْغُلَامَ، وَالَّذِي" للدلالة على أنواع المعارف دون الإشارة إلى المصطلحات النحوية التي تخص هذه التقسيمات، ومسألة نظم القواعد هي التي أغفلت هذا الجانب لقصور طاقة النظم عن استيعاب هذه المصطلحات في قوله:

وَعَيْرُهُ مَعْرِفَةٌ: كَهُمْ، وَذِي وَهْنَدَ، وَابْنِي، وَالْغُلَامَ وَالَّذِي (2)

وواحد أهمه المصنف وهو المعرف بالنداء نحو: يا رجل فهذه السبعة هي المعارف وما عداها من الأسماء فنكرة وغيره معرفة<sup>(3)</sup>، ويقول في النكرة:

نَكْرَةٌ: قَابِلُ أَلْ، مُؤَثَّرًا أَوْ وَقَعَ مَوْقِعَ مَا قَدْ ذُكِرَ (4)

ففي قوله: "نَكْرَةٌ: قَابِلُ أَلْ" بمعنى قابل لفظ "أل" الذي يؤثر فيها التعريف، واسم "أل" يراد بها هنا "اللفظ" فهو مذكر، وقد يراد به صيغة أخرى "الكلمة" فيكون مؤنثاً<sup>(1)</sup>، فالنكرة ما لم تخص الواحد من جنسه، نحو رجل وغلّام، وأما المعرفة فما خص الواحد من جنسه، وهي

(1) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 75/1.

(2) المصدر السابق، 73/1.

(3) عباس، حسن: النحو الوافي، 440/1.

(4) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مج 1، 73/1.

(1) عباس، حسن: النحو الوافي، 212/1.

خمسة أضرب الأسماء المضمرة، والأعلام، وأسماء الإشارة، وما تعرف باللام، وما أضيف إلى واحد من هذه المعارف<sup>(1)</sup>.

ومن الأمثلة على التمثيل واستغراق مساحة النظم ما جاء في باب العلم:

اسْمٌ يُعَيِّنُ الْمُسَمَّى مُطْلَقًا	عَلْمُهُ، كَجَعْفَرٍ، وَخَرِيقًا
وَقَرْنٌ، وَعَدْنٌ، وَلَاجِيقٌ،	وَشَذَقْمٌ، وَهَيْلَانَةٌ، وَوَأَشِيقٌ
وَشَاعٌ فِي الْأَعْلَامِ ذُو الْإِضَافَةِ	كَعَبْدِ شَمْسٍ وَأَبِي قُحَافَةَ <sup>(2)</sup>

العلم: ما خص به الواحد فجعل علماً له: نحو عبد الله، وكذلك الكنى نحو أبي محمد، وكذلك الألقاب نحو: أنف الناقة<sup>(3)</sup>، وهذا ينطبق على قول الناظم في الأبيات السابقة.

لقد استغرقت هذه الأمثلة المبينة للبيت جميعها في البيت الثاني، وبالطبع كان ترتيبها في الورد وفقاً لتناسبها مع بحر الرجز، ولو شاء زاد هذه الأعلام أو غيرها، واستغرق التمثيل في البيت الثالث مساحة النظم، دون الإشارة للحالات الإعرابية والعلامات مثل "عَبْدِ شَمْسٍ وَأَبِي قُحَافَةَ" سكن الناظم في آخر البيت التاء وحولها إلى هاء وذلك في قوله: "الإضافة، وَأَبِي قُحَافَةَ" لإقامة الوزن.

### نماذج من ألفية ابن معط وألفية ابن مالك:

وفيما يلي نماذج من ألفية ابن معط وألفية ابن مالك، الذي تأثر بها في نظمه لها أعرض نماذج منها يتضح أسلوب مؤلفها فيها، مقارناً بأسلوب ابن مالك في ألفيته، يقول ابن معط في ألفيته في باب المعرفة والنكرة:

الْقَوْلُ فِي التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ	تَنْكِيرُ الْأَسْمِ الْأَصْلِ كَالْتَّنْكِيرِ
أَلَا تَرَى عُمُومَ شَيْءٍ أَوَّلُ	وَكَمَا كَانَ قَبْلَ زَيْدٍ اسْمًا رَجُلٌ
وَكُلُّ مَا يَقْبَلُ رُبَّ أَوْ أَلْ	أَوْ كَمَا مَضَّافَةٌ عَلَيْهِ تُدْخَلُ
أَوْ مِنْ لَلِاسْتِغْرَاقِ أَوْ كَلَالَةٍ	فَأَيُّهُ مُنْكَرٌ مِثْلَهُ

(1) ابن جني، أبو الفتح: اللمع في العربية، تحقيق حسين محمد، ص56.

(2) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 1/96.

(3) ابن جني: اللمع في العربية، تحقيق حسين محمد، ص59.

رُبَّ غُلَامٍ قَدِ مَلَكَتْ أَوْ كَمَّ  
أَمَّا الْمَعَارِفُ فَخَمَسُ تُذَكَّرُ  
وَالْمُبْهَمُ الْمَخْصُوصُ وَالْمَعْرَفُ  
وَكُلُّ عَبْدٍ مَالَهُ مِنْ دِرْهَمٍ  
أَوْهَا الْأَعْلَامُ ثُمَّ الْمُضْمَرُ  
بِالْإِلَامِ وَالْمُضَافِ لِاسْمِ يُعْرَفُ<sup>(1)</sup>

أما ابن مالك فيقول عن ذلك:

نَكْرَةٌ: قَابِلُ أَلْ، مُؤَثَّرًا  
وَعَيْرُهُ مَعْرَفَةٌ: كَهُمْ، وَذِي  
أَوْ وَقِعَ مَوْقِعَ مَا قَدِ ذُكِرَ  
وَهَنَدًا، وَابْتِي وَالْغُلَامِ، وَالَّذِي<sup>(2)</sup>

فإذا نظرنا إلى هذين النصين المتقدمين لكل من ابن معط وابن مالك نستطيع أن نقول: إن ابن معط قد أسهب في التمثيل ولهذا زادت على ألفية ابن مالك، فما أطل فيه ابن معط ما ذكره في باب المعرفة والنكرة، إذ عرف النكرة بثلاثة أبيات وعرفها ابن مالك ببيت واحد، وعرف ابن معط المعرفة، وعدد أقسامها ببيتين في حين عرفها ابن مالك ببيت واحد.

ومما تساويا فيه ما ذكره في باب "كان وأخواتها"، فقد أورد كل منهما القاعدة في بيت

واحد، يقول ابن معط في باب كان وأخواتها:

وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُقَدَّمَ الْخَبَرُ  
عَلَى اسْمِ مَا دَامَ وَجَازَ فِي الْأَخَرِ<sup>(3)</sup>

أما ابن مالك فيقول عن ذلك:

وَفِي جَمِيعِهَا تَوَسُّطُ الْخَبَرِ  
أَجْزُ، وَكُلُّ سَبْقَهُ دَامَ حَظَرَ<sup>(4)</sup>

وكان أثر هذه المنظومة واضحا عند ابن مالك في ألفيته المعروفة ب"الخلاصة" وقد فاق تأثره بها تأثر غيره ممن جاء بعد ابن معط، وقد أشار ابن مالك نفسه إلى ذلك حينما قال في مقدمة ألفيته:

وَتَقْتَضِي رِضًا بِغَيْرِ سُخْطٍ  
فَائِقَةً أَلْفِيَّةً ابْنَ مُعْطٍ

(1) ابن معط: الدررة الألفية، ص 11.

(2) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 73/1.

(3) ابن معط: الدررة الألفية، ص 51.

(4) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 212/1.

وَهُوَ بِسَبْقِ حَائِزٍ تَفْضِيلًا      مُسْتَوْجِبٌ تَنَائِي الْجَمِيلًا  
وَاللَّهُ يَقْضِي بِهِبَاتٍ وَأَفْرَةً      لِي وَلَهُ فِي دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ<sup>(1)</sup>

وفي العلل المانعة للصرف منهم من جعلها عشرة، مع العلم أن جمهور النحاة حصروها

في تسع علل، وقال الإمام أبو القاسم الشاطبي:

دَعَا صَرْفَ جَمْعٍ لَيْسَ بِالْفَرْدِ أَشْكَلا      وَقَعْلَانَ فَعَلَى تُمْ ذِي الْوَصْفِ أَفْعَلا  
وَذِي أَلِفِ التَّنَائِيثِ وَالْعَدْلِ عَدَّة      وَالْأَعْجَمِ فِي التَّعْرِيفِ خُصَّ مَطْوِلا  
وَذُو الْعَدْلِ وَالتَّرْكِيبِ بِالْخَلْقِ وَالَّذِي      بِوَزْنِ يَخُصُّ الْفِعْلَ أَوْ غَالِبَ عَلا  
وَمَا أَلِفٌ مَعَ نُونٍ أَخْرَاهُ زَيْدَتَا      وَذُو هَاءٍ وَقَفَ وَالْمُؤَنَّثِ اتَّقِلا<sup>(2)</sup>

وهذه العلل هي: "وزن الفعل الذي يغلب عليه ويخصه التعريف، والتأنيث والألف

والنون المضارعتان لألفي التأنيث، والوصف والعدل، والجمع والعجم، وأن يجعل اسمين اسماً

لشيء واحد<sup>(3)</sup>" والعلة العاشرة عند الشاطبي هي: في تعريف التأنيث والعجم والترتيب وفي مثل

هذا القول يذكر أبو الطاهر<sup>(4)</sup>:

مَوَانِعُ صَرْفِ الْأَسْمِ عَشْرٌ فَهَآكِهَآ      مُلْخَصَةٌ إِنْ كُنْتَ فِي الْعِلْمِ تَحْرِصُ  
فَجَمْعٌ وَتَعْرِيفٌ وَعَدْلٌ وَعَجْمَةٌ      وَوَصْفٌ وَتَأْنِيثٌ وَوَزْنٌ مُخْصَصٌ  
وَمَا زَيْدٌ فِي عَدَّةٍ وَعِمْرَانٌ فَاتَّبِئِه      وَعَآشِرُهَا التَّرْكِيبُ هَذَا مُلْخَصٌ<sup>(5)</sup>

حصر الناظم في البيت الأول موانع الصرف، وعددها ولكن في عبارة "إِنْ كُنْتَ فِي الْعِلْمِ

تَحْرِصُ" حشو، وفي قوله: "جَمْعٌ" فلم يذكر الناظم مواصفات الجمع أهو صيغة منتهى الجموع

أوما ينتهي بألف ونون زائدتين، ومن الاختصار قوله: "عَدْلٌ" فالعدل أن تلفظ ببناء وأنت تريد

بناء آخر نحو قولك: عمر وأنت تريد عامر<sup>(1)</sup>.

(1) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 15/1.

(2) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 40/2.

(3) ابن جني: اللع في العربية، ص 85.

(4) لم أعثر في التراجم على هذا الاسم.

(5) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 40/2.

(1) ابن جني، أبو الفتح: اللع في العربية، ص 88.

## نظم السخاوي:

ومن النُّظَام علم الدين السخاوي، ونظم "العلل المانعة" واختلف في تقدير العلل المانعة،

ومن نظمه:

مَسَاجِدُ مَعَ حُبَابِي وَحَمْرَاءُ بَعْدَهَا  
فَذِي سِتَّةٍ لَمْ تَنْصَرِفْ كَيْفَ مَا أَتَتْ  
وَعَثْمَانُ وَإِبْرَاهِيمَ طَلْحَةَ زَيْنَبُ  
وَأَحْمَدُ فَاعْدُدْ سَبْعَةَ جَاءَ صَرَفُهَا  
وَسَكَرَانُ يَتَلَوُهُ أَحَادُ وَأَحْمَرُ  
سَوَاءٌ إِذَا مَا عُرِفَتْ أَوْ تَتَكَّرُ  
وَمَعَ عَمْرٍ قَلَّ حَضْرَمَاتٍ يُسْطَرُ  
إِذَا نَكَّرَتْ وَالْبَابُ فِي ذَاكَ يُحْصَرُ<sup>(1)</sup>

فالنَّظْم في هذه الأبيات اختلف في عرضه للعلل المانعة للصرف عن غيره من النَّظْم في اثنتين، الأولى: أنه جعل العلل المانعة للصرف سبعة، وذلك في قوله: "فَاعْدُدْ سَبْعَةَ جَاءَ صَرَفُهَا"، والثانية أنه لم يأت بالسبب كالجمع أو الصفة، وإنما أتى بالمثل وذلك في قوله: "مَسَاجِدُ" ولم يقل الجمع. والاسم المشابه للفعل إنما كان ذلك باشتماله على علتين فرعيتين، مرجع أحدهما للفظ والأخرى للمعنى من العلل التسع، ويوضح ذلك قول بهاء الدين السخاوي:

إِجْمَعُ وَزْنَ عَادِلًا أَنْتَ بِمَعْرِفَةٍ رَتَّبُ وَرَدَّ عُجْمَةً فَالْوَصْفُ قَدْ حُمِلَا<sup>(2)</sup>

ومما ورد في الكلمات التي تأتي بمعنى الحرف والفعل والاسم ما نظمه السيوطي في

قوله:

وَرَدَتْ فِي النَّحْوِ كَلِمَاتٌ أَتَتْ  
وَهِيَ مِنْ وَالْهَاءِ وَالْهَمْزِ وَهَلْ  
عَلَّ لَمَّا وَبَلَى حَاشَا أَلَا  
وَخَلَا، لَاتَ وَهَذَا فِيْمَا رَوُوا  
تَارَةً حَرْفًا وَفِعْلًا وَسِمًا  
رُبَّ وَالنُّونِ وَفِي أَعْيِي فَمَا  
وَعَلَى وَالْكَافِ فِيْمَا نَظْمًا  
وَالْيَى أَنْ فَارَوْ الْكَلِمَا<sup>(1)</sup>

(1) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 44/2.

(2) دحلان، أحمد زيني: حاشية تشويق الخلان على شرح الاجرومية، ص71.

(1) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 13/2.

هذا النَّظْمُ للسيوطي فمع جمعه للمادة والتعليق عليها، إلا أنه كان ينظم في بعض المواقع ومن نظمه هذه الكلمات التي جمعها تأتي بمعنى الحرف والفعل والاسم، وقد عمل الناظم على إسقاط همزة الوصل من "وَسِيمًا" لإقامة الوزن، ومما يلاحظ على هذه الأبيات أيضاً أن تعداد هذه الكلمات أخذت مساحة النَّظْمِ كلها، ومما يؤخذ على الناظم في هذه الأبيات في قوله: "فِيمَا رَوَوْا" لا تعني هذه العبارة الجزم أو الدقة في نظمه، وسهل الناظم الهمزة في قوله: "وَهَا" لإقامة الوزن والتفعية.

وفي مثل هذا القول ذكر الشيخ جمال السرمرى:

إِذَا طَارَحَ النَّحْوِيُّ أَيَّةَ كَلِمَةٍ      هِيَ اسْمٌ ثُمَّ حَرْفٌ بِلَامٍ رَا  
تَقُلْ هِيَ إِنْ فَكَّرْتَ فِي شَأْنِهَا عَلَى      وَفِي ثُمَّ لَمَّا ظَاهِرٌ لِمَنْ افْتَرَى  
عَدَّتْ مِنْ عَلَيْهِ، قَدْ عَلَا قَدْرُ خَالِدٍ      عَلَى قَدْرِ عَمْرٍو بِالسَّمَاةِ فِي الْوَرَى (1)

في البيت الأول تظهر مدى سهولة النَّظْمِ ووضوحها، ولكن في كلمة "مرا" سهل الناظم الهمزة لإقامة الوزن، وفي البيت الأخير شغل مساحة النَّظْمِ في الشطرين الأول والثاني بالتمثيل لعل، فتارة تأتي بمعنى فعل كما في قوله: "قَدْ عَلَا قَدْرُ خَالِدٍ"، وتارة أخرى تأتي بمعنى الحرف كما في قوله: "عَلَى قَدْرِ عَمْرٍو".

ذكر الشيخ ابن أم القاسم ما جاء في باب الجمل التي لها محل في الإعراب:

وَأَتَتْكَ سَبْعَ مَا لَهَا مِنْ مَوْضِعٍ      صِلَةٌ وَعَارِضَةٌ وَجُمْلَةٌ مُبْتَدِي  
وَجَوَابُ أَفْسَامٍ وَمَا قَدْ فَسَّرَتْ      فِي أَشْهُرٍ وَالْخُلْفِ غَيْرِ مُبْعَدٍ  
وَبُعِيدٍ تَخْصِيصٍ وَبَعْدِ مُعَلَّقٍ      لَا جَازِمٍ وَجَوَابِ ذَلِكَ أَوْرِدِ  
وَكذلك تَابِعَةٌ لِشَيْءٍ مَالَهُ      مِنْ مَوْضِعٍ فَاحْفَظْهُ غَيْرَ مُقَنَّدِ (1)

يذكر الناظم في نظمه الجمل التي لها محل الإعراب، وهذه الجمل هي؛ الجملة الواقعة خبراً، والجملة الواقعة حالاً، والجملة الواقعة مفعولاً، والجملة الواقعة مضافاً إليه، الجملة التابعة

(1) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 13/2.

(1) المصدر السابق، 24/2.



لمفرد مثل: أنت رجل تقول الصدق<sup>(1)</sup>، شغل الناظم مساحة الشطر الثاني من البيت الأول، والشطر الأول من البيت الثاني في ذكر هذه الجمل، وفي قوله: "وَالْخُلْفُ غَيْرُ مُبْعَدٍ" حشو، وفي كلمة "بُعِيدٌ" صَغَرَ الناظم بعيد لإقامة الوزن، وفي نفس الشطر استخدم كلمة بعد، فالناظم يقلب هذه الكلمات كيفما شاء كي تتوافق مع الوزن، ومما جاء في باب الجمل التي لها محل في الإعراب ما ذكره الشيخ بدر الدين ابن أم القاسم<sup>(2)</sup>:

جُمْلٌ أَتَتْ وَلَهَا مَحَلٌّ مُعْرَبٌ	سَايَعٌ لِأَنَّ حَلَّتْ مَحَلَّ الْمُفْرَدِ
خَبْرِيَّةٌ حَالِيَّةٌ مَحْكِيَّةٌ	وَكَذَا الْمُضَافُ لَهَا بِغَيْرِ تَرَدُّدٍ
وَمُعَلَّقٌ عَنْهَا وَتَابِعَةٌ لِمَا	هُوَ مُعْرَبٌ أَوْ ذُو مَحَلٍّ فَأَعْدُدْ
وَجَوَابٌ شَرْطٌ جَازِمٌ بِالْفَاءِ أَوْ	بِإِذَا وَبَعْضٌ قَالٌ: غَيْرُ مُقَيَّدٍ <sup>(3)</sup>

الأحظ أن الناظم في البيت الأول لم يستخدم صيغة الأمر ولا المضارع، وإنما صيغة الماضي وصيغة القول في كلامه، وما قاله الناظم في البيت الثاني، فقد قدم أنواع الجمل في صدر البيت الأول وذلك بقوله: "خَبْرِيَّةٌ حَالِيَّةٌ مَحْكِيَّةٌ" دون عطف بينهما، وجعل في الشطر الأول ثلاثة أمور وفي الشطر الثاني أمراً واحداً وهو المضاف، وفي قوله: "بِغَيْرِ تَرَدُّدٍ" في نفس الشطر حشو، وفي البيت الثالث في قوله: "ذُو مَحَلٍّ" فإنه ينوع باستخدام اسم الإشارة، ففي البيت الذي سبقه استخدم "كَذَا" لإقامة الوزن، وما قاله في عجز البيت الأخير "بِإِذَا وَبَعْضٌ" فجاء ببعض دون إضافة وذلك استغناء بالتثوين، وفي قوله في الشطر نفسه: "غَيْرُ مُقَيَّدٍ" استخدم جملة مقول القول وذكر عبارة: "غَيْرُ مُقَيَّدٍ" دون أن يذكر المقيد فالملاحظ أن كل مجموعة مستقلة عن الأخرى مع العلم أنها مجموعة من نفس الأبيات.

### نظم المهلب البهنسي:

ومن النُّظَامِ المهلب البهنسي<sup>(1)</sup>، ومما جاء في باب الحركات ما ورد من قول المهلبي في

نظم الفرائد:

(1) ينظر، سعد عبد المنعم فائز: العمدة في النحو، ص 927.

(2) هو الحسن بن قاسم بن عبد الله المرادي، الفقيه البارع بدر الدين المعروف بابن أم قاسم، وهي جدته أم أبيه وأسمها زهراء، اتقن العربية والقراءات، وصنف وتفنن وأجاد، وله شرح التسهيل، شرح المفصل، الجنى الداني في حروف المعاني. ينظر السيوطي: بغية الوعاة، 1/266.

(3) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 2/24.

(1) هو مهذب الدين أبو المحاسن- مهلب بن الحسين الشهيد بالمهلب المتصدر بالجامع العتيق، توفي في حدود سنة 575 خمسة وسبعين وخمسائة، من تأليفه الجواهر المنثورة في شرح المقصورة لابن دريد، نظم الفرائد وحصر الشوارد. ينظر البغدادي: هدية العارفين، 2/485.

عَدَدُنَا جُمْلَةً الْحَرَكَاتِ سِتًّا      وَسِتًّا بَعْدَهَا ثَمَّ اثْنَتَيْنِ  
فَإِعْرَابٌ ثَلَاثٌ أَوْ بِنَاءٌ      ثَلَاثٌ أَوْ ثَلَاثٌ بَيْنَ بَيْنِ  
وَمُشْتَبِهَاتٌ وَالْإِتْبَاعُ حَادٍ      وَأَخْرَى لِأَنَّهَا السَّائِكَيْنِ  
وَوَاحِدَةٌ مُدْبَبَةٌ تَرَدَّتْ      لَدَى أَخْوَاتِهَا فِي حِيَرَتَيْنِ (1)

لقبت الحركة بهذا اللقب؛ لأنها تطلق الحروف بعد سكونها، فكل حركة تطلق الحرف نحو أصلها من حروف اللين، فأشبهت بذلك انطلاق المتحرك بعد سكونه<sup>(2)</sup>، وألاحظ في البيت الأول أن عدد الحركات المتنوعة أربع عشرة حركة، قسم الناظم الحركات في البيت الأول إلى ثلاثة أقسام وذلك بقوله: "سِتًّا وَسِتًّا بَعْدَهَا ثَمَّ اثْنَتَيْنِ" ولم يذكرها مجتمعة، وفي قوله: "بَيْنَ بَيْنِ" أي أن الحركة تقع بين البناء والإعراب، ولم يوضح الناظم في البيت الأخير الحركة، وكأنها لغزاً وذلك بقوله: "وَوَاحِدَةٌ مُدْبَبَةٌ تَرَدَّتْ" ويقصد بها حركة ما قبل ياء المتكلم على مذهب من جعله معرباً، فإنه جيء بها لتصح الياء، وليست حركة إعراب ولا حركة بناء.

ومن الأمثلة على أكثر الأبيات الموجودة في النظم وشغل مساحتها ما ورد في باب

الأسماء التي لا تدغم قال المهلبى:

إِنَّ أَسْمَاءَ تَوَالَّتْ عَشْرَةَ      لَمْ تُرَخِّمْ عِنْدَ أَهْلِ الْخَيْرَةِ  
مُبْهَمٌ ثُمَّ تَنَعَّتْ بَعْدَهُ      وَالْمُضَافَانِ مَعَاً وَالنَّكَرَةَ  
ثُمَّ شِبْهَةَ لِمُضَافٍ خَالِصٍ      وَالثَّلَاثِيَّ وَمَنْ دُوبِ التَّرَةَ  
يَحْتَدِيهِ مَسْتَتَاةً رَاحِمٌ      وَإِذَا كَانَتْ جَمِيعاً مُضْمَرَةً (3)

(1) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 1/191.

(2) المصدر السابق، 1/190.

(3) المصدر السابق، 2/134.

يحدد الناظم في هذه الأبيات الأسماء التي لم ترخم ويحصرها في قوله: "عَشْرَةٌ"، وفي قوله: "عِنْدَ أَهْلِ الْخَيْبَرَةِ" يقصد العلماء، وأما الأسماء المرخمة، "فقالوا أكثر ما رخصت العرب ثلاثة أشياء، وهي حارث ومالك وعامر"<sup>(1)</sup>، والترخيم حذف أواخر الأسماء المفردة من الأعلام تحقيقاً ولا يكون ذلك إلا في النداء، ولا يكون في المضاف إليه، ولا في المضاف، ولا في وصف، ولا اسم منون في النداء، ولا يرخم المستغاث ولا المندوب،<sup>(2)</sup> وهذا ما ينطبق على النظم الموجود، فقد شغلت الأسماء التي لا ترخم مساحة النظم في الأبيات الثلاثة.

### نظم ابن حيان الأندلسي:

ومن النظم محمد بن يوسف ابن حيان الأندلسي، ومما جاء في حصر جموع التكسير وأسماء الجموع، واسم الجنس ما قاله ابن حيان:

لِجَمْعِ قَلِيلٍ فِي الْمَكْسَرِ أَفْعَلٌ	وَأَفْعَلَةٌ أَفْعَالٌ فِي كَثْرَةِ فَعْلٍ
وَبِالْتَّاءِ وَفُعْلٌ وَالْفِعَالُ فِعُولُهُمَا	وَبِالْتَّاءِ هُمَا الْفِعَالُ فُعْلٌ مَعَ فِعْلٍ
وَبِالْتَّاءِ وَفَعْلَى ثُمَّ فِعْلَى وَأَفْعَلَاءُ	فُعْلَانٌ فِعْلَانٌ فَوَاعِلٌ مَعَ فُعْلٍ
فَعَالِيٌّ فَعَالِيٌّ فَعَالِيٌّ فَعَائِلٌ	وَمَعَ فُعْلَاءِ فَعَالَةٌ هَكَذَا نُقِلَ
فُعَالِيٌّ وَمَا ضَاهِيٌّ وَزَانَ مَفَاعِلٌ	وَتَمَّتْ وَلَا سَمَّ الْجَمْعُ فُعْلَةٌ مَعَ فِعْلٍ
فَعَالَةٌ فِعْلَانٌ وَفِعْلَةٌ مَعَ فِعْلٍ	وَفُعْلَاءٌ مَفْعُولًا مَفْعَلَةٌ فُعْلٌ
وَبِالْخُلْفِ فَعْلٌ مَعَ فَعِيلٍ وَفِعْلَةٌ	وَبِالْفَتْحِ عَيْنًا مَعَ فُعَالٍ فَعْلٌ فِعْلٌ
وَقَاعِدَةٌ اسْمُ الْجِنْسِ مَا جَاءَ فَرْدُهُ	بِيَاءٍ أَوْ بَتَاءٍ وَالْعَكْسُ فِي التَّاءِ قَلٌّ وَقُلٌّ <sup>(3)</sup>

لقد صاغ الناظم جموع التكسير واسماء الجموع واسم الجنس نظماً، وذلك بعرض الوزن التي تأتي عليه، ولم يمتثل لها في هذا النظم، وسهل الناظم الهمزة في أكثر من كلمة مثل "وَبِالْتَّاءِ" و"بِيَاءٍ" لإقامة الوزن، ونجد من النظم من قام على عكس ما فعله ابن حيان أتى بالتمثيل دون الوزن.

(1) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 2/134.

(2) ابن سراج، أبو بكر محمد: الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1966. ص359.

(3) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 2/162.

ومن النُّظَامُ أحمد بن مكتوم تاج الدين، وهو من أبناء القرن الثامن الهجري، ومما قاله

في نظم جموع القلة:

لِجَمْعِ قَلْبَةٍ أَجْمَالٍ وَأَرْغِفَةٍ      وَأَرْجُلِ غَلْمَةٍ وَسُرُرٍ بَرَرَةٍ  
وَأَصْدِقَاءَ مَعَ الزَّيْدِينَ مَعَ نَحْلٍ      وَمُسْلِمَاتٍ وَقَدْ تَكَمَلَتْ عَشْرَةَ  
هَذَا جِمَاعِ الَّذِي قَالُوهُ مُفْتَرِقًا      وَقَدْ يَزِيدُ أَخَا الْإِكْثَارِ مِنْ كَثْرَةٍ (1)

فمقارنة بين الاثني، نجد أن ابن حيان قام بالتمثيل لجموع القلة عن طريق وزنها فقط،

بينما قام التاج بن مكتوم بالتمثيل لهذه الجموع بالكلمات دون الوزن.

ومن الأمثلة على شغل مساحة النظم في تعداد النقاط أو القواعد، ما قاله المهلب في نظم

الفرائد في باب الابتداء بمسوغات النكرة:

وَقَعَّعَ الْإِبْتِدَاءَ بِالتَّنْكِيرِ      فِي ثَمَانٍ وَأَرْبَعٍ لِلْخَبِيرِ  
بَعْدَ نَفْيٍ أَوْ جَوَابٍ لِنَفْيٍ      أَوْ لِمَعْنَاهُ مُوجِبًا كَالنَّظِيرِ  
ثُمَّ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا أَوْ مُجِيبًا      لِسُؤَالٍ وَسَائِقٍ مَجْرُورِ  
ثُمَّ مَوْصُولَةٍ بِمَنْ وَإِذَا مَا      رَفَعْتَ ظَاهِرَ الَّذِي مَسْتَخِيرِ  
وَلِمَعْنَى تَعَجُّبٍ أَوْ دُعَاءٍ      أَوْ عَمُومٍ وَنَعْتِهَا لِلْبَصِيرِ (2)

من خلال هذا النظم شغل الناظم مساحة النظم في تعداد النقاط التي يسوغ الابتداء بها

بالنكرة، وفي قوله في عجز البيت الأول: "في ثمانٍ وأربعٍ للخبير" أي اثنا عشر موقعاً للابتداء

بالنكرة، فقام الناظم بهذا التفسير لإقامة البيت.

والكلام نفسه ينطبق أيضا على ما قاله المهلب في الأمور التي تسد مسد الخبر:

قَدْ جَاءَ مَا أُغْنِي وَسَدَّ عَنِ الْخَبْرِ      فِي حَذْفِهِ وَرَوَالِهِ فِي اثْنَيْ عَشَرَ  
حَالًا وَشَرْطًا أَوْ جَوَابًا مَسَائِلِ      أَوْ حَالِفٍ بَرٍّ وَمَعْمُولِ الْخَبْرِ  
وَجَوَابٍ لَوْلَا ثُمَّ وَصَفَ بَعْدَهُ      أَوْ فَاعِلٍ أَوْ تَقْصِي نَفْيٍ فِي الْآثَرِ

(1) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 162/2.

(2) المصدر السابق، 63/2.

أَوْ فِي سُؤَالٍ فِي الْعُومِ وَوَاوٍ مَعَ وَحَدِيثِ مَعْطُوفٍ كَفَاتَا مَنْ غَبِرَ (1)

الأحظ أن الناظم قد نوع في استخدام أحرف العطف، فتارةً يستخدم حرف الواو، وتارةً أخرى لإقامة الوزن.

### المقدمة اللؤلؤة في النحو:

وممن نظم في النحو، جمال الدين السرمري، ومما قاله في قصيدته اللؤلؤة في حالات

البناء والإعراب:

وَأَصْلُ الْإِعْرَابِ لِلْأَسْمَاءِ مُفْتَرَضٌ  
وَأَرْبَعٌ رُتَبُ الْإِعْرَابِ تَعْرِفُهَا  
كَذَا الْبِنَاءِ أَرْبَعٌ أَيْضًا فَضَمُّهُمْ  
فَالْأَسْمُ وَالْفِعْلُ مَرْفُوعٌ وَمُنْتَصِبٌ  
وَالْجَزْمُ بِالْفِعْلِ مُخْتَصٌ وَأَحْرَفُهُمْ  
كَقَامَ زَيْدٌ سَقَى عَمْرٌو عَلَى ظَمًا  
أَمَّا الْبِنَاءُ فَلِلْأَفْعَالِ قَدْ جُعِلَا  
رَفْعٌ وَنَصْبٌ وَجَرٌّ جَزْمُهُنَّ تَلَا  
وَالْفَتْحُ وَالْكَسْرُ وَالْإِسْكَانُ خُذُهُ وَبَا  
وَالْجَرُّ أَصْبَحَ لِلْأَسْمَاءِ مُخْتَفِلَا  
مَبْنِيَّةٌ كُلُّهَا وَاضْرِبْ لِيذَا مَثَلَا  
لَمْ يَقْضِ نَحْبًا (فَكُلُّ عَامِلٌ) عَمَلَا (2)

يذكر الناظم في هذه الأبيات حالات البناء والإعراب فالإعراب "ما يتغير شكل آخره بتغيير موقعه في الجملة بسبب عامل يتقدم عليه، (3)" وتظهر سهولة النظم ووضوح القاعدة في هذه الأبيات، ففي قوله: "وَأَصْلُ الْإِعْرَابِ لِلْأَسْمَاءِ" أي أن الاسم اختص بالإعراب، وأتمّ قوله: "أَمَّا الْبِنَاءُ فَلِلْأَفْعَالِ قَدْ جُعِلَا" كذلك خصّ البناء للأفعال، ولم يخرج الناظم الفعل المضارع من هذه الدائرة، وسهل الناظم الهمزة في كلمة "البناء" لإقامة الوزن، وجمع الناظم في آخر بيت بين حالتي البناء والإعراب، ولم يفرق بينهما، وذلك في الفعل الماضي كقوله: "كَقَامَ زَيْدٌ"، وجزم المضارع في قوله: "لَمْ يَقْضِ".

(1) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، 2/63.

(2) عبد الرحمن بن سليمان: الفريدة في شرح القصيدة ويليها المقدمة اللؤلؤة في النحو، ص185.

(3) نافع، عبد الله: المرجع في النحو العربي، ط1، بيروت، دار الرسالة، ص23.

ومما يظهر تأثر الناظم بالقرآن الكريم، وبألفية ابن مالك ما جاء في باب جمع المذكر

السالم، والمؤنث السالم وذلك في قول السرمرى:

وَأَرْفَعُ بِوَاوٍ وَبِيَاءٍ أَنْصِبَنَّ وَجُرِّ  
كَيَرْزُقُ الْمُطْعَمُونَ الْقَانِعِينَ غَدًا  
وَجَمْعُ تَأْنِيثٍ إِنْ تُرْدِفْهُ زِدْ أَلْفًا  
وَالنَّصْبُ كَالجَّرِّ كَسْرُ التَّاءِ آتِيَةٌ  
وَقَرَّرُوا صَيغًا فِيهِ وَأَبْيَدَةٌ  
وَزَوَّدَ النُّونَ فِي جَمْعٍ لِمَنْ عَقِلَا  
خَيْرًا مَعَ الْأَكْرَمِينَ الْحُورِ وَالْخَوْلَا  
وَالتَّاءُ مَضْمُومَةٌ عَنِ هَائِهِ بَدَلًا  
كَالغَايَاتِ مَنْحَنَ الْعَاطِلَاتِ خُلَا  
يَضِيقُ مُخْتَصِرِي عَنْ حَصْرِهَا جَمَلًا<sup>(1)</sup>

الناظم في البيت الأول يعرف جمع المذكر السالم، وما ينطبق على هذا التعريف أن جمع المذكر السالم اسم معرب ناب عن ثلاثة فأكثر، ونفرقه عن جمع التكسير بإضافة الواو والنون في الرفع، والياء والنون في النصب والجر. من خلال صدر البيت الأول يظهر أن الناظم استفاد من قول ابن مالك في الألفية، وذلك في "وَأَرْفَعُ بِوَاوٍ وَبِيَاءٍ وَجُرِّ أَنْصِبَنَّ" وما قاله السرمرى "وَأَرْفَعُ بِوَاوٍ وَبِيَاءٍ أَنْصِبَنَّ وَجُرِّ" مماثل، وأرى أن الناظم قدّم النصب على الجر لإقامة الوزن، وقد شغل التمثيل مساحة البيت الثاني، ويظهر أيضاً أن الناظم في هذا البيت قد اقتبس من القرآن الكريم في قوله: "المُطْعَمُونَ الْقَانِعِينَ" يشير إلى قوله تعالى: "وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ"<sup>(2)</sup> ويظهر الناظم في البيت الأخير عن عجز النظم عن احتواء الجمع المنكسر، وذلك في قوله: "يَضِيقُ مُخْتَصِرِي".

ومن الأمثلة على اقتباس الناظم بالقرآن الكريم قوله:

فَذَا يُوسُفَ بَلَّ كُلَّ النَّسَا شَمِلًا<sup>(3)</sup>      فَذَلِكَ الَّذِي لُمْتَنِّي مَثَلًا

(1) عبد الرحمن بن سليمان: الفريدة في شرح القصيدة ويليها المقدمة اللؤلؤة في النحو، ص188.

(2) سورة الحج: آية 36.

(3) عبد الرحمن بن سليمان: الفريدة في شرح القصيدة ويليها المقدمة اللؤلؤة في النحو، ص194.

ففي قوله: " فذلكن الذي لمتنني مثلاً" مقتبس من الآية الكريمة: "قالت فذلكن الذي لمتنني فيه<sup>(1)</sup>"، وسهل الناظم الهمزة في عجز البيت الأول في كلمة "النسا" لإقامة الوزن. وقد ظهر تأثر الناظم بالقرآن الكريم في قوله:

وَإِنْ يَعُودُوا نَعُدُّ مَنْ هُوَ يَقِلُّ وَمَا تَدُنُّ أَدُنُّ وَخَذُ مِمَّا بُنِيَ جَمَلًا<sup>(2)</sup>

ففي قوله: "وَإِنْ يَعُودُوا نَعُدُّ" مقتبس من الآية الكريمة: "وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدُّ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا"<sup>(3)</sup>، وفي البيت الأخير من نظمه يذكر حساب أوجد هوّز وذلك في قوله:

يَا حَبَّذَا وَرُدُّهَا الصَّافِي وَعَدَّتُّهَا بِالْجَمَلِ الزَّيْنِ سَبِقُ" دُبِجَتْ حُلًّا

ففي قول: "بِالْجَمَلِ الزَّيْنِ سَبِقُ" يقصد حساب أوجد هوّز، وقد ضمن كلمة "سبق" عدد أبيات القصيدة وهي (162) بيتاً وذلك أن السين في حساب الجمل (60) والباء (2) والقاف (100).

#### عمل اسم الفاعل:

ومما ورد من النظم في عمل اسم الفاعل ما ذكره ابن الحاجب بقوله:

فَأَشْتَقُّ مِنَ فِعْلٍ لِمَنْ يَقُومُ بِهِ      عَلَى الْحُدُوثِ فَاعِلٌ لَا يُشْتَبَهُ  
مِنَ الثَّلَاثِي فَاعِلٌ وَمَا عَدَا      فَكَالْمُضَارِعِ بِمِثْلِهِمْ يَبْتَدَأُ  
وَمِثْلُهُ مَضْمُومَةٌ وَالْكَسْرُ      مِنْ قَبْلِ الْآخِرِ مُسْتَمَرٌّ  
وَفِي الْمُضِيِّ يَلْزَمُ الْإِضَافَةُ      مَعْنَى وَقَالَ، بَعْضُهُمْ خِلَافُهُ  
وَسَكْنَا فِي جَاعِلِ اللَّيْلِ الْعَمَلِ      لِعَيَّرِ جَاعِلٍ بِتَقْدِيرِ جُوعِلٍ<sup>(4)</sup>

(1) سورة يوسف: آية 32.

(2) عبد الرحمن بن سليمان: الفريدة في شرح القصيدة ويليها المقدمة للؤلؤة في النحو، ص 199.

(3) سورة الأنفال: آية 19.

(4) ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان: شرح الوافية نظم الكافية، ص 323.

يذكر الناظم في البيت الأول عمل اسم الفاعل فقال: "فَاشْتَقُّ مِنْ فِعْلٍ لِمَنْ يَقُومُ بِهِ" اسم الفاعل ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث، فاسم الفاعل كلمة مشتقة للدلالة على من وقع منه الفعل وقام به<sup>(1)</sup>، ويظهر وضوح النظم وسهولته في الأبيات السابقة، وسهّل الناظم الهمزة في كلمة "يُبْتَدَأُ"، ويعرض الناظم في هذا الباب إلى أمور خلافية، ففي قوله: "وَقَالَ، بَعْضُهُمْ خِلَافَهُ" خلاف الإضافة، والكسائي يجيز أعماله بمعنى المضي كالحال والاستقبال<sup>(2)</sup>، وقدم الناظم سكناً على جاعل الليل لإقامة الوزن، وفي البيت الأخير في قوله: "وَسَكْنَا فِي جَاعِلِ اللَّيْلِ"، اقتبس الناظم من القرآن الكريم في قوله -تعالى- "وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا"<sup>(3)</sup>.

ومما جيء به من باب الحساب والتقدير، ما قاله ابن الحاجب في باب الصفة المشبهة:

لِلْفَاعِلِ وَلِلثَّبُوتِ تَحَدِّي	مَا اشْتَقُّ مِنْ فِعْلٍ وَلَا تَعَدِّي
تَعْمَلُ مِثْلَ فِعْلِهَا الصَّرِيحِ	كَحَسَنِ صَعْبٍ عَمِّ قَبِيحِ
كَحَسَنِ وَالْحَسَنِ الْمُقَيَّدِ	إِمَّا بِلَامٍ أَوْ تَجِي مُجَرَّدِ
فَاتْنَانِ فِي ثَلَاثَةِ بَسِئَةٍ	مَعْمُولُهَا كَذَا وَبِالإِضَافَةِ
يَكُونُ عَشْرًا مَعَ ثَمَانٍ فَادْرُوا	إِعْرَابُهُ رَفْعٌ وَنَصْبٌ جَرُّ
وَوَجْهُ الثَّلَاثِ تِسْعٌ تَلْهِي	فَحَسَنٌ مَعَ وَجْهِهِ وَالْوَجْهِ
تَكُونُ عَشْرًا مَعَ ثَمَانٍ قَطْعًا <sup>(4)</sup>	ثُمَّ تَجِي بِالإِلَامِ أَيْضًا تِسْعًا

الصفة المشبهة: لفظ مشتق يصاغ من الثلاثي اللازم للدلالة على من قام به الفعل على وجه الثبوت والدوام<sup>(5)</sup>، وهذا يدل على قول الناظم: "مَا اشْتَقُّ مِنْ فِعْلٍ وَلَا تَعَدِّي" أي غير متعدٍ يعني لازم، وفي قوله: "إِمَّا بِلَامٍ أَوْ تَجِي مُجَرَّدِ" أي أنها تعمل مجردة عن اللام كحسن وباللام كالحسن ومعمولها مجرد وباللام ومضاف، فمن هنا تبدأ العملية الرياضية، أو لنقل الحسابية، فنذكر الناظم "فَاتْنَانِ فِي ثَلَاثَةِ بَسِئَةٍ" ثم انتقل بعدها ليقول: "يَكُونُ عَشْرًا مَعَ ثَمَانٍ فَادْرُوا" أي صارت ثمانية عشر قسمًا.

(1) هادي، نهر: الصرف الوافي، ص85.

(2) ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان: شرح الوافية نظم الكافية، ص325.

(3) سورة الأنعام: آية 96.

(4) ابن الحاجب: شرح الوافية نظم الكافية، ص328.

(5) هادي، نهر: الصرف الوافي، ص104.



ومن قبيل ما تقدّم ما جاء في باب الفعل المضارع حيث قال ابن سراج:

مَا ضَارَعَ الْأَسْمَا بِحَرْفِ يَأْتِي	أَوَّلُ مَنْ نَأَيْتُ أَوْ مِنْ نَأَيْتُ
مُضَارِعٌ كَهَمْزَةِ التَّكَلَّمَ	لِمُفْرَدٍ وَالتَّنُونِ لِلْمُعْظَمِ
وَعَائِبُ التَّنَتَيْنِ وَالْوَأْحِدَةِ	وَالْيَا لِمَنْ عَدَاهُمَا فِي الْغَيْبَةِ (1)

يوضح الناظم في هذه الأبيات حدّ الفعل المضارع، و"الفعل المضارع ما كان في أوله إحدى الزوائد الأربعة وهي الهمزة والنون والتاء والياء<sup>(2)</sup>"، وقد جمعها الناظم في كلمة "نَأَيْتُ" ولكنه قام بإعادة كلمة أخرى وهي "تَأْتِي" لإقامة الوزن، وقبل هذا سهّل الناظم الهمزة في كلمة "الأسما" لإقامة الوزن، وفي البيت الثاني في قوله: "مُضَارِعٌ كَهَمْزَةِ التَّكَلَّمَ" المراد أن الهمزة للمتكلم، وفي قوله: "وَعَائِبُ التَّنَتَيْنِ" لم يقل الاثنتين لإقامة الوزن، وفي عجز البيت الأخير سهّل الناظم الهمزة في كلمة "وَالْيَا" لإقامة الوزن، وفي البيت نفسه رجّح المصنّف رأي الكوفيين؛ لأنه بعيد عن التكلف، ولأن الفعل المضارع إذا لم يكن منصوباً أو مجزوماً فهو مرفوع، أما مذهب أهل البصرة فقد يرد عليه اختلاف مقام الاسم في النصب والجر بحرف الجر الزائد.

ومما ينطبق على تسهيل الهمزة ما ذكره الناظم في باب أفعال المقاربة:

مَا كَانَ مِنْهَا لِدُنُو فِي الرَّجَا	أَوْ لِحُصُولٍ أَوْ لِأَخْذٍ فِيهِ جَا
فَكُلُّهَا تَضَافُ لِلْمُقَارَبَةِ	لِلرَّجَا أَتَى عَسَى مَا جَانِبَهُ
عَسَيْتُ أَنْ أَخْرُجَ مَعَ عَسَى أَنْ	أَخْرُجَ وَالْفَصِيحُ أَنْ مُعَايِنُ
وَالْحُصُولُ كَادَ جَعْفَرٌ يَجِي	بِغَيْرِ (أَنْ) عَلَى الْفَصِيحِ يَلْتَجِي
وَفِي دُخُولِ النَّفْسِ كَالْأَفْعَالِ	عَلَى أَصْحَحَهَا وَلَا تُبَالِي
وَعَكْسُهَا قِيلَ وَقِيلَ الْمَاضِي	عَكْسٌ وَفِي الْغَيْرِ قِيَاسٌ مَاضِي (3)

أخذ يذكر الناظم في هذه الأبيات أفعال المقاربة وقسمها ثلاثة أقسام، وبدأها بأفعال الرجاء، "ويجوز أن تقيم "أن" المفتوحة المخففة مع الفعل مقام المفعولين"<sup>(4)</sup>، وسهّل الناظم

(1) ابن الحاجب: شرح الوافية نظم الكافية، ص339.

(2) ابن جني: اللمع في العربية، ص2.

(3) ابن الحاجب: شرح الوافية نظم الكافية، ص368.

(4) الحريري: شرح ملحّة الإعراب، ص96.

الهمزة في البيت الأول في كلمتي "الرَّجَا وَجَا" لإقامة الوزن ، وانتقل إلى القسم الآخر وهو المقاربة على الحصول وذلك في البيت الرابع في قوله: "كَادَ جَعْفَرٌ يَجِي"، وسهّل النّاطم الهمزة في كلمة "يَجِي" لإقامة الوزن. وفي كلمة "يَلْتَجِي"، سهّل النّاطم الهمزة للغرض نفسه، وفي البيت الخامس في قوله: "وَلَا تُبَالِي" حشو، وفي آخر بيتٍ فقد استخدم النّاطم أكثر من رأي في قوله: "قِيلَ وَقِيلَ الْمَاضِي"، وكذلك الأمر في قوله: "وَفِي الْغَيْرِ"، وألاحظ التعقيد في هذه الأبيات واضح.

ويمكن أن نجمل الملاحظات على لغة شعر المتنون في هذا المجال (النحو) فيما يأتي:

1. إسقاط واو العطف: ومثل ذلك ما فعله الشيخ بدر الدين ابن أم القاسم في الجمل التي لها محل من الإعراب بقوله:

خَبْرِيَّةٌ حَالِيَّةٌ مَحْكِيَّةٌ      وَكَذَا الْمُضَافُ لَهَا بِغَيْرِ تَرَدُّدٍ

2. إسناد الفعل مرة وإغفاله مرة أخرى: مثل ذلك ما قاله ابن مالك في باب ظننت وأخواتها:

ظَنَّ حَسِبْتُ، وَزَعَمْتُ، مَعَ عَدُوِّ      حَجَبًا، دَرَى، وَجَعَلَ اللَّذْكَ كَاعْتَقَدَ

3. الاقتباس من الآيات القرآنية: ومثل ذلك ما قاله ابن معط في باب الحروف المشبهة بالفعل:

نَحَوُ وَإِنْ كَادُوا لِيَفْتُونَا      وَهَكَذَا لَمْ لِيَزْلُقُونَا

ففي صدر البيت يشير إلى قوله تعالى: "وَإِنْ كَادُوا لِيَفْتُونَا عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ، وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا<sup>(1)</sup>"، وفي عجز البيت يشير إلى قوله تعالى: "وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَزْلُقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ<sup>(2)</sup>".

3. قلب ياء النسبة إلى منقوص: ومثل ذلك ما ذكره ابن الحاجب في طرحه للمذكر والمؤنث، فقد

قلب ياء النسبة في كلمة (حقيقي) إلى ياء منقوص وذلك في قوله:

(1) سورة الإسراء: آية 73.

(2) سورة القلم: آية 51.

وَالْتَاءٌ قَدْ يُقَدَّرُونَ لَا الْأَلْفُ وَهُوَ حَقِيقِيٌّ وَأَفْظِيٌّ عُرفُ

4. شغل مساحة البيت بالتمثيل لحرف: وخير مثال على ذلك ابن معط في أحرف القسم خير مثال وذلك في قوله:

تَقُولُ: وَاللَّهِ لَزَيْدٌ مُفْضِلٌ وَاللَّهِ إِنَّ خَالِيًّا مُفَضَّلٌ

5. كثرة استخدام الأمر في صيغة الخطاب: وما قاله ابن الحاجب في باب المذكر والمؤنث خير مثال:

فَأَسْنَدِ الْفِعْلَ إِلَيْهِ بِاتِّتَا وَعَيْرُهُ عَلَى الْخِيَارِ أَتْنَا

6. تحويل التاء المربوطة إلى هاء: وذلك بكثرة عند النُّظَامِ ومثل ذلك ما قاله الحريري:

كَقَوْلِهِمْ: جَاءَتْ سَعَادٌ ضَاحِكَةٌ وَ: انْطَلَقَتْ نَاقَةٌ هُنْدِيًّا رَاتِكُهُ

7. خص الناظم التصغير بالاسم ولم يظهر الناظم أن من الأفعال ما يصغر وهو فعل التعجب ولم يظهر أنواع التصغير إلا في قوله: "الاسمُ الْمُحْتَقَرُ إمَّا لِإِهْوَانٍ وَإِمَّا لِصِغَرٍ".

8. تصغير قبل وبعد وبعض الأسماء: لتتلاءم مع التفعيلة والوزن العروضي، ومثل ذلك ما قاله الشيخ بدر الدين بن أم القاسم في الجمل التي لها محل من الإعراب.

وَبُعِيدٌ تَخْصِيصٌ وَبَعْدُ مُعَلَّقٌ لَا جَازِمٍ وَجَوَابٌ ذَلِكَ أُورِدِ

الفصل الخامس  
قصائد علوم الدين

## الفصل الخامس

### قصائد علوم الدين

إنّ من أجلّ العلوم هي علوم الدين، لذلك اهتم بها النظم، وجدير بالذكر أنّ النظم لم يستوعبوا في نظمهم كل علوم الدين، ولا الأحكام المختصة بها، ولكن ما يلفت الانتباه في نظمهم اكتظاظ الأحكام، وشرح بيت واحد بحاجة إلى صفحة في كثير من الأحيان، وقسمت في دراستي لهذا الفصل علوم الدين، وجعلت لكل واحد منها باباً خاصاً به، استعرضت فيها نماذج من النظم التي ضمنت قواعد علوم الدين مجتهداً في ترتيبها.

وأول موضوع طرقته باب الفقه، ويتخلل هذا الباب مسائل شتى، ويكاد النظم الوارد في هذا العلم يخلو من السهولة إلا في أمور قليلة، ومن ثم انتقلت إلى القراءات على أنواعها المختلفة، وقراءة النظم في مثل هذه الأمور بحاجة إلى عالم ذكي، وانتقلت بعد هذا إلى علم التجويد، وكان أيسر العلوم في الفهم، ومن ثم انتقلت إلى الفقه فالحديث، وختمت هذا الفصل بالرسم القرآني، إذ نقل العلماء كيفية كتابة القرآن في المصاحف العثمانية، وبينوا كيفية ضبط الحروف، "وجمعوا ذلك في مصنفات بديعة جليّة كالمقنع، والتنزيل، والمصنف والعقيلة، ومن التآليف المختصرة من تلك الأصول الحسان، النظم البديع المسمى مورد الظمان"<sup>(1)</sup>.

### أحكام الصلاة:

ومن النظم أحمد بن حسين بن رسلان، مؤلف متن الزيد في الفقه. هذه الأبيات

استعرض فيها الناظم أحكام الصلاة:

وَعَنْ مَحِيضٍ وَنَفَاسٍ سَلِمًا	فَرَضٌ عَلَى مَكَلَّفٍ قَدْ أَسْلَمًا
أَنْ يَأْمُرَ الطُّفْلَ بِهَا لِسَبْعِ	وَوَاجِبٌ عَلَى الْوَلِيِّ الشَّرْعِيِّ
أَجْزَتْ وَكَمْ تُعَدُّ إِذَا مِنْهَا فَرَعٌ	وَالضَّرْبُ فِي الْعَشْرِ وَفِيهَا إِنْ بَلَغَ
أَوْ نَوْمٌ أَوْ لَجْمٌ أَوْ لَلَاكِرَاهُ	لَا عُذْرٌ فِي تَأْخِيرِهَا إِلَّا لِسَاهُ
أَنْ زَادَ عَنْ مِثْلِ لَشَيْءٍ ظَلَلَا	وَوَقْتُ ظُهُرٍ مِنْ زَوَالِهَا إِلَى

(1) المارغني: دليل الحيران على مورد الظمان في فني الرسم والضبط، ص3.

ثُمَّ بِهِ يَدْخُلُ وَقَفْتُ الْعَصْرَ      وَاخْتِيَرَ مِثْلًا ظِلَّ ذَاكَ الْقَدْرِ<sup>(1)</sup>

تظهر بعض الكلمات في هذا النص غامضة، وبحاجة إلى تحليل فمن هذه الكلمات 'فَرَضٌ، وَمُكَلَّفٌ، وَالْوَلِيُّ الشَّرْعِيُّ' "ففرض أي مفروض، ومكلف أي بالغ عاقل ذكر أو غيره، والولي الشرعي أبا كان أو جداً أو صبياً، وألاحظ أن الناظم في قوله: "السُّوَلِيُّ الشَّرْعِيُّ" ألغى الشدة وكسر الياء، وجعلها كالاسم المنقوص.

فمن هذا النظم يظهر الناظم أن الصلاة عمود الدين قال -تعالى- "وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"<sup>(2)</sup>، وفي قوله: "وَالضَّرْبُ فِي الْعَشْرِ وَفِيهَا إِنْ بَلَغَ" هذا ينطبق على حديث الرسول عليه السلام، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً، وفرقوا بينهم في المضاجع" رواه أحمد وأبو داود<sup>(3)</sup>. ومما يلاحظ انسياب الألفاظ ووضوح المعنى جلي على هذه الأبيات، وأنها بعيدة عن التعقيد.

ومما ورد من النظم في صلاة الاستسقاء ما جاء في قول الناظم:

صَلَّى كَعِيدٍ بَعْدَ أَمْرِ الْحَاكِمِ	وَالرَّادُّ بِتَوْبَةٍ لِلْمَظَالِمِ
وَالْبِرِّ وَالْإِعْتِقَاقِ وَالصَّيَامِ	ثَلَاثَةً وَرَابِعَ الْأَيَّامِ
فَلْيُخْرِجُوا بِذَلِكَ التَّخَشُّعِ	مَعَ رُضَّعٍ وَرَتَّعٍ وَرُكُوعِ
وَإِخْطَبَ كَمَا فِي الْعِيدِ بِاسْتِدْبَارِ	وَأَبْدَلِ التَّكْبِيرَ بِاسْتِغْفَارِ <sup>(4)</sup>

معنى الاستسقاء في اللغة طلب السقيا من الله أو من الناس، وأما معناه في الشرع فهو طلب سقي العباد من الله -تعالى- عند حاجتهم إلى الماء<sup>(5)</sup>، ففي قول الناظم "صَلَّى كَعِيدٍ" أي أن

(1) ابن رسلان: متن الزيد في الفقه، ص 26 .

(2) سورة المؤمنین: آية 9-11 .

(3) السيد سابق: فقه السنة، 92/1 .

(4) ابن رسلان: متن الزيد في الفقه، ص 45 .

(5) الحريري، عبد الرحمن: الفقه على المذاهب الأربعة، مج 1، ج 1، دار الفكر، بيروت، 1406هـ-1986 . ص 358 .

صلاة الاستسقاء كصلاة العيد، ولم يوضح الناظم هذه الصلاة وطريقة أدائها لقصور في طاقة الناظم، "فصلاة الاستسقاء يصلحها الإمام بالمأمومين ركعتين يجهر بالأولى بالفاتحة والثانية بالغاشية، ثم يخطب خطبة بعد الصلاة أو قبلها"<sup>(1)</sup>، واستخدم الناظم صيغة الأمر بقوله: "صَلِّ" وألاحظ أن الناظم في البيت الثاني جمع ثلاثة أمور في صدر البيت، وذلك بقوله: "وَالْبِرِّ وَالْإِعْتِاقِ وَالصِّيَامِ"، ومن ثم انتقل إلى الأمر الرابع في عجز البيت، فمساحة الناظم شغلت في صدر البيت ثلاثة أمور، وفي عجزه أمر واحد وذلك لإكمال المعنى، ونجد أن الناظم استخدم صيغة الأمر في قوله: "فَلْيَخْرُجُوا" وبما أن الناظم شافعي فقد وافق في هذا الأمر الشافعية وخالف الحنابلة والمالكية؛ لأنه في نصب الشافعية يخرج بهم في اليوم الرابع مشاة في أية ساعة منه باتفاق الحنفية والشافعية، وخالف الحنابلة<sup>(2)</sup>.

وفي البيت الرابع استخدم الناظم صيغة الأمر في قوله: "وَاخْطُبْ" ويلاحظ أن الناظم تارة يخاطب المفرد وتارة أخرى يخاطب الجماعة، ويتحائل الناظم بذلك لإقامة الوزن، ويلاحظ أن الناظم لا يفهم إلا بالرجوع إلى الأصول، فالناظم هنا ليس لعامة الناس وإنما للعلماء.

### أحكام الصيام:

ومن قبيل ما تقدم ما ورد في كتاب الصيام من قول الناظم:

يَجِبُ صَوْمُ رَمَضَانَ بِأَحَدٍ	أَمْرَيْنِ بِاسْتِكْمَالِ شَعْبَانَ الْعَدَدِ
أَوْ رُؤْيَا الْعَدْلِ هَلَالَ الشَّهْرِ	فِي حَقِّ مَنْ دُونَ مَسِيرِ الْقَصْرِ
وَإِنَّمَا الْفَرَضُ عَلَى شَخْصٍ قَدَرُ	عَلَيْهِ مُسْلِمٍ مَكَّافٍ طَهَرَ
وَشَرْطُ نَفْلٍ نِيَّةٌ لِلصَّوْمِ	قَبْلَ زَوَالِهَا لِكُلِّ يَوْمٍ
وَإِنْ يَكُنْ فَرَضًا شَرْطُنَا نِيَّتُهُ	قَدْ عَيَّنَتْ مِنْ لَيْلَةٍ مُبَيَّنَّتُهُ <sup>(3)</sup>

يذكر الناظم في البيت الأول والثاني، أن وجوب صوم رمضان بأمرين: أحدهما

استكمالاً لشعبان والآخر رؤية الهلال.

(1) السيد سابق: فقه السنة، 24/2.

(2) الحريري، عبد الرحمن: الفقه على المذاهب الأربعة، 362/1.

(3) ابن رسلان: متن الزيد في الفقه، ص45.

وعن عكرمة عن ابن عباس قال "جاء أعرابي إلى النبي فقال: أني رأيت الهلال يعني رمضان، فقال: أتشهد أن لا إله إلا الله، قال نعم، قال: أتشهد أن محمداً رسول الله، قال: نعم، قال: يا بلال أذن في الناس فليصوموا غداً" رواه الخمسة إلا أحمد<sup>(1)</sup>.

وألاحظ أن الناظم سبق استكمال شعبان على رؤية الهلال والأولى العكس، وذلك لإقامة الوزن، واستخدم الناظم صيغة المضارع بدل الأمر في الخطاب، لإقامة الوزن في البيت الواحد، سكن الناظم كلمة أحد في البيت الأول في قوله: "بِأَحَدٍ" مع أنها مسبوقه بحرف جر، وذلك لإقامة الوزن.

وفي قوله: "وَإِنَّمَا الْفَرَضُ عَلَى شَخْصٍ قَدَرٌ" يعني أن الصوم مفروض، وهذا يدل على قوله تعالى: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ)<sup>(2)</sup>، وفي قوله: "وَشَرَطُ نَفْلِ نِيَّةٍ لِلصَّوْمِ" هذا القول يدل على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"<sup>(3)</sup> وفي قوله: "قَبْلَ زَوَالِهَا" الضمير في كلمة زوالها عائد للشمس دون أن تكون كلمة الشمس قد ذكرت في النظم، وفي البيت الأخير سكن الناظم كلمتي "نِيَّةٌ مُبَيَّنَةٌ" وذلك للضرورة لإقامة الوزن، وفي قوله: "شَرَطْنَا" نسب الناظم الشرط لجماعته يعني الشافعية.

ومن الأمثلة ما ذكره الناظم في كتاب الصيام وذلك في قوله:

وَسَنِّ مَعَ عِلْمِ الْغُرُوبِ يُفْطِرُ	بِسُرْعَةٍ وَعَكْسُهُ التَّسْحُرُ
وَالْفِطْرُ بِالْمَاءِ لَفَقْدِ التَّمَرِ	وَعَسَلٍ مِّنْ أَجْتَابٍ قَبْلَ الْفَجْرِ
وَيُكْرَهُ الْعَلْكُ وَذَوْقُ وَاحْتِجَامِ	وَمَجِّ مَاءٍ عِنْدَ فِطْرٍ مِّنْ صِيَامِ
أَمَّا اسْتِيَاكُ صَائِمٍ بَعْدَ الزَّوَالِ	فَاخْتِيرَ لَمْ يُكْرَهُ وَيَحْرُمُ الْوِصَالِ
وَسُنَّةٌ صِيَامِ عَرَفَةَ	إِلَّا لِمَنْ فِي الْحَجِّ حَيْثُ أَضْعَفَهُ
وَلَا يَصِحُّ صَوْمُ يَوْمِ الْعِيدِ	وَيَوْمِ تَشْرِيقٍ وَلَا تَرْدِيدِ <sup>(4)</sup>

(1) الشوكاني، محمد بن علي: نيل الاوطار، دار الفكر، 1973، 2/258.

(2) سورة البقرة: آية 183.

(3) السيد سابق: فقه السنة، 1/504.

(4) ابن رسلان: متن الزيد في الفقه، ص 51.



تظهر سهولة وسلاسة الألفاظ ووضوح الأبيات في هذا النظم، فيذكر الناظم في البيت الأول أنه مع دخول الفجر يفطر الصائم، وذلك في قوله: "وَسُنَّ مَعَ عِلْمِ الْغُرُوبِ يُفْطَرُ"، وفي قوله: "وَعَكْسُهُ التَّسْحُرُ" أي على العكس من ذلك السحور عند بزوغ الفجر يجب الإمساك عن الطعام، وفي قوله: "وَالْفَطْرُ بِالْمَاءِ لِفَقْدِ التَّمْرِ" فمن السنة الإفطار على التمر، فعن سلمان ابن عامر الضبي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور<sup>(1)</sup>"، وفي قوله: "وَعُسْلُ مَنْ أَجْنَبَ قَبْلَ الْفَجْرِ" أي على الإنسان التطهر قبل بزوغ الفجر، وفي قوله: "وَيُكْرَهُ الْعَلْكُ" أي مضغه، وإلى نهاية الأبيات تظهر سلاسة الألفاظ وانسيابها مع النظم، والوضوح التام دون تكلف.

### نظم الرَّحْبِيِّ فِي الْمِيرَاثِ:

لعل أول نظم في هذا المجال هو ما ينسب للإمام الرَّحْبِيِّ، وما ورد من نظم في أسباب

الميراث ما ذكره الرَّحْبِيُّ:

أَسْبَابُ مِيرَاثِ الْقُرْبَى ثَلَاثَةٌ      كُلُّ يُفِيدُ رَبَّهُ الْوَرَاثَةَ  
وَهِيَ نِكَاحٌ وَوَلَاءٌ وَنَسَبٌ      مَا بَعْدَهُنَّ لِلْمَوَارِيثِ سَبَبٌ<sup>(2)</sup>

يظهر الوضوح وسهولة النظم في هذه الأبيات، ففي قوله: "أَسْبَابُ مِيرَاثِ الْقُرْبَى ثَلَاثَةٌ" أسقط الناظم نقطتي التاء المربوطة لإقامة الوزن، وفي قوله: "كُلُّ يُفِيدُ رَبَّهُ الْوَرَاثَةَ" حشو، وكلمة "رَبَّهُ" ليست شاعرية ولا تستخدم عادة في هذا المقام، إنما المستخدم كلمة صاحب، وفي قوله: "سَبَبٌ" يعني سبباً مجعماً عليه، لأن هناك مذاهب ترى غير ذلك، ولكن هذا الوصف غير وارد في النظم، ما يعني عدم وفائه بالمعنى المطلوب.

وذكر الصرصري في هذا الباب:

يَجُوزُ تَرَاثُ الْمَيْتِ بِالنَّسَبِ      وَيَحْضُلُ فِيهِمْ بِالنِّكَاحِ وَبِالْوَالَا<sup>(1)</sup>

(1) الشوكاني: نيل الأوطار، 351/2.

(2) القيسي، رشيد بن محمد: الهداية في شرح الرحبية، ط1، دار العاصمة، السعودية، ص31.

ألاحظ أن الناظم استخدم كلمة "الميت" بصيغة "فعل" بدل "فيعل"، وذلك لإقامة الوزن، وفي قوله في آخر البيت: "بِالنَّكَاحِ وَبِالْوَالِدِ" سهّل الناظم همزة اللوازم لإقامة الوزن.

ومما جاء في باب الفروض المقدرة في كتاب الله ما قاله الرحبي:

اعْلَمْ بِأَنَّ الْإِرْثَ نَوْعَانِ هُمَا	فَرَضٌ وَتَعْصِيبٌ عَلَى مَا قُسِمَا
فَالْفَرَضُ فِي نَصِّ الْكِتَابِ سِتَّةُ	لَا فَرَضَ فِي الْإِرْثِ سِوَاهَا الْبَيْتَةُ
نِصْفٌ وَرُبْعٌ ثُمَّ نِصْفُ الرُّبْعِ	وَالثُّلُثُ وَالسُّدُسُ بِنِصْفِ الشَّرْعِ
وَالثُّلُثَانِ وَهُمَا التَّمَامُ	فَأَحْفَظْ فَكُلُّ حَافِظٍ إِمَامٌ <sup>(2)</sup>

تظهر سهولة النظم في البيت الأول، وذلك في قوله: "الإرث نوعان" حول الناظم التاء المربوطة إلى هاء في البيت الثاني بقوله: "ستة، البتة"، وفي البيت الثالث استخدم الناظم حرفي العطف الواو وثم لإقامة الوزن، وفي البيت الثالث يذكر أصحاب الفروض، وهم الذين لهم فرض -أي نصيب- من الفروض الستة المعنية لهم وهي: 1/2، 1/4، 1/8، 2/3، 1/6<sup>(3)</sup>، وفي قوله في البيت الرابع: "والثلثان" اضطر الناظم إلى تسكين اللام وذلك للضرورة، وفي قوله: "فأحفظ فكل حافظ إمام" حشو، و"يعطي من التركة أصحاب الفروق وهم الذين لهم سهام مقدرة في الكتاب أو في السنة أو في إجماع الأئمة"<sup>(4)</sup>.

ومما تتجلى فيه سهولة النظم ووضوح المعلومة ما ورد من قول الناظم في باب موانع

الميراث:

وَيُمنَعُ الشَّخْصُ مِنَ المِيرَاثِ	وَإِحْدَةُ مِنْ عَلِّ ثَلَاثِ
رِقٌّ وَقَتْلٌ وَأَخْتِلَافٌ دِينِ	فَأفهم فَلَيْسَ الشَّكُّ كَالْيَقِينِ <sup>(5)</sup>

(1) الصرصري: ديوانه، ص89.

(2) القيسي: الهادية في شرح الرحيبة، ص31.

(3) السيد سابق: فقه السنة، ط2، مج3، القاهرة، دار الريان، 1990. ص429.

(4) الصابوني، محمد علي: المواريث في الشريعة الإسلامية، ط1، بيروت، دار العلمية، 1999، ص37.

(5) القيسي: الهادية في شرح الرحيبة، ص26.

ذكر الناظم موانع الميراث إذا كان به إحدى العلة الثلاث، ومما يلاحظ على الناظم أنه ذكر هذه العلة دون توضيح، ففي قوله: "رِقٌّ وَقَتْلٌ وَاخْتِلَافُ دِينٍ" فالمانع الأول الرق بجميع أنواعه فلا يرث الرقيق ولا يورث<sup>(1)</sup>، ولكننا نجد الناظم قد ذكر كلمة "رق" فقط، والثاني القتل العمد المحرم، "فإذا قتل الوارث موروثه ظلماً فإنه لا يرثه اتفاقاً لما رواه النسائي عن النبي قال: ليس للقاتل شيء"<sup>(2)</sup>، بينما الناظم ذكر كلمة "قتل" دون توضيح، قد يفهم أن القاتل غير متعمد مثلاً، بمعنى أن النظم موجز لا يتضمن الأحكام كاملة واضحة، وأما الثالث اختلاف الدين، فلا يرث المسلم الكافر، ولا يرث الكافر المسلم لما رواه الأربعة عن أسامة بن زيد أن النبي قال: "لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم"<sup>(3)</sup>، ولقوله تعالى: "لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا"<sup>(4)</sup>، ومما ينطبق على هذا القول ما ذكره الصرصري في باب موانع الإرث في قوله:

وَمِنْهَا دِينٌ يُخَالِفُ دِينَنَا      وَرِقٌّ وَإِنْ يَشَقَى السُّوْلَى فَيُقْتَلَا<sup>(5)</sup>

ومقارنة بين الاثنتين نجد أن الرحبي جمع الموانع في صدر بيت واحد مبتدئ بالرق ومنتهى باختلاف الدين، بينما الصرصري بدأ باختلاف الدين وانتهى بالقتل.

ومن الأبيات التي شغلت مساحة النظم في التعداد ما قاله الرحبي في باب الوارثين من

الرجال:

وَالْوَارِثُونَ مِنَ الرَّجَالِ عَشْرَةٌ      أَسْمَاؤُهُمْ مَعْرُوفَةٌ مُشْتَهَرَةٌ  
الابنُ وابْنُ الابنِ مَهْمَا نَزَلَا      وَالْأَبُ وَالْجَدُّ لَهُ وَإِنْ عَلا  
وَالْأَخُ مِنْ أَيِّ الْجِهَاتِ كَانَا      قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ الْقُرْآنَا  
وَإِبْنُ الْأَخِ الْمُدْلِي إِلَيْهِ بِالْأَبِ      فَاسْمَعْ مَقَالَا لَيْسَ بِالْمُكْذِبِ  
وَالْعَمُّ وَابْنُ الْعَمِّ مِنْ أَبِيهِ      فَاشْكُرْ لِنِذِي الْإِجْازِ وَالتَّنْبِيهِ

(1) القيسي: الهداية في شرح الرحبية، ص 27.

(2) السيد سابق: فقه السنة، 427/3.

(3) المصدر السابق، 427/3.

(4) سورة المائدة: آية 48.

(5) الصرصري: ديوانه، ص 410.

وَالزَّوْجِ وَالْمُعْتَقِ ذُو الْوَلَاءِ فَجُمْلَةُ الذُّكُورِ هُوَ الْوَلَاءُ<sup>(1)</sup>

يحدد الناظم الوراثين من الرجال في صدر البيت الأول بقوله: "عَشْرَةٌ"، وفي عجز البيت بقوله: "أَسْمَاؤُهُمْ مَعْرُوفَةٌ مُشْتَهَرَةٌ"، حشو، ويختلف الناظم في تقسيمه للأسماء، ففي البيت الثاني ذكر أربعة أسماء، وفي البيت الثالث ذكر الأخ فقط، وفي قوله في البيت نفسه: "قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ الْفُرْآنَا" هذا الكلام لا ينطبق على الأخ فقط بل على الجميع، وإنما ذكره الناظم في هذا البيت لإقامة الوزن، وفي البيت نفسه قوله: "فَاسْمَعْ مَقَالًا لَيْسَ بِالْمُكْذَبِ" حشو لإقامة الوزن.

وفي البيت الخامس ذكر الناظم اثنين، العم وابن العم، وفي قوله في البيت نفسه: "فَأَشْكُرُ لِدِي الْإِيْجَازِ وَالتَّنْبِيْهِ" حشو ولا علاقة له بالوراثين، وفي البيت الأخير فقد ذكر الناظم اثنين الزوج والمعتق، وفي قوله: "فَجُمْلَةُ الذُّكُورِ هُوَ الْوَلَاءُ" فهذه العبارة تأكيد لما قاله في صدر البيت الأول بقوله: "وَالْوَارِثُونَ مِنَ الرِّجَالِ عَشْرَةٌ"، ونجد أيضا أنه استخدم اسم الإشارة خبراً في البيت الأخير في قوله: "فَجُمْلَةُ الذُّكُورِ هُوَ الْوَلَاءُ".

ويذكر الصرصري الوراثين من الرجال بقوله:

قِسْمَتُهُ بَيْنَ الذُّكُورِ لِعَشْرَةٍ  
ابْنٌ وَابْنٌ ابْنٌ وَإِنْ كَانَ نَازِلًا  
وَالْأَخِ مِنْ أَيِّ الْجِهَاتِ وَجَدْتُهُ  
وَالْعَمِّ وَابْنِ الْعَمِّ يُدْنِيهِمَا أَبٌ  
بِنْتٌ وَبِنْتُ ابْنٍ وَأُمٌّ وَزَوْجَةٌ  
وَجَدَّتُهُ فَادْكُرْ وَمَوْلَاهُ نِعْمَةٌ  
وَسَبْعُ نِسَاءٍ غَيْرَهَا لَنْ يَتَوَلَّا  
وَلِأَبٍ وَالْجَدِّ الْمُسْنِ وَإِنْ عَلَا  
وَلِابْنِ أَخٍ إِنْ كَانَ لِابْنِ أَصْلًا  
وَزَوْجٌ وَمَوْلَى مُعْتَقٌ قَدْ تَطَوَّلَا  
وَمِنْ كُلِّ وَجْهِ أُخْتِهِ لَنْ يُبْطَلَا  
فَمَنْ جَازَ هَذَا الْحَدَّ أَصْبَحَ مُهْمَلًا<sup>(2)</sup>

مقارنة بين الصرصري والرحبي نجد أن الرحبي جمعهم في خمسة أبيات، بينما الصرصري جمعهم في ثلاثة أبيات، والرحبي استخدم "الجد"، بينما الصرصري قال "الجدُّ المُسْنِ".

ومن قبيل ما تقدم ما ورد في باب الثلثين من قول الرحبي:

(1) القيسي: الهداية في شرح الرحبية، ص29.

(2) الصرصري: ديوانه، ص41.

وَالثُّلْثَانِ لِلْبَنَاتِ جَمْعًا      مَا زَادَ عَنِ وَاحِدَةٍ فَسَمْعًا  
وَهُوَ كَذَلِكَ لِبَنَاتِ الْإِبْنِ      فَافْهَمُ مَقَالِي فَهَمَّ صَافِي الذَّهْنِ  
وَهُوَ لِلأَخْتَيْنِ فَمَا يَزِيدُ      قَضَى بِهِ الْأَحْرَارُ وَالْعَبِيدُ  
هَذَا إِذَا كُنَّ لَأُمِّ وَأَبٍ      أَوْ لَأَبٍ فَأَعْمَلُ بِهِذَا تُصِيبُ<sup>(1)</sup>

تظهر سهولة النظم ووضوح المعنى في هذه الأبيات، ففي قوله: "وَالثُّلْثَانِ لِلْبَنَاتِ جَمْعًا" هذا الكلام ينطبق على قوله تعالى: "فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ"<sup>(2)</sup>، واستخدم الناظم بقوله: "مَا زَادَ عَنِ وَاحِدَةٍ"، ولم يقل اثنين لإقامة الوزن، وفي البيت الثاني في قوله: "فَافْهَمُ مَقَالِي فَهَمَّ صَافِي الذَّهْنِ" حشو، وفي البيت الثالث في قوله: "قَضَى بِهِ الْأَحْرَارُ وَالْعَبِيدُ" الكلام واضح وليس بحاجة إلى تأكيد، وإنما أتى به الناظم لتكملة البيت، وفي البيت الأخير في قوله: "فَاعْمَلُ بِهِذَا تُصِيبُ" حشو، يلاحظ الباحث أن الناظم أكثر من الحشو في هذه الأبيات.

وفي هذا الباب يذكر الصرصري:

يُفْرَضُ ثُلُثًا مَالَهُ لِبَنَاتِهِ      لِبَنَتَيْنِ أَوْ مَا زَادَ فَرَضًا مُكْمَلًا  
فَإِنْ هُنَّ لَنْ يُوْجَدْنَ فَالْثُّلْثَانِ فِي      بَنَاتِ ابْنِهِ قَدْ قُسِّمًا وَتَمَوْلَا  
وَاللَّخَوَاتِ اللَّائِي مِنْ أَبْوَيْهِ أَوْ      مِنَ الْأَبِ هَذَا الْفَرَضُ أَضْحَى مُحَلَّلًا<sup>(3)</sup>

مقارنة بين ما قاله الرحبي، وما قاله الصرصري نجد أن الرحبي ذكر أربعة أبيات لتوضيح الصورة، بينما الصرصري ذكر ثلاثة أبيات، ونجد أن الرحبي استخدم عبارة "أَوْ مَا زَادَ عَنِ وَاحِدَةٍ"، بينما الصرصري قال "لِبَنَتَيْنِ أَوْ مَا زَادَ"، والصرصري في تعبيره هذا أقرب من الرحبي، ودليل ذلك ما ورد في القرآن الكريم لقوله تعالى: "فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ"<sup>(4)</sup>، ونجد أن الرحبي ذكر الثلثين فقط، بينما الصرصري بدأ بالثلث ومن ثم انتقل إلى الثلثين.

(1) القيسي: الهادية في شرح الرحبية، ص35.

(2) سورة النساء: بعض من آية 11.

(3) الصرصري: ديوانه، ص41.

(4) سورة النساء: بعض من آية 11.

ومن قبيل ما تقدّم ما ذكره الرحبي في باب الثالث:

وَالثَّلَاثُ فَرَضُ الْأُمِّ حَيْثُ لَا وَكْدٌ  
كَاتْنَيْنِ أَوْ ثِنْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثِ  
وَلَا ابْنُ ابْنٍ مَعَهَا أَوْ بِنْتُهُ  
وَإِنْ يَكُونُ زَوْجٌ وَأُمٌّ وَأَبٌ  
وَهَكَذَا مَعَ زَوْجَةٍ فَصَاعِدًا  
وَهُوَ لَثَلْتَيْنِ أَوْ ثِنْتَيْنِ  
وَهَكَذَا إِنْ كَثُرُوا أَوْ زَادُوا  
وَيَسْتَوِي الْإِنَاثُ وَالذُّكُورُ  
وَلَا مِنَ الْإِخْوَةِ جَمْعٌ ذُو عَدَدٍ  
حُكْمُ الذُّكُورِ فِيهِ كَالْإِنَاثِ  
فَقَرَضُهَا الثَّلَاثُ كَمَا بَيَّنَّتْهُ  
فَثَلَاثُ الْبَاقِي لَهَا مُرْتَبٌ  
فَلَا تَكُنْ عَنِ الْعُلُومِ قَاعِدًا  
مِنْ وَكْدِ الْأُمِّ بَغَيْرِ مَمِينٍ  
فَمَا لَهُمْ فِيهَا سِوَاهُ زَادٍ  
فِيهِ كَمَا قَدْ أَوْضَحَ الْمَسْطُورُ<sup>(1)</sup>

يذكر الناظم في البيتين الأول والثاني، "أن أهل الثالث صنفان: الأول: الأم، والثاني: الأخوة لأم المتعدد أكثر من واحد من أولاد الأم، والمقصود الأخوة والأخوات ذكورا أو إناثا بالسوية بينهم"<sup>(2)</sup>.

ألاحظ أن الناظم في البيت الثالث، ذكر في قوله: "ابن ابن"، ولم يقل الحفيد لإقامة الوزن، وأسقط الناظم همزة الوصل من كلمة "بنته" ولم يقل ابنته لإقامة الوزن، وفي قوله في البيت نفسه: "الثلاث" سکن الناظم اللام لنفس الغرض، وفي البيت الرابع في قوله: "وهكذا مع زوجة" الأصل في كلمة "زوجة" زوج أضاف التاء للضرورة، وفي البيت نفسه في قوله: "فلا تكن عن العلوم قاعدا" هذا العجز من البيت يفيد الوعظ والإرشاد، ولا علاقة له بالموضوع، وفي البيت السادس في قوله: "لثنتين أو ثنتين"، ولم يقل اثنتين ولم يعرفها بأل مثل سابقتها، وفي البيت السابع في قوله في صدر البيت: "وهكذا إن كثروا أو زادوا" تعطي العبارتان المعنى نفسه، أتى بهما الناظم لإقامة الوزن؛ لأن كلمة كثروا تسد، وفي البيت نفسه في نهايته قال "زاد" الأصل نصيب، واستخدم كلمة زاد بدلاً منها للوزن والقافية، وفي البيت الأخير في قوله في صدر البيت: "ويستوي الإناث والذكور" أعاد صياغة هذه العبارة مرة أخرى؛ لأنه ذكرها في عجز

(1) القيسي: الهداية في شرح الرحبية، ص36.

(2) محمد حسين عطا: المرشد في المواريث، ص14.

البيت الثاني بقوله: "حُكْمُ الذُّكُورِ فِيهِ كَالِإِنَاثِ"، وفي قوله في عجز البيت الأخير: "كَمَا قَدْ أُوضِحَ الْمَسْطُورُ" تدل هذه العبارة على سهولة النَّظْمِ، واستخدم كلمة المسطور بدل القرآن لإقامة الوزن.

#### المناسخات:

ومما ورد في صعوبة النَّظْمِ واكتناظ في الأحكام ما قاله الصرصري في باب

#### المناسخات:

وَأِنْ مَاتَ ثَانِي مِنْ أَوْلِي الْأَرْتِ قَبْلَ أَنْ  
فَصَحَّحَ لِوَارِثِ الْمُؤَخَّرِ سَهْمَهُ  
وَإِنْ لَمْ يَصِحَّ السَّهْمُ فِي الْقِسْمَةِ اتَّبَعَ  
وَبَادِرَ إِلَى تَصْحِيحِ مَسْأَلَتَيْهِمَا  
وَإِنْ وَافَقَّتْ أَجْزَاءُ مَا هُوَ تَارِكٌ  
وَضَارِبٌ بَعْلَمِ نَحْوِ ثَانِيَةٍ بِمَا  
فَمَنْ كَانَ سِيَهُمُ الْأَوْلِيَيْنِ فَضْرِبُهُ  
تُقَسَّمُ إِرْثُ بَيْنَهُمْ وَيُفَصَّلُ  
فَإِنْ صَحَّ فِيهِ فَأَجْتَنِبُ أَنْ تُطَوَّلَا  
مِنَ الْوَفِّقِ وَالْمَضْرُوبِ ذَلِكَ مَثَلًا  
وَمَسْأَلَةُ الثَّانِي فَكُنْ مَتَأَمَّلًا  
فَرُدَّهُمَا لِلْوَقْفِ تَعْمَلُ بِأَسْهَلًا  
تَصَحَّحَ الْأَوْلَى فَاحْصِ الْمُكْمَلَا  
بِثَانِيَةٍ تَكُنْ بَاحِثًا مُتَبَتِّلًا<sup>(1)</sup>

المناسخة: "هي أن يموت شخص ويترك وارثين ثم يموت أحد هؤلاء الوارثين قبل فسخه التركة، وفصل حصته من التركة عن باقي الحصص<sup>(2)</sup>"، هذا التعريف ينطبق على قول الناظم في صدر البيت الأول "وَإِنْ مَاتَ ثَانِي مِنْ أَوْلِي الْأَرْتِ" وما قاله الناظم في البيت الثاني "فَصَحَّحَ لِوَارِثِ الْمُؤَخَّرِ سَهْمَهُ" استخدم الناظم صيغة الخطاب بالأمر في الفعل صحح، ومعنى قوله: "الأصل فيه أن تصحح فريضته" الميت الأول، وتصحيح فريضة الميت الثاني، "فإن انقسم نصيب الميت الثاني من فريضة الميت الأول على ورثته فقد صحت المسألتان<sup>(3)</sup>"، وفي البيت الرابع في قوله: "وبادير" استخدم الناظم صيغة الخطاب بالأمر، وفي نفس البيت في قوله: "فكن متأملاً" حشو، ولا علاقة له بالموضوع، وما قاله الناظم في صدر البيت الخامس "وَإِنْ وَافَقَّتْ

(1) الصرصري: ديوانه، ص418.

(2) الجبوري، أبو اليقظان عطية: حكمة الميراث في الشريعة الإسلامية، ط1، دار الحنين للنشر والتوزيع، ط1، 1995، ص23.

(3) عبد الله بن محمود بن مورود: الاختيار لتعليل المختار، ج5، وعليه تعليقات الشيخ محمود أبو دقيق، ط3، لبنان، دار المعرفة، 1975، ص117.

أجزاء ما هو تارك"، يعني أن "صور المناسخة لا تخرج عن قسمين الأول: أن يكون ورثة الثاني هم بقية ورثة الأول، ولم تتغير بموت الثاني كيفية توارثهم، وفي هذه الحالة تقسم المال قسمة واحدة إذ لا فائدة في تكرارها<sup>(1)</sup>"، وما قاله الناظم في البيت السابع بقوله: "تَكُنْ بَاحِثًا مُتَبَتِّلًا" حشو.

ومما ذكره الرحيبي في باب المناسخات:

وَأِنْ يَمُتَ آخِرُ قَبْلِ الْقِسْمَةِ	فَصَحَّحَ الْحِسَابَ وَأَعْرَفَ سَهْمَهُ
وَأَجْعَلَ لَهُ مَسْأَلَةً أُخْرَى كَمَا	قَدْ بُيِّنَ التَّفْصِيلُ فِيمَا قُدِّمًا
وَأِنْ تَكُنْ لَيْسَتْ عَلَيْهَا تَنْقِسِمُ	فَارْجِعْ إِلَى الْوَفْقِ بِهَذَا قَدْ حُكِمَ
وَأَنْظُرْ فَإِنْ وَافَقَتْ السَّهَامَا	فَخُذْ هُدًى وَفَقَّهَهَا تَمَامًا
وَأَضْرِبْهُ أَوْ جَمِيعَهَا فِي السَّابِقِ	إِنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَهُمَا مُوَافَقَةً
وَكُلُّ سَهْمٍ فِي جَمِيعِ التَّائِبَةِ	يُضْرَبُ أَوْ فِي وَفَّقَهَا عَلَيَّهِ
وَأَسْهَمُ الْأُخْرَى فِي السَّهَامِ	تُضْرَبُ أَوْ فِي وَفَّقَهَا تَمَامًا
فَهَذِهِ طَرِيقَةُ الْمُنَاسَخَةِ	فَارْقُ بِهَا رُتْبَةَ فَضْلِ شَامِخَةٍ <sup>(2)</sup>

نجد أن لغة الرحيبي في هذا النظم أسهل من لغة الصرصري، فالوضوح وانسياب الألفاظ واضحة في هذه الأبيات، وإن كان الموضوع نفسه ينم على التعقيد، واستخدام فعل الأمر في صيغة الخطاب كما فعل الصرصري، فمن الأفعال التي يذكرها الرحيبي "اجعل، انظر، اضرب".

ومن الأمثلة على هذا القول ما ورد في باب مسائل شتى في الفرائض من قول

الصرصري:

وَأَنْفَيْتَ خُنْثَى مِنْ أُولِي الْارْثِ مُشْكِلًا	وَأِنْ كُنْتَ يَوْمًا لِلْمَوَارِيثِ قَاسِمًا
إِلَى نِصْفِ مِيرَاثِ النِّسَاءِ مَقْلًا	فَخُذْ نِصْفَ مِيرَاثِ الذُّكُورِ فَأَعْطِهِ
ثَوَى زَوْجَهَا بِالمَوْتِ فِي شَاسِعِ الْغَلَا	وَمَنْ طَلَّقْتَ رَجْعِيَّةً ثُمَّ إِنَّهُ

(1) براج، جمعة محمد: أحكام الميراث في الشريعة الإسلامية، عمان، دار يافا العلمية، 1999. ص 608.

(2) مجهول المؤلف: مجموع مهمات المتون، ص 56.



وَعِدَّتْهَا لَمْ تَقْضِهَا وَهِيَ وَارِثٌ وَإِنْ تَقْضِيهَا فَالْإِرْثُ عَنْهَا تَزِيلًا<sup>(1)</sup>

تظهر السهولة والوضوح في هذه الأبيات، وإن كانت بعض الكلمات يعترضها الغموض وبحاجة إلى توضيح، ففي البيت الأول ذكر الناظم في عجز البيت "وَأَلْفَيْتَ خُنْثَى" فالخنثى هنا يعترضها الغموض والخنثى: "الذي لا يخلق لذكر ولا أنثى، فقال رجل خنثى له ما للذكر والانتى"<sup>(2)</sup>، أما في البيت الثاني الوضوح وانسياب الألفاظ واضحة في كل بيت، وفي البيت الثالث في قوله: "وَمَنْ طَلَّقَتْ رَجْعِيَّةً"، انتقل الناظم في هذين البيتين إلى موضوع آخر، ففي قوله: "طَلَّقَتْ رَجْعِيَّةً" هنا إيجاز من الناظم، وفي عجز البيت نفسه في قوله: "تَوَى زَوْجَهَا بِالمَوْتِ فِي شَاسِعِ الغُلَا" حشو، والمراد من قوله مات زوجها، وما يبينه الناظم في البيتين الأخيرين، "أن من طلقت طلاق رجعي وتوفي زوجها، فلو حصل الطلاق وانقضت العدة فلا ترث الزوجة من زوجها، وإذا مات وهي في العدة فإنها ترثه"<sup>(3)</sup>، أما في الطلاق البائن "فلا توارث حتى ولو كان الموت قبل انقضاء العدة"<sup>(4)</sup>.

ومن المسائل الشتى في الفرائض ما ذكر الصرصري عن المولود المتوفى بقوله:

وَإِنْ عَطَسَ المَوْلُودُ أَوْ جَاءَ صَارِحًا      أَوْ النَفْسَ المَعْمُودِ مِنْهُ تَامَلًا  
وَمَاتَ عَقِيبَ الوَضْعِ فَاعْلَمْ بِأَنَّهُ      لِإِرْثٍ وَتَوْرِيثٍ غَدًا مَتَأَهْلًا<sup>(5)</sup>

وضوح المعنى في هذه الأبيات جلي ففي قول الناظم في البيت الأول "وَإِنْ عَطَسَ المَوْلُودُ أَوْ جَاءَ صَارِحًا"، فقد عيّر الناظم عن "استهل" بجاء صارحاً، فعن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله وابن مخرمة: قال رسول الله عليه السلام "لا يرث الصبي حتى يستهل"<sup>(6)</sup>، وما قاله الناظم في البيت الثاني في قوله: "وَمَاتَ عَقِيبَ" فقد استخدم الناظم التصغير هنا لإقامة

(1) الصرصري: ديوانه، ص419.

(2) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، دت، 145/2.

(3) براج: أحكام الموارث في الشريعة الإسلامية، ص316.

(4) عدلي، أمير خالد: أحكام الموارث وتوزيع التركات، دار الجامعة، الإسكندرية، 2000. ص44.

(5) الصرصري: ديوانه، ص419.

(6) الشوكاني: نيل الأوطار، ج6، دار الفكر، 1973، ص185.

الوزن، لم يقل عقب والمقصود من هذه العبارة أن الطفل مات بعد ولادته بفترة وليس المقصود في وقتها، وهذا لم يوضحه الناظم، وفي قوله: "لِإِرْثٍ وَتَوْرِيثٍ عَدَا مَتَّاهِلًا" أي مستحق، فمعنى العبارة أن المولود إذا نزل من بطن أمه حياً فيصبح مؤهلاً للتوريث، روى داود عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا استهل المولود ورث"<sup>(1)</sup>.

### باب القراءات متن الشاطبية:

ومن النظم القاسم بن فيرة الشاطبي ومما ذكره الشاطبي في باب الاستعاذة:

إِذَا مَا أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ	جَهَارًا مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللهِ مُسْجَلًا
عَلَى مَا أَتَى فِي النَّحْلِ يُسْرًا وَإِنْ تَزِدْ	لِرَبِّكَ تَنْزِيهًا فَلَسْتَ مَجْهَلًا
وَقَدْ ذَكَرُوا لَفْظَ الرَّسُولِ فَلَمْ يَزِدْ	وَكُوْصَحَّ هَذَا النَّقْلُ لَمْ يُبْقِ مُجْمَلًا
وَفِيهِ مَقَالٌ فِي الْأَصُولِ فُرُوعُهُ	فَلَا تَعُدْ مِنْهَا بِاسِقًا وَمُظْلَلًا
وَإِخْفَاؤُهُ فَصَلَّ أَبَاهُ وَعَاتِنَا	وَكَمْ مِنْ فَتَى كَالْمَهْدَوِيِّ فِيهِ أَعْمَلًا <sup>(2)</sup>

"الاستعاذة لغة: الاستجار والاعتصام والتحصن، واصطلاحاً: هو الالتجاء إلى الله والاعتصام به والتحصن من الشيطان الرجيم، وهي ليست من القرآن<sup>(3)</sup>، ففي قول الناظم في البيت الأول "تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ" استخدم الناظم صيغة الأمر بالخطاب، وفي قوله: "تَقْرَأُ" الأصل أن تقرأ، وحذف أن المصدرية للضرورة، وفي قوله: "جَهَارًا" فقد عمم الناظم الجهر في القراءة، "فاستعذ جهاراً هو المختار لسائر القراء، وفي استعاذة القارئ على المقرئ أو بحضرة من يسمع قراءته، أما من قرأ خالياً أو للصلاة فالإخفاء أولى<sup>(4)</sup>، وفي النظم تقديم وتأخير لأن التقدير إذا قرأت القرآن فاستعذ، فأقام المسبب مقام السبب؛ لأن المسبب القراءة والسبب الإرادة، أي إذا أردت قراءة القرآن وقتاً ما فاقراً قبل القراءة الاستعاذة، وما قاله الناظم في البيت الثاني في قوله: "على ما أتى في النحل" الأصل أن يثبت سورة النحل، وحذف سورة لقصور في طاقة

(1) الشوكاني: نيل الأوطار، 6/185.

(2) الشاطبي: متن الشاطبية، ص3.

(3) آل مطر، أبو الهيثم: النبع الريان في تجويد كلام الرحمن، ط1، ماري للنشر، 1997، ص37.

(4) ابن القاصح، أبو القاسم بن عثمان: سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ضبطه محمد عبد القادر شاهين، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، 1999، ص33.

النَّظْم، وما ورد في سورة النحل قوله تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)<sup>(1)</sup>، وفي قوله في عجز البيت: "رَبِّكَ تَنْزِيهَا فَلَسْتَ مُجْهَلًا" حشو، وفي البيت الثالث في قوله: "وَقَدْ ذَكَرُوا" لم يعرف بهم الناظم من هؤلاء، وإن قصد بهم القراء، ومن هنا يظهر أن النَّظْم ليس لعامة الناس وإنما للعلماء، ومما يدل على هذا القول ما ذكره الناظم في البيت الرابع في قوله: "وَفِيهِ مَقَالٌ" أي في التعوذ فقال "أي قول طويل انتشرت فروعها في الأصول" يعني أصول الفقه وأصول القراءات<sup>(2)</sup>، وفي قوله: "وَإِخْفَاؤُهُ" يعني الأسرار بمعنى روي إخفاء التعوذ عن حمزة ونافع وأشار إلى حمزة بالفارق فصل لأنها رمزه، وأشار إلى نافع بالألف من أبيه لأنها رمزه، وهذا أول من وقع فيه نظمه، قوله: "وَكَمْ" في البيت الأخير تعني أن البقية جهروا به، ومنهم من ذكره الناظم في قوله: "كَالْمَهْدَوِيِّ فِيهِ أَعْمَلًا" أي عمل بالإخفاء، لأن المقصود فيه أي الإخفاء، خفف ياء النسبة لغة، يلاحظ الباحث أن هذه الأبيات تنسم بالصعوبة في الفهم، وبحاجة إلى دراية وعناية وتحليل دقيق من أجل فهم المضمون.

#### طبيعة النشر في القراءات العشر:

ومن النُّظَام "محمد بن علي بن يوسف الجزري، وفي هذ الباب يذكر ابن الجزري:

وَقُلْ أَعُوذُ بِأَنْ أَرُدَّتْ تَقْرَأَ	كَالْخَلِّ جَهْرًا لِجَمِيعِ الْقُرَأِ
وَإِنْ تُغَيِّرُ أَوْ تَزِدُ نَفْظًا فَلَا	تَعُدُّ الَّذِي قَدْ صَحَّ مِمَّا نَقَلَا
وَقِيلَ يُخْفِي حَمْزَةً حَيْثُ تَلَا	وَقِيلَ لَا فَاتِحَةً وَعَظْمًا
وَقِفْ لَهُمْ عَلَيْهِ أَوْ صِلْ وَاسْتُجِبْ	تَعُوذُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَجِبُ <sup>(3)</sup>

الأحظ أن الناظم في هذه الأبيات يستخدم صيغة الأمر في الخطاب، ومن الملاحظات التي أخذت على الشاطبي تكاد تكون نفسها عند ابن الجزري، وفي البيت الأول قوله: "أَرُدَّتْ تَقْرَأَ" سهل الناظم الهمزة، وحذف أن المصدرية، كما فعل الشاطبي في العبارة نفسها، وفي

(1) سورة النحل: آية 98.

(2) ابن القاصح: سراج القارئ المبتدئ وتذكار المنتهى، ص34.

(3) ابن الجزري، محمد بن رشيد: طبيعة النشر في القراءات العشر، ط1، تحقيق محمد الزغبى، مكتبة دار الهدى، جدة، 1414هـ. ص38.

قوله: "جَهْرًا" نفس الكلام شمل الجميع، كما فعل الشاطبي، وفي قوله: "الْقُرْأ" سهّل الناظم الهمزة لإقامة الوزن، ألاحظ مدى تأثر ابن الجزري في هذا البيت بالشاطبي.

ومما ورد من نظم بحاجة إلى شرح مطول ما قاله الشاطبي في باب البسمة:

وَبَسْمِلْ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةِ      رِجَالٍ نَمَوْهَا دَرِيَّةً وَتَحْمُلًا  
وَوَصْلِكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةً      وَصِلْ وَأَسْكُتَنَّ كُلَّ جَلِيَّاهُ حَصْلًا<sup>(1)</sup>

بدأ الناظم بقوله: "وَبَسْمِلْ" أي في حالة كوني مبتدئاً أبداً بسم الله الرحمن الرحيم، ويرى العلماء بلا خلاف أنها جزء من آية في سورة النحل، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "كل ذي بال لا يبدأ بسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع"<sup>(2)</sup>، وفي قوله: "رِجَالٍ نَمَوْهَا دَرِيَّةً وَتَحْمُلًا" لم يذكر الناظم هؤلاء الرجال، وإنما أشار إليهم بالرموز، و"هؤلاء الرجال هم قالون، والكسائي وعاصم وابن كثير، وأشار إليهم بالباء، والراء، والنون، والذال من قوله: "بِسُنَّةِ رِجَالٍ نَمَوْهَا دَرِيَّةً"<sup>(3)</sup>، ويستخلص من هذا الكلام أن الباقيين لا يبسمون بين السورتين، وفي قوله في البيت نفسه: "دَرِيَّةً وَتَحْمُلًا" ومعنى درية وتحملًا، "أي دارين متحملين بها أي جامعين بين الرواية والدراية"<sup>(4)</sup>. وفي البيت الثاني في قوله: "وَوَصْلِكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةً" أي دلالة على فصاحة القارئ، وأشار بالفاء قوله: "فَصَاحَةً" إلى حمزة لأنه روى أنه كان يصل آخر السورة بأول الأخرى ولا يبسم.

مَهْمَا تَصَلَّيْتُهَا أَوْ بَدَأْتَ بِرَاءَةً      لِنَتَزِيلُهَا بِالسَّيْفِ لَسْتُ مُبَسِّمًا  
وَلَا بُدَّ مِنْهَا فِي ابْتِدَائِكَ سُورَةً      سِوَاهَا وَفِي الْأَجْزَاءِ خَيْرَ مَنْ تَلَا  
وَمَهْمَا تَصَلَّيْتُهَا مَعَ أَوَاخِرِ سُورَةٍ      فَلَا تَقْفَنَّ الدَّهْرَ فِيهَا فَتَثْقُلًا<sup>(5)</sup>

(1) الشاطبي: متن الشاطبية، ص 4.

(2) آل مطر: النبع الريان في تجويد القرآن، ص 41.

(3) ابن القاصح: سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ص 35.

(4) المصدر السابق، ص 35.

(5) الشاطبي: متن الشاطبية، ص 4.

أجمع القراء قاطبة على الإتيان بالبسملة عند الابتداء بأول كل سورة، وهذا الحكم عامة في كل سورة من سائر سور القرآن الكريم<sup>(1)</sup>، باستثناء سورة براءة، كانت السور مرتبة كما لو وصل السورة بما فوقها، ولا خلاف بينهم أيضا في تركها في أول سورة براءة<sup>(2)</sup>.

هذا ينطبق على الأبيات السابقة، فنجد الناظم في البيت الأول بدأ بالوصل في قوله: "مَهْمَا تَصَلَّهَا"، ومن ثم انتقل إلى بداية السورة بقوله: "بَدَأَتْ بَرَاءَةً" وإن أتى بحرف العطف للتخيير، وعمل ذلك كله لإقامة الوزن، وفي عجز البيت جاء بالسبب قبل المسبب عندما قال "لَتَنْزِيلِهَا بِالسَّيْفِ لَسَتْ مُبَسَّمًا"، والأصل لست مبسماً لتنزيلها بالسيف لأن براءة نزلت على سخط ووعيد وتهديد وفيها آية السيف<sup>(3)</sup>. يتسم البيت الثاني بالوضوح وانسياب الألفاظ ففي قوله: "وَلَا بُدَّ مِنْهَا فِي ابْتِدَائِكَ سُورَةً" أي لا بد من البسملة في ابتداء أي سورة غير براءة، وفي قوله: "وَفِي الْأَجْزَاءِ خَيْرٌ مِّنْ تَلَا" أي في أجزاء السور يكون التخيير.

وعلى عكس البيت الثاني نجد البيت الثالث بحاجة إلى تفسير وتعليل، ففي قوله: "فَلَا تَقْفَنَّ" أي أن يصل القارئ البسملة بأواخر السور ثم يقف على البسملة؛ لأن البسملة لأوائل السور لا للأواخر<sup>(4)</sup>.

وفي مثل هذا يقول ابن الجزري:

بَسْمَلٌ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِي نَصْفٍ	نَمْ ثِقٌ رَجَا وَصِلَ فُشَا وَعَنْ خَلْفٍ
فَأَسْكُتُ فَصِلُ وَالْخُلْفُ كَمْ حِمًّا جَلَا	وَاخْتِيَرُ لِلْسَّائِكَةِ فِي وَيْلٍ وَلَا
بَسْمَلَةٌ وَالسَّكْتُ عَمَّنْ وَصَلَا	وَفِي ابْتِدَا السُّورَةِ كُلِّ بَسْمَلًا
سِوَى بَرَاءَةٍ فَلَا وَلَوْ وَصِلُ	وَوَسَطًا خَيْرٌ وَفِيهَا يَحْتَمِلُ
وَإِنْ وَصَلْتَهَا بِأَخْرِ السُّورِ	فَلَا تَقِفْ وَغَيْرُهُ لَا يُحْتَجَرُ <sup>(5)</sup>

(1) أبو سليمان، صابر حسن: تبصرة المرید في علم التجويد، دار المصرية، السعودية، 2004، ص22.

(2) الغول، محمد بن شحادة: بغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن، ص44.

(3) ابن القاصح: سراج المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ص37.

(4) المصدر السابق، ص37.

(5) ابن الجزري: طيبة النشر في القراءات العشر، ص38.

المعنى واحد عند الشاطبي وابن الجزري، لكن الشاطبي ذكر العلة التي من أجلها لا نيسمل في سورة براءة، وذلك بقوله: "لِتَنْزِيلِهَا بِالسَّيْفِ"، بينما ابن الجزري لم يذكر واكتفى بذكر براءة فقط.

أول ما ألاحظ على هذه الأبيات التعقيد، فقبل أن يقرأ الناظم هذه الأبيات يجب أن يكون على دراية بالرموز التي أرادها الناظم حتى يستطيع أن يدخل في النص لا أن يفهمه، ففي قوله: "بِي نَصْفِ دُمِّ ثَقِي رَجَا" ففي أول حرف من هذه الكلمات يرمز إلى قارئ معين، فالقارئ عندما يقرأ لابن الجزري بحاجة أولاً إلى معرفة هذه الرموز، ومن ثم الانتقال إلى النص، وهذا مالا نجده عند الشاطبي، فنظم الشاطبي مقارنة بابن الجزري يتسم بالسلاسة والوضوح، ومن أجل الإتيان بمثل هذه الرموز، فإن الناظم يعمل على إقحام أية كلمة من أجل البلوغ إلى هدفه دون التمعن والنظر في البيت نفسه، وألاحظ أن الناظم جمع بين البيت الثاني والثالث بقوله: "ولا" في نهاية البيت الثاني، و"بِسْمَلَةٍ" في بداية البيت الثالث، وذلك لإقامة الوزن، سهّل الناظم الهمزة في البيت الثالث، في كلمة "ابتدا" أما في قوله: "كل" أي القراء.

ومما جاء من نظم فيه سلاسة ووضوح ما قاله الشاطبي في باب المد والقصر:

إِذَا أَلْفٌ أَوْ يَأُوهُهَا بَعْدَ كَسْرَةٍ	أَوْ الْوَاوُ عَنِ ضَمِّ لَقَى الْهَمْزَ طَوَّالًا
فَإِنْ يَنْفَصِلُ فَالْقَصْرَ بَادِرُهُ طَالِبًا	بِخُفْهِمَا يَرْوِيكَ دَرًّا وَمُخَضَّلًا
كَجِيءٍ وَعَنْ سُوءِ شَاءٍ اتَّصَالُهُ	وَمَفْصُولُهُ فِي أَمِّهَا أَمْرُهُ إِلَى (1)

يظهر الناظم في البيت الأول أحرف المد وهي ثلاثة أحرف، وألاحظ أنه قد ذكر شروط مدها مع الياء بقوله: "أَوْ يَأُوهُهَا بَعْدَ كَسْرَةٍ"، وذكر الواو بقوله: "أَوْ الْوَاوُ عَنِ ضَمِّ" ولم يذكر الألف مع الفتح لقصور في طاقة النظم، وألاحظ أن الناظم استخدم ياءها بعد والواو عن، وهذا الاستخدام من أجل النظم أيضاً، وفي قوله: "فَإِنْ يَنْفَصِلُ" في البيت الثاني أي ينفصل حرف المد واللين من الهمز مثل أن يكون حرف المد آخر الكلمة، والهمز أول الكلمة الأخرى، وهذا ما لم يوضحه الناظم، وإنما اكتفى بذكر "فَإِنْ يَنْفَصِلُ"، وفي قوله: " فَالْقَصْرَ بَادِرُهُ" أي سارع إليه،

(1) الشاطبي: متن الشاطبية، ص17.

فألاحظ من الصعوبة والتعقيد في البيت الثاني في قوله: "بَادِرُهُ طَالِبًا"، أي قالون والدوري عن أبي عمر، ثم قال بخلفهما أي بخلاف عنهما أي بوجهتي القصر والمد وأشار بالياء والبدال من قوله: "يُرُويكَ دَرًا" إلى السدسي وابن كثير أنهما قرأا بالقصر بلا خلاف تعني للباقيين<sup>(1)</sup>، وألاحظ أن الناظم في البيت الثالث قد أورد أمثلة تطبيقية للمد، ومن الملاحظ أن الناظم أشار إلى ثلاث آيات في بيت شعر واحد، مع العلم أن باستطاعته أن يمثل لها بثلاثة أبيات، فالناظم يمزج بالمعلومة، أو بالتمثيل في بيت من الشعر، ويجعله مكتظاً كثيفاً بالمعلومات، وفي قوله: "كَجِيءَ" مثال الياء ويشير إلى قوله تعالى: (وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى)<sup>(2)</sup>، وفي قوله: "وَعَنْ سُوءٍ" يشير إلى قوله تعالى: (إِنْ تَبَدُّوا حَيْرًا أَوْ خَفُّوهُ أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا)<sup>(3)</sup>، وهنا مثال الواو، وأما في قوله: "وَشَاءَ" يشير إلى قوله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً)<sup>(4)</sup>، وهنا مثال الألف.

وفي هذا الباب يقول ابن الجزري:

وَأَشْبَعِ الْمَدَّ لِسَاكِنِ لَزِمِ	وَتَخَوُّ عَيْنٍ فَالثَّلَاثَةُ لَهُمْ
كَسَاكِنِ الْوَقْفِ وَفِي اللَّيْنِ يَقِلُّ	طُورٌ وَأَقْوَى السَّبَبِينَ يَسْتَقِلُّ
وَالْمَدُّ أَوْلَى إِنْ تَغَيَّرَ السَّبَبُ	وَبَقِيَ الْأَثَرُ أَوْ فَاقْصُرْ أَحَبُّ <sup>(5)</sup>

وضوح المعنى عند ابن الجزري في هذه الأبيات أكثر من الشاطبي، وكما نجد في بعض المواقع أن الشاطبي أوضح في نظمه من ابن الجزري، وكل ذلك عائد إلى اختيار الألفاظ والمفردات من جهة، وإلى مدى فهم المتلقي للموضوع وتمكّنه منه من جهة أخرى.

ومما ورد من أمثلة في تسهيل الهمزة ما ذكره ابن الجزري في باب النون الساكنة

والنتوين من قوله:

(1) ابن القاصح: سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ص 62.

(2) سورة الفجر: بعض من آية 23.

(3) سورة النساء: بعض من آية 149.

(4) سورة النحل: بعض من آية 93.

(5) ابن الجزري: طيبة النشر في القراءات العشر، ص 43.

وَحُكْمُ تَنْوِينِ وَنُونِ يُلْفِي      إِظْهَارِ ادْغَامِ وَقَلْبِ إِخْفَا  
فَعِنْدَ حَرْفِ الْحَلْقِ أَظْهَرَ وَادْغَمَ      فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ لَا بَعْنَةَ لَزِمَ  
وَأَدْغَمَنَ بَعْنَةً فِي يَوْمِنُ      إِلَّا بِكَلِمَةٍ كَدُنْيَا عَنُونُوا  
وَالْقَلْبُ عِنْدَ الْبَاءِ بَعْنَةً كَذَا      الْإِخْفَا لَدَى بَاقِي الْحُرُوفِ أُخِذَا<sup>(1)</sup>

"التنوين هو نون ساكنة زائدة عن بنية الكلمة، وتلحق آخر الأسماء وصلًا ولفظًا لا وقفًا ولا كتابة<sup>(2)</sup>"، أما النون الساكنة فهي: "النون التي تثبت الشفتان عند النطق بها، وسكونها ثابت خطأ ولفظًا ووصلًا ووقفًا<sup>(3)</sup>".

بين الناظم في البيت الأول الأحكام الأربعة باعتبار ما يأتي بعد النون الساكنة والتنوين، وألاحظ أن الناظم ذكر الأحكام الأربعة دون التنويه إلى ما يأتي بعد النون والتنوين، وألاحظ أن الناظم في عجز البيت الأول في قوله: "إِظْهَارُ ادْغَامِ وَقَلْبِ إِخْفَا" سهّل الناظم الهمزة في كلمة "اخفا" لإقامة الوزن.

وفي البيت الثاني في قوله: "فَعِنْدَ حَرْفِ الْحَلْقِ" أفرد كلمة حرف ولم يجمعها وذلك للوزن، وفي الموضوع نفسه لم يذكر هذه الحروف، وإنما اكتفى بنسبها إلى الحلق، وذلك لقصور في طاقة النظم، وفي قوله: "إِظْهَارُ ادْغَامِ" أثبت الناظم الهمزة في كلمة أظهر، وأسقطها في كلمة أدغم لإقامة الوزن، وجمع الناظم بين الإظهار والإدغام لأن الإظهار لأحرف الحلق، ويجب أن ينوه الناظم لذلك بوضعه علامة وقف، وسهّل الناظم الهمزة في كلمة "وَالرَّاءِ" لإقامة الوزن، وفي الشطر الثاني من البيت الثالث قال: "بِكَلِمَةٍ"، ولم يقل: "بِكَلِمَةٍ" لإقامة الوزن، وفي البيت الأخير سهّل الناظم الهمزة في كلمتي "البا، الإخفا" وذلك للضرورة لإقامة الوزن.

ومما ذكره الشاطبي في هذا الباب:

وَكُلُّهُمُ التَّنْوِينِ وَالنُّونِ ادْغَمُوا      بِلا غُنَّةٍ فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ لِيُجْمِلَا  
وَكُلُّ بَيْنُومُوا ادْغَمُوا مَعَ غُنَّةٍ      وَفِي الْوَاوِ وَالْيَاءِ دُونَهَا خَلْفَ تَلَا

(1) مجهول المؤلف: مجموع مهمات المتون، ص14.

(2) الطنبولي: الميسر في علم التجويد، ص32.

(3) الغول: بغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن، ص184.



وَعِنْدَهَا لِلْكَلِّ أَظْهَرَ بِكَلِمَةٍ مَخَافَةَ إِشْبَاهِ الْمُضَاعَفِ أَتَقْلًا<sup>(1)</sup>

ذكر الناظم في البيت الأول "وَكُلُّهُمْ" أي جميع القراء، ومثل هذه العبارة بحاجة إلى توضيح كي تسهل على القارئ عملية الفهم، سهّل الناظم الهمزة في كلمة "والرا" لإقامة الوزن، وألاحظ أن الناظم بدأ البيت الثاني بكلمة "وَكُلِّ" بمعنى جميع القراء في حين بدأها في البيت الأول بـ"كُلُّهُمْ" مضافة للمعنى نفسه، واستخدم الناظم هذا التنويع احتيالياً على اللغة من أجل الوزن، ورمز الناظم في صدر البيت الثاني بكلمة "بِيئَمُو" إلى الأحرف الأربعة الياء، والنون، والميم والواو، وفي قوله: "فِي الْوَاوِ وَالْيَاءِ دُونَهَا خَلْفٌ تَلَا" أي أن خلفاً قرأ بادغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء، بدون غنة أي بغير غنة<sup>(2)</sup>.

ومما ورد في الرمز في أوائل الكلمات، لشغل مساحة النظم ما ذكره الشاطبي في هذه الأبيات:

وَعِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ لِلْكَلِّ أَظْهَرَا      أَلَا هَاجَ حُكْمُ عَمِّ خَالِيَةٍ غَفَلَا  
وَقَلْبُهُمَا مِيمًا لَدَى الْبَاءِ أَخْفِيَا      عَلَى غَنَّةٍ عِنْدَ الْبَوَاقِي لِيَكْمَلَا  
تَلَايِمُ جَادَ وَذَكَرَا زَادَ سَلَّ شَذَا      صَفَا ضَاعَ طَابَ ظَلَّ فِي قَرُبٍ كَمَلَا<sup>(3)</sup>

يبين الناظم في صدر البيت الأول، في قوله: "وَعِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ لِلْكَلِّ أَظْهَرَا" أنه يجب الإظهار مع حروف الحلق، وألاحظ أن الناظم هنا ذكر أحرف الحلق، بينما ابن الجزري ذكر حرف الحلق، واختلاف الكلمات لإقامة الوزن، وفي قوله: "لِلْكَلِّ أَظْهَرَا" أي عند جميع القراء، وفي صدر البيت الأول بين الناظم حروف الحلق بأوائل الكلمات، مثل الهمزة في ألا، والهاء في قوله: "هاج"، بينما ابن الجزري اكتفى بذكر حرف الحلق، دون ذكر هذه الحروف.

(1) الشاطبي: متن الشاطبية، ص 17.

(2) ابن القاصح: سراج القارئ المبتدئ وتذكّر المقرئ المنتهي، ص 116.

(3) الشاطبي: متن الشاطبية، ص 17.

وألحظ أن الناظم أقحم البيت الثاني بالمعلومات المكتظة، وذلك بذكر "وَقَلْبُهُمَا مِيمًا"، أي أن النون الساكنة والتنوين يقلبان ميمًا عند الباء لجميع القراء إذا وقعت الباء بعدها<sup>(1)</sup>.

وفي قوله: "خَفِيًّا" أي أن النون الساكنة والتنوين يخفيان مع بقاء غنتهما عند باقي حروف المعجم غير الثلاثة عشر المتقدمة، وهي ستة للإدغام وستة للإظهار، وواحدة للقلب<sup>(2)</sup>، وحروف الإخفاء مجموعة عند الناظم في أوائل كلمات البيت الأخير، وهي التاء والذال والذال والزاي والسين والشين، والصاد والضاد والطاء والظاء، والفاء والقاف، والكاف.

ومما ورد في باب مخارج الحروف ما ذكره ابن الجزري:

مَخَارِجُ الحُرُوفِ سَبْعَةٌ عَشْرٌ	عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرَ
فَأَلْفُ الجَوْفِ وَأُخْتَاهَا وَهِيَ	حُرُوفٌ مَدٌّ لِلَّهِوَاءِ تَنْتَهِي
ثُمَّ لِأَقْصَى الحَلْقِ هَمْزٌ هَاءٌ	ثُمَّ لَوْسَطِهِ فَعَيْنٌ حَاءٌ
أَدْنَاهُ غَيْنٌ خَاوُهَا وَالْقَافُ	أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ ثُمَّ الكَافُ
أَسْفَلُ وَالْوَسْطُ فَجِيمُ الشِّينِ يَا	وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا
الاضْرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمَتَّاهَا	وَاللَّامُ أَدْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا <sup>(3)</sup>

المخرج لغة: هو محل الخروج ومكانه، واصطلاحاً: اسم الموضوع خروج الحروف مما يميزه عن غيره، وهو يعتمد في خروجه على مخرج مخفف أو مقدر<sup>(4)</sup>، بدأ الناظم بعدد مخارج الحروف وهي (سبعة عشر)، إلا أنه اختلف علماء القراءة واللغة في عدد الحروف والمخارج.

ونجد الناظم في عجز البيت في قوله: "عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ" حشو، وفي البيت الثاني في قوله: "فَأَلْفُ الجَوْفِ وَأُخْتَاهَا" اكتفى الناظم بالتنويه للواو والياء بذكر "أُخْتَاهَا" أي للألف، ولم يذكرهما صراحة لقصور في طاقة النظم، ثم انتقل الناظم في البيت إلى ذكر مخارج الحلق ففي

(1) ابن القاصح: سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي ص116.

(2) المصدر السابق، ص117.

(3) ابن الجزري: طيبة النشر في القراءات العشر، ص35.

(4) آل مطر: النبع الريان في تجويد كلام القرآن، ص47.

قوله: "ثُمَّ لِأَقْصَى الْخَلْقِ هَمْزٌ هَاءٌ"، بدأ الناظم الخطاب بصيغة الأمر، والمخرج الأول هو أقصى الحلق، وجمع بين الأحرف دون حرف عطف، ولم يقل الهمزة وإنما قال "همزٌ هاءٌ"، وانتقل في عجز البيت إلى المخرج الثاني، وهو وسط الحلق، واكتفى بقوله: "لِوَسْطِهِ فَعَيْنٌ حَاءٌ" والحق الحاء بالعين ولم يلحقها بالهمزة في أول البيت، وفي قوله في البيت الرابع: "أَدْنَاهُ عَيْنٌ خَاوُهَا" أي القسم الثالث، وهو أدنى الحلق ويخرج منه العين والحاء، وفي قوله: "وَالْقَافُ أَقْصَى اللِّسَانِ" بدأ الناظم هنا بالحرف، ولم يبدأ بالمخرج كعادته، وذلك لإقامة الوزن.

وفي قوله: "فَوْقُ ثَمَّ الْكَافُ أَسْفَلُ" أي من نفس المخرج تخرج الكاف، ولكن تحت مخرج القاف وذلك لقوله: "أَسْفَلُ"، و في قوله في البيت الخامس: "وَالْوَسْطُ" أي وسط اللسان، ذكر الناظم "فَجِيمُ الشَّيْنِ يَا" دون أن يجمع بينهما حرف عطف، وسهل الناظم الهمزة في كلمة "يا" بينما في عجز البيت قال "وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا" ذكر حرف العطف، وفي قوله: "مِنْ حَافَتِهِ" أي من حافة اللسان، وألاحظ أن الناظم قال في البيت الأخير "مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمْنَاهَا" ولم يقل من أيسر وأيمن، وذلك للوزن، وفي قوله: "وَاللَّامُ أَدْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا" أي أن حرف اللام يخرج من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه مع ما يحاذيه من اللثة العليا<sup>(1)</sup>، وكذلك يقول:

وَالنُّونُ مِنْ طَرْفِهِ تَحْتَ اجْعَلُوا	وَالرَّاءُ يَدَاتِيهِ لِنَظْهِرِ ادْخُلُوا
وَالطَّاءُ وَالذَّالُ وَتَا مِنْهُ وَمِنْ	عَلِيَا التَّنَائِيَا وَالصَّفِيرُ مُسْتَكِنٌ
مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ التَّنَائِيَا السُّفْلَى	وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَتَا لِلْعَلِيَا
مِنْ طَرْفَيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَقَةِ	فَالْقَا مَعَ اطْرَافِ التَّنَائِيَا الْمُشْرِفَةِ
لِلشَّفَقَتَيْنِ الْوَاوُ بَاءٌ مِيمٌ	وَعُنَّةٌ مُخْرَجَةٌ خَيْشُومٌ <sup>(2)</sup>

في هذه الأبيات ألاحظ أن الناظم شغل مساحة النظم بالتكرار والتعداد للمخارج والحروف، وألاحظ أيضا أنه تارة يذكر الحروف دون حرف عطف، مثلما فعل في البيت الأخير بقوله: "الْوَاوُ بَاءٌ مِيمٌ"، وتارة أخرى يذكرها بحرف عطف مثل "وَالطَّاءُ وَالذَّالُ" في البيت الثاني،

(1) آل مطر: النبع الريان في تجويد كلام الرحمن، ص 61.

(2) ابن الجزري: طيبة النشر في القراءات العشر، ص 35.

وفي قوله في البيت الثالث: "وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَثَاءٌ"، سهّل الناظم الهمزة في كلمتي "وَالرَّاءُ وَثَاءٌ" لإقامة الوزن.

ومن الأمثلة على النظم اليسير والوضوح ما ذكره ابن الجزري في باب التجويد:

وَالْأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتَّمْ لَازِمٌ	مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرْآنَ آثِمٌ
لِأَنَّهُ بِهِ الْإِلَهُ أَنْزَلَا	وَهَكَذَا عَنْهُ الْيَتَا وَصَلَا
وَهُوَ أَيْضاً خَلِيَّةُ التَّلَاوَةِ	وَزِينَةُ الْأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ
وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا	مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا
وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَصْلِهِ	وَاللَّفْظِ فِي نَظِيرِهِ كَمَثَلِهِ
مُكْمَلًا مِنْ غَيْرِ مَا تَكْلُفِ	بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلا تَعَسُفِ
وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ	إِلَّا رِيَاضَةٌ أَمْرِيءٌ بِفَكِّهِ (1)

التجويد: "هو العلم الذي يبحث في كيفية نطق الحروف والعناية بمخارجها وصفاتها، وما يعرض لها من أحكام وما يتعلق بذلك وفقاً وابتداءً ووصلاً وقطعاً"<sup>(2)</sup>.

تتسم هذه الأبيات بالوضوح، ففي البيت الأول يبين الناظم في قوله: "التَّجْوِيدُ حَتَّمْ لَازِمٌ" أي لا يجوز أن يقرأ القرآن إلا مجوداً، ومن لم يجوده آثم، والسبب في ذلك كما يبين الناظم في قوله: "لِأَنَّهُ بِهِ الْإِلَهُ أَنْزَلَا" فمن الأدلة الموجودة في القرآن قول تعالى: "أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً"<sup>(3)</sup>، وكذلك قوله تعالى: "(الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)"<sup>(4)</sup>.

ويبين الناظم في البيت الثالث إعطاء الحروف حقها، واللاحظ أننا نستطيع أن نفسر كلام الناظم بنفس النظم الموجود، وهذا يدل على سلاسة الألفاظ ووضوح المعنى في هذه الأبيات،

(1) ابن الجزري: طيبة النشر في القراءات العشر، ص36.

(2) أحمد خالد، شكري: المنير في أحكام التجويد، ط4، جمعية المحافظة على القرآن والسنة، 2003. ص7.

(3) سورة المزمل: آية 4.

(4) سورة البقرة: آية 121.

وما ذكره الناظم في آخر بيت "الإِ رِيَاضَةُ أَمْرِي بِفَكِّهِ" أي "لا يبلغ الفارئ الإتقان في ذلك إلا بالتمرين، والممارسة الدائبة ورياضة اللسان"<sup>(1)</sup>.

ومما ورد من نظم في ذكر أسماء السور، ما قاله ابن الجزري في باب التاءات من

قوله:

وَرَحِمَتْ الزُّخْرُفُ بِالتَّ زَبْرَةَ	الأَعْرَافِ رُومِ هُودِ كَافِ البِقْرَةَ
نِعْمَتْ هَا ثَلَاثُ نَحْلِ إِبْرَهَمِ	مَعَا أُخِيرَاتُ عُقُودِ الثَّنَانِ هُمِ
لُقْمَانُ ثُمَّ فَاطِرٌ كَالطُّورِ	عَمْرَانُ لَعْنَتْ بِهَا وَالنُّورِ
وَأَمْرَاتُ يُوسُفَ عَمْرَانَ الْقَصَصِ	تَحْرِيمِ مَعْصِيَتِ بَقْدُ سَمِعِ يُخْصِ
شَجَرَتِ الدُّخَانَ سُنَّتْ فَاطِرِ	كَلاَّ وَالْإِنْفَالَ وَحَرْفَ غَافِرِ
فُرَّتْ عَيْنٌ جَنَّتْ فِي وَفَعَتْ	فِطْرَتِ بَقِيَّتِ وَأَبْنَتِ وَكَلَمَتْ
أَوْسَطِ الأَعْرَافِ وَكُلُّ مَا اخْتَلَفَ	جَمَعَا وَفَرَدَا فِيهِ بِالتَّ عُرْفَا <sup>(2)</sup>

إن تاء التأنيث التي تلحق الاسم، ترسم بتاء مربوطة إلا في كلمات معينة، ومواضيع معينة في المصحف رسمت مفتوحة كما في رحمت، وهذا الإبدال له تأثير على علم التجويد من ناحية الوقف<sup>(3)</sup>، بدأ الناظم بقوله: "وَرَحِمَتْ الزُّخْرُفُ" فقد ذكر الحالة الأولى التي تأتي بها التاء مفتوحة، وألحق بها سورة الزخرف، ومن ثم فصل ما بين السور بقوله: "بِالتَّ زَبْرَةَ" وذلك لإقامة الوزن، وسهل الناظم الهمزة في كلمة "بِالتَّ" لإقامة الوزن، وفي قوله: "الأَعْرَافِ رُومِ هُودِ كَافِ البِقْرَةَ" ذكر الناظم أسماء السور ولم يذكر الآيات، ولم يجمع بين السور بحرف عطف، وذكر السور بأسمائها إلا سورة مريم فقال "كَافِ"، والمقصود أن التاء رسمت مفتوحة في سبع مواضع في القرآن الكريم، وما سوى هذه المواضع فإنها بالهاء المربوطة رسماً ووقفاً.

وفي قوله: "نِعْمَتْ هَا" لم يبدأ الناظم الكلمة الثانية بحرف عطف كما فعل في الكلمة الأولى، وأتبعها بحرف تنبيه، أما في قوله: "ثلاث نحل ابرهم"، فالعدد ثلاث هنا يفهم لسورة النحل وسورة إبراهيم، ولكن التاء وردت ثلاث مرات في سورة النحل في قوله -تعالى-:

(1) آل مطر: النبع الريان في تجويد كلام الرحمن، ص35.

(2) مجهول المؤلف: مجموع مهمات المتون، ص211.

(3) ينظر، الغول: بغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن، ص272.

"يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ" (1)، وقوله تعالى: "وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ" (2) وقوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ حَجَرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ" (3)، وأما في سورة إبراهيم فلم ترد التاء مفتوحة إلا في موقعين في قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) (4)، وقوله تعالى: (وَأَتَيْنَاكَ مِنْ كُلِّ مَاءٍ سَائِطُمَةٌ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) (5)، وألاحظ أن الناظم أسقط الألف من إبراهيم في قوله: "إِبْرَاهِيمٌ" وذلك للوزن، وألاحظ أنه مثل في صدر البيت الثاني لخمسة مواقع تقع فيها التاء مفتوحة، وفي عجز البيت مثل لسورة واحدة، ولم يذكر اسمها وهي المائدة وذلك في قوله: "عُقُودٌ"، وما قاله في البيت الثالث "لُقْمَانُ ثُمَّ فَاطِرٌ كَالطُّورِ" استخدم حرف العطف ثم، واستخدم حرف التشبيه "ك"، بينما ذكر أسماء السور في عجز البيت الأول دون حرف عطف، وذلك لإقامة الوزن، وفي قوله في عجز البيت الثالث: "عِمْرَانُ لَعْنَتْ بِهَا وَالنُّورُ"، ألاحظ أن الناظم جمع بين نعمت ولعنت في سورة عمران، ولكنه عطف بالواو بقوله: "والنور"، فالقارئ يفهم أن نعمت كذلك وردت في سورة النور، ولكن لم ترد نعمت بهذه الصورة إلا في موضعين في قوله تعالى: "وَالْحَنَمِيسَةُ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ" (6) وقوله تعالى: "ثُمَّ نَبْتَلِ فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ" (7).

وفي البيت الرابع في قوله: "وَأَمْرَاتُ يُوسُفَ عِمْرَانَ الْقَصَصُ"، ألاحظ أن الناظم في هذا الموضع ذكر اسم السور فقط، ولم يذكر عدد المرات التي وردت بها الكلمة مثلما فعل في البيت الثاني بقوله: "نِعْمَتُهَا ثَلَاثُ نَحْلٍ"، وفي قوله في عجز البيت: "مَعْصِيَتٌ بَقْدٌ سَمِعَ يُحْصَى" وهنا يقصد الناظم سورة المجادلة، وأشار إليها بقوله: "بَقْدٌ سَمِعَ" يشير إلى قوله تعالى: "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ"

(1) سورة النحل: آية 83.

(2) سورة النحل: آية 114.

(3) سورة لقمان: آية 31.

(4) سورة إبراهيم: آية 28.

(5) سورة إبراهيم: آية 34.

(6) سورة النور: آية 7.

(7) سورة آل عمران: آية 61.

قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُ لَكَ فِي زَوْجِهَا<sup>(1)</sup>، وما قاله الناظم في البيت الخامس "شَجَرَتِ الدُّخَانِ"، يعني الكلمة السادسة وهي شجرت وردت لمرة واحدة في قوله تعالى: "إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ طَعَامٌ الْأَثِيمِ"<sup>(2)</sup>، وفي قوله: "وَحَرْفَ غَافِرٍ" فحرف حشو.

وما قاله الناظم في البيت السادس "قُرَّتْ عَيْنٌ" فهو يشير إلى قوله تعالى: "قُرَّتْ عَيْنٌ لِي وَوَلَكٌ"<sup>(3)</sup> على خلاف ما اتبعه الناظم في نهجه، ففي هذا الموقع ذكر الآية التي وردت بها الكلمة، وفي قوله: "جَنَّتْ فِي وَقَعَتْ" أي أنه جنت رُسمت في موضع واحد في القرآن الكريم، وهو قوله عز وجل: "فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ"<sup>(4)</sup>، وأشار إلى سورة الواقعة بـ "وَقَعَتْ" وذلك لإقامة الوزن، أما في عجز صدر البيت السادس في قوله: "فَطُرَّتْ بِقَيْتٍ وَأَبْنَتْ وَكَلَمَتْ" فقد جمع الناظم الكلمات دون التمثيل لها، أو ذكر السورة ولم يجمع بينها بحرف عطف، ولكن في الكلمة الأخيرة وهي "كَلَمَتْ" ذكر السورة التي وردت بها، وهي في قوله: "أَوْسَطَ الْأَعْرَافِ" أي في سورة الأعراف، وسهّل الناظم في عجز البيت الأخير "بِالْتَأَا" لإقامة الوزن.

#### باب الحديث "ألفية العراقي":

ومن النظم عبد الرحيم العراقي، ومثلما جمع الحديث وحفظ ودون، كذلك اهتم الشعراء بنظمه ونشره وتوضيح معالمه، وإن كانت تتسم هذه الأشعار بالصعوبة والتعقيد.

ومما ورد من نظم في تفصيل لمن ينسب قائل الحديث قوله:

فَحَيْثُ جَاءَ الْفَعْلُ وَالضَّمِيرُ	لِوَأَحَدٍ وَمَنْ لَهُ مَسْتُورُ
أَوْ أَطْلَقْتَ لَفْظَ الشَّيْخِ مَا	أُرِيدُ إِلَّا ابْنَ الصَّلَاحِ مَبْهَمَا
وَإِنْ يَكُنْ لَاتَّيْنِ نَحْوِ التَّزَمَا	فَمُسْتَلِمٌ مَعَ الْبُخَارِيِّ هُمَا

(1) سورة المجادلة: آية 1.

(2) سورة الدخان: آية 43-44.

(3) سورة القصص: آية 9.

(4) سورة الواقعة: آية 89.

وَاللَّهُ أَرْجُو فِي أُمُورِي كُلِّهَا مُعْتَصِمًا فِي صَغْبِهَا وَسَهْلِهَا<sup>(1)</sup>

يذكر الناظم في هذه الأبيات الحالات التي يستند إليها الحديث، ففي البيت الأول في قوله: "الْفِعْلُ وَالضَّمِيرُ"، أي إذا اسند الفعل إلى ضمير، وفي قوله: "وَمَنْ لَهُ مَسْتَوْرٌ" أي إذا لم يسند الفعل إلى ضمير، وفي قوله في البيت الثاني: "لَفْظُ الشَّيْخِ" يريد بها ابن الصلاح، وفي البيت الثالث في قوله: "فَمُسْلِمٌ مَعَ الْبُخَارِيِّ هُمَا" قدم مسلم للضرورة لا سيما وإضافته للثاني بالمعية مشعرة بالتبعية، وما ذكره الناظم في البيت الرابع من باب الدعاء، ويعد حشواً.

ومن الأمثلة على اشتغال مساحة النظم بذكر الأسماء ما قاله العراقي في أقسام الحديث:

وَأَهْلُ هَذَا الشَّانِ قَسَمُوا السُّنَنَ فَالأَوَّلُ الْمُتَّصِلُ الْإِسْنَادُ وَبِالصَّحِيحِ وَالضَّعِيفِ قَصَدُوا إِمْسَاكَنَا عَنِ حُكْمِنَا عَلَى سَنَدٍ خَاضَ بِهِ قَوْمٌ فَقِيلَ مَالِكُ عَنْ مِثْلِهِ مِنْ غَيْرِ مَا شُدُّوْذٍ مَوْلَاهُ وَاخْتَرَهُ عَنْهُ حَيْثُ يَسِيدُ وَجَزَمَ ابْنُ حَنْبَلٍ الزُّهْرِي وَقِيلَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَنْ أَبِيهِ أَوْ فَايْنُ سَيْرِينَ عَنْ السَّلْمَانِي النَّخَعِيُّ عَنْ ابْنِ قَيْسٍ عُلْقَمَةَ	إِلَى صَاحِحٍ وَضَّعِيفٍ وَحَسَنٍ بِنَقْلِ عَدْلٍ ضَابِطِ الْفُؤَادِ فِي ظَاهِرٍ لَا الْقَطْعِ وَالْمُعْتَمَدُ بِأَنَّهُ أَصَحُّ مُطْلَقاً وَقَدْ عَنْ نَافِعٍ بِمَا رَوَاهُ النَّاسِكُ مِنْ عَلَّةٍ قَادِحَةٍ فَتُوذِي الشَّافِعِي قُلْتُ وَعَنْهُ أَحْمَدُ عَنْ سَالِمِ أَيَّ عَنْ أَبِيهِ الْبِرِّ عَنْ جَدِّهِ وَابْنِ شِهَابٍ عَنْهُ بِهِ عَنْهُ أَوْ الْأَعْمَشُ عَنْ ذِي الشَّانِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَلَمْ مَنَ عَمَّةً <sup>(2)</sup>
-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

مع أن الوضوح يظهر على البيت الأول، إلا أن الناظم في قوله: "وَأَهْلُ هَذَا الشَّانِ" أي الحديث لم يذكرهم صراحةً، وفي قوله: "قَسَمُوا السُّنَنَ"، أي المضافة للنبي قولاً وفعلاً وتقريراً، وقسمها إلى صحيح وضعيف وحسن، وبدأ البيت الثاني بكلمة "فَالأَوَّلُ" أي الصحيح لاستحقاقه التقديم رتبةً ووضعاً، ونجد في هذا البيت من التعقيد على عكس البيت الأول، ففي قوله في عجز البيت الثاني: "بِنَقْلِ عَدْلٍ ضَابِطِ الْفُؤَادِ" أي ضبط الصدر وضبط الكتاب، والأحظ أن الناظم

(1) العراقي: فتح المغيث شرح ألفية العراقي، ج 1، ص.

(2) المصدر السابق، 14/1.



استخدم كلمة ضابط ولم يستخدم ثقة أو صدوق، "وذلك راجع إلى الجمهور فرقوا بين الصدوق والثقة والضابط".

وما ذكره الناظم في البيت الثالث في قوله: "وَبِالصَّحِيحِ وَالضَّعِيفِ قَصْدُوا" أي تبيان مدى صحة الحديث ومدى ضعفه، والاحظ أنه ذكر الأسماء في الأبيات المتبقية، وشغل مساحة النَّظْم فيها هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان يشير الناظم في الأبيات إلى رموز أو أسماء مختصرة، بحاجة إلى مساحة أكبر من النَّظْم بكثير كي توضع، ومن أمثلة ذلك ما ذكره الناظم في البيت الرابع في كلمة "النَّاسِكُ" المقصود هنا العابد، وفي البيت السابع "مَوْلَاهُ" أي مولى نافع، ومما يلاحظ أنه ينوع في استعمال الأفعال في صيغة الخطاب، فتارةً يستخدم الأمر كما في البيت السابع في قوله: "وَاخْتَرْتُ"، وتارةً يستخدم الماضي، كما فعل في البيت الثامن في قوله: "وَجَزَمَ"، وتارةً أخرى يستعمل صيغة المبني للمجهول في الأبيات، كما فعل في البيت التاسع بقوله: "وَقِيلَ"، وفي بعض الأبيات لم يستخدم فيها الفعل كما ذكر في البيت العاشر في قوله: "أَوْ فَابِنُ"، ويحاور الناظم في هذه الألفاظ لإقامة الوزن.

ومما ورد من أبيات متممة بالسهولة والوضوح ما ذكره العراقي في صفات الشيخ

المحدث:

وَإِخْرَصَ عَلَيَّ نَشْرِكَ لِلْحَدِيثِ  
طَبِيباً وَتَسْرِيحاً وَزَيْبَرَ الْمُعْتَلَى  
وَهَيْبَةَ بَصَدْرِ مَجْلِسٍ وَهَيْبَ  
وَلَا تَحَدَّثْ عَاجِلاً أَوْ إِنْ تَقُمْ  
فِي شَيْءٍ أَرُوهُ وَإِنْ خَلَّادٍ سَأَلْتُ  
عَامِياً وَلَا بَأْسَ لَأَرْبَعِينَ  
خَصَّصَ لَا كَمَالِكَ وَالشَّافِعِي  
وَبِالْثَمَاتِينَ ابْنَ خَلَادٍ جَزَمَ  
كَأَنَّسٍ وَمَالِكٍ وَمَنْ فَعَلَ  
كَالطَّبْرِيِّ حَدَّثُوا بَعْدَ الْمَائَةِ  
وَإِنْ مَنْ سَبِيلَ بَجُزْءٍ قَدْ عَرَفَ  
وَتَرَكْتُ تَحْدِيثَ بَحْضَرَةَ الْأَحَقِّ

وَصَحَّحَ النَّيَّةَ فِي التَّحْدِيثِ  
ثُمَّ تَوَضَّأَ وَاغْتَسَلَ وَأَسْتَعْمَلَ  
صَوْناً عَلَيَّ الْحَدِيثِ وَاجْلِسْ بِأَدَبٍ  
لَمْ يَخْلِصِ النَّيَّةَ طَالِبٌ فَعُمَ  
أَوْ فِي الطَّرِيقِ ثُمَّ حَيْثُ احْتَبَجَ لَكَ  
بِأَنَّهُ يَحْسُنُ لِلْخَمْسِينَ  
وَرَدَّ وَالشَّيْخُ بَغِيْرَ الْبَارِعِ  
وَيَنْبَغِي الْإِمْسَاكُ إِنْ يُخْشَى الْهَرَمَ  
فَإِنْ يَكُنْ ثَابِتَ عَقْلٍ لَمْ يَيْلُ  
وَالْبَغْوِيُّ وَالْهَجِيمِيُّ وَفَنَاءُ  
وَيَنْبَغِي إِمْسَاكُ الْأَعْمَى إِنْ يُخْفَى  
رُجْحَانُ رَأَوْ فِيهِ دَلٌّ فَهُوَ حَقٌّ

وَأَحْمَدُ وَصَلَ مَعَ سَلَامٍ وَدَعَا فِي بَدْءِ مَجْلِسٍ وَخَتَمَهُ مَعَا<sup>(1)</sup>

وضوح المعنى جلي في معظم هذه الأبيات، ففي البيت الأول بدأ الناظم الخطاب بصيغة الأمر "وَصَحَّحْ"، والمعنى واضح في البيت الثاني، واستخدم الخطاب بصيغة الأمر في الأفعال الثلاثة وذلك بقوله: "تَوَضَّأُ وَاغْتَسَلُ وَاسْتَعْمَلُ"، ومما يلاحظ أنه استعمل حرف العطف بين الكلمات، وفي قوله: "صَوَّنَا عَلَى الْحَدِيثِ" في بداية البيت الثالث، فالناظم لم ينفه الصفات أو النصائح لراوي الحديث ودليل ذلك أنه قد أكمل، وإنما أتى بهذه العبارة حشواً، وقام الناظم بإثبات الهمزة في كلمة "وَأَجْلِسُ" أي تحويل همزة الوصل إلى قطع وذلك للوزن والتفعيلة، وألاحظ أن الناظم في هذه الأبيات يربط السابق باللاحق من الأبيات، ومثل ذلك ما فعله في البيت الثاني والثالث في قوله: "وَزَبَرَ الْمُعْتَلَى - صَوَّنَا"، وما فعله في البيت الثالث والرابع في قوله: "وَهَبَ - لَمْ يُخْلِصِ"، وهذه الظاهرة نادرة في النظم، وتقريباً يستقل كل بيت عن الآخر، وأما في قوله: "لَمْ يُخْلِصِ النِّيَّةَ طَالِبَ فَعْمٍ" أي سوِّ بين من قصدك للتحديث، ولا تمنع من تحديث بل "فَعْمٍ" جميع من سألك. وفي قوله في البيت الخامس: "تَمَّ حَيْثُ احْتِيجَ لَكَ" أي أن احتج إليه في رواية حديث وجب عليه، قال تعالى: "الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ"<sup>(2)</sup>، وسهل الناظم الهمزة في كلمة "شَيْ" وذلك للوزن، وفي قوله: "بِأَنَّهُ يَحْسُنُ لِلْخَمْسِينَ" بأنه يحسن أن يحدث بعد اكتمال الخمسين عاماً، وألاحظ أن الناظم أشبع حركة الخمسينا، وفي قوله: "وَلَا بِأَسَ لَأَرْبَعِينَ" أي جواز التحديث في سن الأربعين، وأضاف الناظم ضمير إلى أربعين.

وما ذكره الناظم في البيت السابع فهو بمثابة الرموز والاختصار، واكتناظ البيت بالمعلومات، ويجب على قارئ هذا النظم أن يكون عالماً علاماً حتى يصل إلى مبتغى الناظم، ففي قوله: "وَرَدَّ" يعني وقد ردّ هذا على ابن خلد، فيما ذكره في البيت السابق من تحديد للعمر في رواية الحديث، وفي قوله: "وَالشَّيْخُ" يفهم العطف بمعنى الاستدراك يعني، ولكن الشيخ ويقصد بالشيخ ابن صلاح، يبرر موقف ابن خلد في قوله: "بِغَيْرِ الْبَارِعِ خَصَّصَ لَا كَمَالِكَ وَالشَّافِعِي" بمعنى أن هؤلاء لا تنطبق عليهم الشروط، إما لنكاه وإما للضرورة، وقدم مالك على

(1) العراقي: فتح المغيث شرح ألفية العراقي، ص 309.

(2) سورة النساء: آية 37.

الشافعي من أجل الروي، وفي البيت الثامن في قوله: "وَيَبْغِي"، ألاحظ أن الناظم ينوع في استخدام الأفعال فتارةً يجعلها ماضية، كما ورد في "رَدَّ" وتارةً أخرى أمر كما في "صَحَّحَ"، وفي هذا البيت جعلها مضارعة لإقامة الوزن، وألاحظ على هذا البيت السهولة والوضوح مقارنة مع البيت الذي سبقه، وفي قوله: "الإِمْسَاكُ إِنْ يُخْشَى الْهَرَمَ" فالإمساك عن ماذا، وإن كان يعني الحديث، وفي البيتين التاسع والعاشر أتى بتمثيل لمن حدّث بعد المائة، وفي قوله: في البيت الحادي عشر "وَيَبْغِي إِمْسَاكُ الْأَعْمَى" كرر الناظم صيغة المضارع ويجب على الأعمى عدم نقل الحديث، وفي قوله في عجز البيت: "وَأَنَّ مَنْ سَيْلٌ سَهْلٌ النَّاطِمُ الْهَمْزَةُ وَذَلِكَ بضم المهملة وتخفيف الهمزة للضرورة، وألاحظ أن الناظم ربط هذا الشطر بالبيت الذي يليه، بمعنى من سئل عن جزء أو كتاب وعرف الراوي، فعليه أن يدلّه عليه لأنه أحق، وفي قوله في البيت الثالث عشر: "وَتَرَكَ تَحْدِيثَ بَحْضَةِ الْأَحَقِّ" استبدل الناظم المصدر تحديث بالاسم حديث، لإقامة الوزن.

وفي آخر بيت، في قوله: "وَاحْمَدُ وَصَلَّ" استعمل الناظم صيغة المضارع والأمر في كلمتين متتاليتين، فأسند المضارع لنفسه، وأسند الأمر لغيره، وفي قوله: "وَدُعَا" سهّل الناظم الهمزة في هذه الكلمة، وذلك للوزن والروي، وفي قوله: "فِي بَدْءِ مَجْلِسٍ وَخَتَمِهِ مَعَا" حذف الناظم كلمة كل وذلك لإقامة الوزن في البيت، يعني الدعاء في بدء كل مجلس وختمه معاً.

ومما ورد من نظم موجز ومختصر وبحاجة إلى شرح مطول ما ذكره العراقي في

الحديث المقلوب:

مَا كَانَ مَشْهُورًا بِرَأْوِ أَيْدِنَا	وَقَسَّمُوا الْمَقْلُوبَ قِسْمَيْنِ إِلَى
فِيهِ لِلْأَغْرَابِ إِذَا مَا اسْتَغْرَبَا	بِوَأَحَدٍ نَظِيرُهُ كَمَا يَرِغَبَا
نَحْوُ امْتِحَانِهِمْ إِمَامُ الْقَنْ	وَمِنْهُ قَلْبٌ سَنَدٌ لِمَتْنِ
فَرَدَّهَا وَجَوَّدَ الْإِسْنَادَا	فِي مَائَةٍ لَمَّا أَتَى بَغْدَادَا
نَحْوُ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ	وَقَلْبٌ مَا لَمْ يَقْصِدِ الرُّوَاةُ
حَجَّاجُ أَعْيَى ابْنُ أَبِي عُثْمَانَ	حَدَّثَهُ فِي مَجْلِسِ الْبِنَانِي

فَطَنَّهُ عَنِ ثَابِتٍ جَرِيرٍ كَمَا بَيَّنَّهُ حَمَّادُ الضَّرِيرِ<sup>(1)</sup>

حقيقة القلب تغيير من يعرف برواية ما بغير عمد، أو سهواً أو مناسبة لما قبله واضحة لتقسيم كل منهم إلى سند ومتن<sup>(2)</sup>، بدأ الناظم بحرف العطف الواو بقوله: "وَقَسَمُوا" ولا لزوم له إلا حاجة في النظم، ولم يذكر أهل الحديث، وإنما اكتفى بالضمير الذي يعود إليهم، وفي قوله: "قَسَمِينَ" فلم يذكر هذا الأقسام وهي العمد والسهو، وفي قوله في نفس البيت: "مَا كَانَ مَشْهُورًا" حذف الناظم اسم كان، والقصد إلى ما كان منتهياً مشهوراً، لأن الحذف يحدث لبس لدى القارئ، وما ذكره الناظم في البيت الثاني في قوله: "بِوَاحِدٍ نَظِيرُهُ كَيْ يَرْغَبًا" هذا النظم ملحق له آخر كلمة في البيت الأول، ويقصد الناظم إبدال الحديث أو إبدال الراوي، ويقصد السرقة في الحديث أو التحريف فيه، وفي قوله: "وَمِنْهُ قَلْبٌ سَدِّ لِمَتْنٍ" هذا النظم واضح ويسير ومفسر لنفسه، ولكن في عجز البيت يقول: "تَحَوُّ امْتِحَانَهُمْ إِمَامُ الْفَنِّ" حيث امتحن المحدثون ببغداد الشيخ البخاري.

وفي البيت الرابع في قوله: "لَمَّا آتَى" يعني إمام الفن وهو البخاري، وفي قوله: "فَرَدَّهَا وَجُودَ الْإِسْنَادِ" أشبع الناظم حركة الروي، وهذا الشطر يكفي لملء صفحات اختزله الناظم في شطر، "حيث اجتمعوا على تقليب متونها وأسانيدها، وصيروا متن هذا السند لسند آخر، وسند هذا المتن لمتن آخر، وانتخبوا عشرة من الرجال، ودفَعوا لكل واحدٍ منهم عشرة<sup>(3)</sup>" وهذا القسم الأول والقسم الثاني، لم يذكره الناظم في قوله في البيت الخامس: "وَقَلْبٌ مَا لَمْ يَقْصِدِ الرُّوَاةُ"، هنا على لغة أكلوني البراغيث؛ لأنه جعل فاعلين للفعل وذلك في قوله: "يَقْصِدِ الرُّوَاةُ" وفي هذا الشطر وقع القلب فيه على سبيل السهو، وفي قوله في عجز البيت: "تَحَوُّ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ" وهنا تمثيل من الناظم، وقليلًا ما كان يمثل لقوله بالأحاديث، وفي قوله في البيت السادس: "حَدَّثَهُ فِي مَجْلِسِ الْبُنَاتِي حَجَّاجٌ" فصل ما بين الفعل والفاعل بشبه جملة، ولم يكتف بذكر حجاج بل أضاف للتوضيح من ناحية، ولتنتمة البيت من ناحية أخرى "أَعْيَى ابْنُ أَبِي عُثْمَانَ" وفي قوله في البيت

(1) العراقي: فتح المغيث شرح ألفية العراقي، 272/1.

(2) المصدر السابق، 272/1.

(3) المصدر السابق، ج1، ص274.

الأخير وفي تكملة البيت توضيح عن من أخذ الحديث وذلك في قوله "عَنْ ثَابِتِ جَرِيرٍ"، وتوضيح أكثر ما ذكره في عجز البيت في قوله "كَمَا بَيَّنَّهُ حَمَادُ الضَّرِيرِ".

### رسم المصحف "مورد الظمان":

ومن النُّظَامِ أَبُو عبد الله المشهور بالخرّاز، ومما ورد من نظمه موضعاً أشهر مؤلفات علم الرسم في عصره:

وَوَضَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ كُتُبًا	كُلُّ يَبِينُ عَنْهُ كَيْفَ كُتِبَا
أَجْلُهَا فَاعْلَمَ كِتَابُ الْمُقْتَنِعِ	فَقَدْ أَتَى فِيهِ بِنَصِّ مُقْتَنِعِ
وَالشَّاطِطِيُّ جَاءَ فِي الْعَقِيلَةِ	بِهِ وَزَادَ أَحْرُفًا قَلِيلَةَ
وَذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو دَاوُدَ	رَسَمًا بِتَنْزِيلِ لَهُ مَزِيدًا(1)

ففي قوله "وَوَضَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ كُتُبًا" فقد عمم القول بالناس، ولكنه يقصد العلماء، لأن الذي يصنف هو العالم وليس الناس، وألاحظ أنه أشبع حركة الروي في قوله: "كُتُبًا وَكُتِبَا"، والألف في قول الناظم "كُتُبًا" في الشطر الأول بدل من التنوين، وفي الشطر الثاني للإطلاق، وذلك لإقامة الوزن.

وفي قوله: في البيت الثاني "أَجْلُهَا فَاعْلَمَ كِتَابُ الْمُقْتَنِعِ" أي أجلّ الكتب الموضوعة في الرسم وأعظمها فائدة، وكتاب المقنع الذي عناه الناظم هو المقنع الكبير، وهو مفيد في الرسم وعليه اعتمد كثير ممن اعتنى بعلم القرآن، والمقنع الصغير وكلاهما من تأليف الحافظة أبي عمرو عثمان بن سعيد الأموي(2).

وألاحظ أن الناظم في البيت الثاني ذكر اسم الكتاب بينما في البيت الثالث ذكر المؤلف وذلك في قوله: "وَالشَّاطِطِيُّ جَاءَ فِي الْعَقِيلَةِ"، ورمز للتأليف بأول كلمة، وهي العقيلة ويعني بها نظم الشاطبي ب "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد"، وفي البيت الأخير في قوله: "رَسَمًا

(1) المارغني: دليل الحيران على مورد الظمان في فني الرسم والضبط، ص16.

(2) المصدر السابق، ص16.

بِتَنْزِيلٍ لَهُ مَزِيدًا" أي أن أبا داود زاد على الذي في المقنع والعقيلة، وألاحظ الإيجاز في قول الناظم في هذه الأبيات.

ومما ورد من اعتراف الناظم بإيجاز في نظمه وذلك في قوله:

فَجِئْتُ فِي ذَاكَ بِهَذَا الرَّجَزِ لَخَّصْتُ مِنْهُنَّ بِلَفْظٍ مُوجِزٍ<sup>(1)</sup>

في قوله: "في ذلك" أي في الكتب الثلاثة المتقدمة، وهي المقنع، والعقيلة، والتنزيل، وهذه الكلمات دليل على الإيجاز عند الناظم، وفي قوله: "لَخَّصْتُ مِنْهُنَّ بِلَفْظٍ مُوجِزٍ" فهذا تصريح من الناظم عن قصور طاقة النظم بالإتيان بكل شيء، وفي قوله: "بهذا" كتبها الناظم كما تلفظ وذلك لملء البيت، وفي قوله: "بهذا الرَّجَزِ"، والرجز أحد البحور الخمسة عشر المشهورة، وأجزاؤه "مستفعلن ست مرات" وقد أتى الناظم بأبيات كثيرة من بحر السريع، وأجزاؤه "مستفعلن مستفعلن مفعولات" فيما أنه أراد بالرجز معناه اللغوي، وهو كل ما قصرت أجزاؤه، أو أنه غلب الرجز الاصطلاحي، لأن أبياته الواقعة في النظم أكثر من أبيات السريع<sup>(2)</sup>.

ومما ورد من حذف الألف في الرسم القرآني ما قاله الناظم في هذه الأبيات:

وَعَنْهُمَا الصَّاعِقَةُ الْأُولَى أَتَتْ      وَعَنْ أَبِي دَاوُدَ حَيْثَمَا بَدَتْ  
مَعَ الصَّوَاعِقِ اسْتَطَاعُوا الْأَبَابَ      ثُمَّ الشَّيَاطِينُ دِيَارَ أَبْوَابِ  
إِلَّا الَّذِي مَعَ خِلَالِ قَدْ أُلْفَ      فَرَسَمَهُ قَدْ اسْتَحَبَّ بِالْأَلْفِ  
وَالْحَذْفُ عَنْهُمْ فِي الْمَسَاكِينِ أَتَى      وَالْخُلُفُ فِي تَأْيِي الْعُقُودِ تَبَّأَ<sup>(3)</sup>

بدأ الناظم في قوله: "وَعَنْهُمَا" أي الشيخين الشاطبي وابي عمرو، وهذا ما وضحه في الأبيات السابقة، وفي قوله: "الصَّاعِقَةُ الْأُولَى أَتَتْ" بحذف ألف "الصَّاعِقَةُ" الأولى، وهذا لم يوضحه الناظم لكن يفهم من خلال النظم، ولكن في قوله: "وَعَنْ أَبِي دَاوُدَ حَيْثَمَا بَدَتْ" أي ظهرت وجاء في القرآن، متعلق بفعل محذوف أي ألف الصاعقة عن أبي داود، أما الصاعقة الأولى ففي قوله

(1) المارغني: دليل الحيران على مورد الظمان في فني الرسم والضبط، ص18.

(2) المصدر السابق، ص19.

(3) المصدر السابق، ص42.

تعالى: "فَأَخَذَتْكُمْ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ"<sup>(1)</sup>، وأما غير الأولى فمتعدد فيما بعدها نحو "فَأَخَذَتْهُمْ الصَّعِقَةُ يُظْلِمُهُمْ"<sup>(2)</sup>، وما ذكره الناظم في البيت الثاني فهو تابع لأبي داوود بحذف ألف الصواعق، و"اسْتَطَاعُوا الْأَبَابَ" و"الشَّيَاطِينُ" و"الديار" و"أبواب" ألاحظ أن الناظم فصل بين قسمين بحرف العطف ثم، ولم يجمع بينهما بحرف عطف، وفي قوله: "إِلَّا الَّذِي مَعَ خِلَالٍ" استثناء من قوله: "ديار"، وفصل بين المستثنى والمستثنى منه بأبواب لظهور أن المختص بمجاورة خلاله هو الديار، والمعنى أن أبا داوود ذكر حذف ألف الديار، وذلك في قوله تعالى: "فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ"<sup>(3)</sup> وفي قوله: "فَرَسَمَهُ قَدْ اسْتُحِبَّ بِالْأَلْفِ" قدم المفعول به على الفعل والفاعل، والتقدير استحب رسمه بالألف، وبضمير أي الفاعل يعود على أبي داوود، وفي قوله في البيت الأخير: "وَالْحَذْفُ عَنْهُمْ فِي الْمَسَاكِينِ أَتَى"، يشير به إلى اتفاق شيوخ النقل بحذف ألف المساكين، وفي قوله: "وَالْخُفُّ فِي تَائِي الْعُقُودِ"، واحترز "تَائِي الْعُقُودِ" عن الأول فيها وهو قوله تعالى: "فَكَفَّرْتُهُمْ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ"<sup>(4)</sup>، لأنه محذوف غير خلاف كغيره، وأما في قوله: "تَبْنَا" فالألف للإطلاق، ومما ورد من تنوع عن شيخ واحد أو اثنين أو جميعهم، ما ورد من قول الخراز:

وَحَذْفَ ادَّارَاتُمْ رِهَانَ	حَيْثُ يُخَادِعُونَ وَالشَّيْطَانَ
كَذَا الشَّيَاطِينُ بِمُقْتَبِعِ أَثَرِ	فِي سَالِمِ الْجَمْعِ وَفِي ذَاكَ نَظْرُ
وَعَنْهُمَا أَصْحَابُ مَعَ أُسَارَى	تُحْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ النَّصَارَى
وَيَعْدُونَ مَضْمَرِ أَتَاكَ	حَشَوُا كَرْدَتَاهُمْ وَأَتَيْنَاكَ <sup>(5)</sup>

استخدم الناظم في البيت الأول الفعل "وَحَذْفَ" وفيما سبقه من الأبيات استخدم المصدر "وَالْحَذْفُ" وذلك لإقامة الوزن، ففي البيت الأول أخبر مع إطلاق الحكم الذي يشير به إلى اتفاق شيوخ النقل، بحذف ألف "ادَّارَاتُمْ وَرِهَانَ وَيُخَادِعُونَ وَالشَّيْطَانَ"، ولم يجمع الناظم بين هذه

(1) سورة البقرة: آية 55.

(2) سورة النساء: آية 153.

(3) سورة الأسراء: آية 5.

(4) سورة المائدة: آية 89.

(5) المارغني: دليل الحيران على مورد الظمان في فني الرسم والضبط، ص 44.

الكلمات بحرف عطف، واستخدم الظرف في قوله: "حَيْثُ" فهي ظرف مكان أضيف إلى جملة محذوفة والتقدير: حيث وقع وهو متعلق بحذف مقدم من تأخير، وما ذكره الناظم في البيت الثاني فهو منسوب لشيخ واحد وهو أبو عمرو، لأنه ذكر اسم كتابه وذلك بقوله: "كَذَا الشَّيَاطِينُ بِمَقْنَعِ أُثْرٍ"، ثم ذكر الناظم ما أخذ حذفه من كلام أبي عمرو في المقنع، ثم أعقبه بقوله: "وَفِي ذَلِكَ نَظَرٌ" هذه العبارة حشو، وفي البيت الثالث ذكر الناظم الشيخين، وذلك بقوله: "وَعَنْهُمَا" أي أبو داود مع أبي عمرو الداني، فالناظم ينوع في الأخذ عن الشيوخ في هذه الأبيات، فتارة يذكر واحد، وتارة أخرى يذكر اثنين أو ثلاثة، وفي البيت نفسه استخدم الناظم بين الكلمات أحرف مثل مع وثم، وفي مواضع سابقة كان يذكرها دون أي حرف يجمعها، ويكتفي الناظم بذكر الأسماء، ولا يذكر حذف الألف كأنه يفهم تلقائياً أنها المراد، ومعنى كلامه في البيت أن الشيخين حذفوا الألف من "أَصْحَابٍ" و"أَسَارَى"، و"الْقِيَامَةِ"، و"النَّصَارَى". وفي البيت الأخير في قوله: "وَبَعْدَ نُونٍ مَضْمُرٍ" صفة الموصوف محذوف، والموصوف المحذوف معطوف على أصحاب أو على النصارى في البيت الذي سبقه، والتقدير الألف الواقعة بعد نون مضمر، ويعني هذا عن الشيخين، وفي قوله: "أَتَاكَ وَآتَيْنَاكَ" الألف التي بعد الكاف للإطلاق، وفي قوله: "حِشْوًا" بمعنى وسطاً، وفي قوله: "كَزِدْنَاهُمْ وَآتَيْنَاكَ" بمعنى مثل، فأخبر عن الشيخين بحذف كل ألف واقعة بعد نون الضمير إذا كانت تلك الألف حشواً أي وسطاً نحو "وَزِدْنَاهُمْ هُدًى"<sup>(1)</sup> وفي قوله: "آتَيْنَاكَ" نحو "وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي"<sup>(2)</sup>.

ومن قبيل ما تقدم ما ذكره الناظم في هذه الأبيات:

وَبَاتَفَّقَ أَثْبَتُوا دَاوُدَ	إِذْ كَانَ أَيْضًا وَأُوهُ مَفْقُودًا
وَمَا أَتَى وَهُوَ لَا يُسْتَعْمَلُ	فَأُلْفٌ فِيهِ جَمِيعًا يُجَعَلُ
كَقَوْلِهِ: سُبْحَانَهُ طَالُوتَا	يَأْجُوجَ مَأْجُوجَ وَفِي جَالُوتَا <sup>(3)</sup>

(1) سورة الكهف: آية 13.

(2) سورة الحجر: آية 87.

(3) المارغني: دليل الحيران على مورد الظمان في فني الرسم والضبط، ص 46.



بدأ الناظم في البيت الأول بكلمة "وَبَاتَّفَاقٍ" وهنا يشير إلى اتفاق شيوخ النقل، ولكن في مواضع سابقة لم يذكر هذه الكلمة، وإنما اكتفى بالإشارة لهم بالضمير، وذكر الناظم داود في كلمة واحدة، بينما شغل مساحة عجز البيت في ذكر اسم داود إذا حذف منه حرف في الرسم أيضاً، وهو أحد واوويه، وألاحظ أن الناظم جعل البيت الأول مستقلاً لداود، بينما جعل البيتين الآخرين لإثبات ألف الأسماء الأعجمية غير المستعملة، وهذا ما أراده في البيت الثاني، وفي قوله في عجز البيت الثاني: "فَأَلْفٌ فِيهِ جَمِيعاً يُجْعَلُ" فبقوله: جميعاً؛ يعني جميع الشيوخ الذين نقلوا، وهنا نوع من الأسلوب والكلمات للوزن، وفي قوله: "كَقَوْلِهِ: سُبْحَانَهِ" فهذه المرة الأولى التي يشير به إلى سبحانه وتعالى - وذلك للوزن، وفي قوله: "طَالُوتَا" يَأْجُوجَ مَاجُوجَ" فلم يجمع بين هذه الكلمات بحرف عطف، وسهل الهمزة في كلمة "مَاجُوجَ" وذلك لإقامة الوزن، وفي نهاية البيت أتى الناظم بحرف العطف، وكأنه أراد التمييز بين الكلمات، ولكنه أراد أن يكمل البيت حتى يستقيم الوزن والروي.

ومما ورد من النظم من ألفاظ مشتقة ما قاله:

وَعَنْ أَبِي دَاوُدَ جَاءَ أَضْعَافًا	وَالْحَذْفُ فِي الْمُقْتَعِ فِي ضِعَافًا
وَعَنْهُمَا مُرَاعِمًا وَسُطَانًا	يَصَّالِحًا أَقْوَاهِمُ وَرِضْوَانًا
مُبَارَكًا وَأَبْنُ نَجَاحِ بَارَكَا	مُبَارَكُهُ وَمُقْتَعُ تَبَارَكَا
ثُمَّ مِنَ الرَّحْمَانِ قُلُوبُ تَبَارَكًا	وَعَنْهُ مِنْ صَادِ أَتَى مُبَارَكًا
فِي لَفْظِ بَارَكْنَا وَفِي مُضَاعَفَةِ (1)	وَجَاءَ عَنْهُمَا بِلا مُخَالَفَةِ

أخبر في الشطر الأول في قوله: "وَالْحَذْفُ فِي الْمُقْتَعِ فِي ضِعَافًا" عن أبي عمرو، بذكر كتابه في المقنع بحذف ألف ضِعَافًا، بينما أخبر في الشطر الثاني عن أبي داود بذكر الاسم دون الكتاب، بحذف ألف أَضْعَافَ، فالناظم ينوع في استخدامه للأسماء، والكتب لإقامة الوزن، وألاحظ أن الناظم في صدر البيت الأول قال "فِي ضِعَافًا" بينما في عجز البيت الأول قال "جَاءَ أَضْعَافًا"، وما أخبر عنه في البيت الثاني في قوله: "يَصَّالِحًا أَقْوَاهِمُ وَرِضْوَانًا" فيكمل ما قاله في البيت الأول، أي عن أبي داود بحذف ألف "صَالِحًا" و"قَوَاهِمُ" و"رِضْوَانًا"، وقوله: "يَصَّالِحًا"

(1) المارغني: دليل الحيران على مورد الظمان في فني الرسم والضبط، ص 74.

واللفظان بعده عطف على "أَضْعَافًا"، بحذف العاطف في الأولين، وقوله: "مُرَاغَمًا" على حذف مضافين أي وعنهما حذف ألف مراغماً<sup>(1)</sup>، وما ذكره الناظم في الأبيات الأخيرة، فهي ألفاظ مشتقة من لفظه "البركة" وهي "مباركة" و"تبارك" و"مبارك" و"بارك" و"باركنا" ولفظاً سادساً وهو مضاعفة.

ففي البيت الثالث في قوله: "مُبَارَكُهُ" عطف على "مُرَاغَمًا" بتقدير العاطف، وأبدل تاء هاء، وسكنها اجراءً للوصل مجرى الوقف للوزن، وألاحظ أن الناظم في هذا البيت ذكر ثلاث من الشيوخ ففي قوله: "مُبَارَكٌ" أي عن الشيخين لأنها مضافاً إلى "مُرَاغَمًا" وفي قوله: "وَمَقْتَعٌ تَبَارَكًا مُبَارَكٌ"، أي عن أبي عمرو في "المقنع" وفي قوله: "وَأَبْنُ نَجَاحٍ بَارَكًا" أي عن أبي داود بحذف ألف "بارك" مع العلم أن شيخاً واحداً كان يشغل مساحة شطر بيت أو بيت بأكمله.

وفي قوله في البيت الرابع: "وَعَنْهُ مِنْ صَادٍ أَتَى" أي عن أبي داود بحذف ألف "بَارَكٌ"، وبحذف ألف "مُبَارَكٌ" حال كونه واقعاً من صاد إلى آخر القرآن، وألاحظ في هذا البيت ذكر أسماء سور مثل "صَادٍ وَالرَّحْمَانِ"، وفي مواطن كثيرة كان يكتفي بذكر الكلمات فقط من الآية، وفي قوله: "قُلْ تَبَارَكٌ" في نهاية البيت، فقد استخدم الناظم صيغة الخطاب بفعل الأمر، والطابع العام عليه استخدام أحرف، وما ندر أن يستخدم الأفعال مع هذه الكلمات.

وما قاله الناظم في البيت الأخير من قوله: "وَجَاءَ عَنْهُمَا بِلا مُخَالَفَةٍ" أي الشيخان باتفاق، وأضاف الناظم للمرة الأولى "بِلا مُخَالَفَةٍ"، وكان يكتفي بذكر عنهما، وفي قوله: "فِي لَفْظِ بَارَكْنَا" وفي مُضَاعَفَةٍ" أما باركنا المحذوف للشيخين ففي قوله تعالى: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ"<sup>(2)</sup>، وأما "مُضَاعَفَةٍ" ففي قوله تعالى: "لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً"<sup>(3)</sup>، وألاحظ أن الناظم في قوله: "وَفِي مُضَاعَفَةٍ" به حذف لأن الأصل في لفظ مضاعفة لأنها معطوفة على قبلها.

(1) المارغني: دليل الحيران على مورد الظمان في فني الرسم والضبط، ص73.

(2) سورة الإسراء: آية 1.

(3) سورة آل عمران: آية 130.

ومما ورد في نظم متنوع في ذكر الآية أو الكلمة تارة وفي ذكر اسم السورة تارة أخرى

ما قاله الخراز في هذه الأبيات:

وَأَبِي دَاوُدَ وَالْقَنَاطِيرِ	أَعْقَابِكُمْ بِالْغَنَّةِ أَسَاطِيرِ
وَالْفِعْلُ مِنْ نَزَاعٍ أَوْ تَنَازُعٍ	أَوْ الْجِدَالِ قُلُوبًا مُنَازِعٍ
فَاحِشَةً وَعَنْهُمَا أَكْبَابِرًا	وَمِثْلُهُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ طَائِرًا
كَذَا وَلَا طَائِرٍ أَيْضًا جَاءَ	وَأَيْمَانًا طَائِرُهُمْ سَوَاءَ
وَقَالَ طَائِرُكُمْ فِي النَّمْلِ	وَقَبْلُ فِي الْإِسْرَاءِ تَمَامُ الْكُلِّ
إِلَّا إِنَاتُهَا وَرُبُّهَا الْأَوْلَى	كَذَا قِيَامًا فِي الْعُقُودِ نَقْلًا <sup>(1)</sup>

أخبر الناظم في صدر البيت الأول بحذف ألف "القناطر"، ولكن ما فعله الناظم بأنه جمع بين أبي داود والقناطر في قوله: "وَأَبِي دَاوُدَ وَالْقَنَاطِيرِ"، والقصد حذف ألف القناطر، وذكر الناظم في عجز البيت ببقية الكلمات دون حرف عطف، ففي قوله: "وَالْقَنَاطِيرِ" يشير إلى قوله تعالى: "وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ"<sup>(2)</sup>، وفي قوله: "أَعْقَابِكُمْ" يشير إلى قوله تعالى: "أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ"<sup>(3)</sup>.

وما ذكره الناظم في البيت الثاني في "وَالْفِعْلُ مِنْ نَزَاعٍ أَوْ تَنَازُعٍ" بدأ الناظم في هذا البيت بشيء جديد، وهو الفعل فبدل أن يدخل في الكلمة مباشرة أشار إلى الفعل الذي يؤخذ من المصدر، وهذا جديد في نظم الناظم، وفي قوله: "وَالْفِعْلُ" عطف على "القناطر" أي يريد أن يخبر عن أبي داود بحذف ألف الفعل المشتق من النزاع، والمشتق من التنازع والمشتق من الجدل، وفي قوله في البيت الثالث: "فَاحِشَةً وَعَنْهُمَا أَكْبَابِرًا" وقوله: "فَاحِشَةً" بالرفع عطف على "وَالْقَنَاطِيرِ" بحذف العاطف، ففي الكلمة الأولى أخبر عن أبي داود بحذف ألف "فاحشة" وفي قوله: "وَعَنْهُمَا أَكْبَابِرًا" فيقصد الشيخين<sup>(4)</sup>، فهذا الأسلوب بحاجة إلى وعي من القارئ من أجل الفهم، وإلا سيتوه القارئ بين ما هو منسوب إلى شيخ بعينه أو أكثر.

(1) المارغني: دليل الحيران على مورد الظمان في فني الرسم والضبط، ص75.

(2) سورة آل عمران: آية 14.

(3) سورة آل عمران: آية 144.

(4) ينظر المارغني: دليل الحيران على مورد الظمان في فني الرسم والضبط، ص76.

وفي قوله: "وَمِثْلُهُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ طَائِرًا" أخبر عن الشيخين بحذف ألف "طائرا" في موضعين من القرآن الكريم، الأول في قوله تعالى: "فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ"<sup>(1)</sup>، والثاني في قوله تعالى: "فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي"<sup>(2)</sup>، وألاحظ أن الناظم ذكر كلمة طائراً في النظم بدون تنوين، بينما الكلمة نفسها منونة في الموضعين، ويرجع ذلك لقصور في طاقة النظم عن الإتيان بها منونة؛ لأنها تخل في وزن البيت.

وفي قوله في البيت الرابع: "كَذَا وَلَا طَائِرٍ أَيْضًا جَاءَ" فاسم الإشارة في قوله: "كَذَا" يعود على "وَلَا طَائِرًا فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ، وفي هذين البيتين الرابع والخامس أخبر عن الشيخين، بحذف ألف "طائر" في أربعة مواضع زيادة عن الموضعين المتقدمين، وألاحظ أن الناظم ينوع بالتمثيل لهذه الكلمات ففي البيت الرابع ذكر الكلمة بعينها في قوله: "وَلَا طَائِرٍ"، وقوله: "وَأِنَّمَا طَائِرُهُمْ" في صدر البيت الخامس ذكر الكلمة والسورة التي تورد بها الكلمة، وذلك بقوله: "طَائِرِكُمْ فِي النَّمْلِ" وفي عجز البيت الخامس ذكر السورة، ولم يذكر الكلمة، وذلك في قوله: "وَقَبْلُ فِي الْإِسْرَا تَمَامُ الْكُلِّ" فينوع الناظم في استخدام الكلمات، والسور لإقامة الوزن، وسهل الناظم الهمزة في كلمة "الإسرا" لإقامة الوزن، وما قاله الناظم في البيت الأخير في قوله: "فِي الْعُقُودِ نَقْلًا" ففي كلمة نقلا يشير إلى الشيخين، وهذا طرح جديد من الناظم بأنه أشار إليهما في نهاية البيت، فأخبر عن الشيخين بحذف ألف "إِنَّمَا" المقترن بـ "إلا" وحذف ألف "رباع" الأول، و"قيامًا" الواقع في العقود وألاحظ أن الناظم في هذه الكلمات ربط شيئاً مع الكلمة وذلك من باب الاحتراز.

ويمكن أن نجمل الملاحظات على لغة شعر المتون في منظومات "علوم الدين" فيما يأتي:

1. الاقتباس من القرآن، وذكر أسماء سور: أكثر النظم من ذكر أسماء سور من القرآن الكريم، وذكر بعض الكلمات أو كلمة بعينها من الآية، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الخراز في قوله:

وَقَالَ طَائِرِكُمْ فِي النَّمْلِ      وَقَبْلُ فِي الْإِسْرَا تَمَامُ الْكُلِّ

(1) سورة آل عمران: آية 49.

(2) سورة المائدة: آية 110 .

2. استخدام الرموز: وأكثر ما تستخدم في القراءات، بحيث ينسب الحرف في الكلمة إلى

قارئ معين، وللمثيل على ذلك ما قاله الشاطبي في البسمة:

وَيَسْمَلُ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ رَجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً وَتَحْمُلًا

3. تسهيل الهمزة: أكثر النظم من تسهيل الهمزة في نظمهم، وذلك لإقامة الوزن الشعري،

ومن الأمثلة على ذلك قول ابن الجزري في باب الاستعانة:

وَقُلْ أَعْوَدُ إِنْ أَرَدْتُ تَقْرَأَ كَالنَّخْلِ جَهْرًا لِجَمِيعِ الْقُرَى

4. الاختصار: كثيراً ما يذكر النظم رأس الباب أو بعض الكلمات ويدخلها في شطر بيت،

وتكون المعلومة بحاجة إلى كلمات أو أسطر لفهمها، وخير دليل على ذلك ما قاله

الشاطبي في حروف الحلق:

وَقَلْبُهُمَا مِثْلَ لَدَى الْبَاءِ أَخْفِيَا عَلَى غَنَّةٍ عِنْدَ الْبَوَاقِي لِيَكْمُلَا

5. إسقاط واو العطف: ومثل ذلك ما فعله ابن الجزري في باب التاءات:

وَرَحِمَتْ الزُّخْرُفُ بِالتَّاءِ زَيْبَرَةَ الْأَعْرَافِ رُومَ هُودِ كَافِ الْبَقَرَةَ

6. إشباع الحركات: وهذه ظاهرة موجودة عند كل النظم في إشباع حركات الروي ومثل

ذلك ما قاله المارغني إبراهيم بن أحمد:

وَوَضَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ كُتُبَا كُلُّ يَبِينُ عَنْهُ كَيْفَ كُتِبَا

7. الحشو: إدخال كلمات أو عبارات أو شطر من البيت لا علاقة له بالموضوع ومثل ذلك

ما قاله الرحبي:

رِقٌّ وَقَتْلٌ وَأَخْـتِلَافٌ دِينِ      فَافْهَمْ فَالْيَسَّ الشَّكُّ كَالْيَقِينِ

8. التصغير: تصغير بعض الأسماء لتتلاءم مع التفعيلة، والوزن العروضي ومثل ذلك ما

قاله الصرصري جمال الدين:

وَمَاتَ عَقِيْبَ الوَضْعِ فَاعْلَمَ بِأَنَّهُ      لِإِرْثٍ وَتَوْرِيْثٍ غَدَا مَتَّاهِلًا

9. تحويل التاء المربوطة إلى هاء: ومن أمثلة ذلك ما ذكره الرحبي:

أَسْبَابُ مِيرَاثِ الْقُرْبَى ثَلَاثَةٌ      كُلُّ يُقْيِدُ رَبَّاهُ الْوِرَاثَةَ

10. كثرة استخدام الأمر في صيغة الخطاب، ومثل ذلك ما قاله ابن الجزري :

وَأَشْبِعِ الْمَدَّ لِسَاكِنِ لَزِمِ      وَنَحْوُ عَيْنِ فَالْثَلَاثَةُ لَهُمْ

## الفصل السادس

### موضوعات متفرقة

## الفصل السادس

### موضوعات متفرقة

#### العروض:

واضع هذا العلم الخليل بن أحمد الفراهيدي، يقول الجاحظ: "وضع الخليل أوزان القصيد، وقصاد الأرجاز ألقاباً لم تكن العرب تتعارف تلك الأعاريض بتلك الألقاب وتلك الأوزان، بتلك الأسماء كما ذكر: الطويل، والبسيط، والمديد، والوافر، الكامل، وأشباه ذلك، وكما ذكر الأسباب والأوتاد والخرم، والزحاف"<sup>(1)</sup>.

#### أرجوزة العروض:

وكما ذكرنا في بداية هذا البحث أن الخليل كانت له البداية في وضع أول قصيدة في النحو العربي، وكذلك كانت له البداية في اكتشاف علم العروض، وهذه أرجوزة العروض لابن عبد ربه والتي بدأها بحمد الله وثنائه:

وَبِاسْمِهِ يُفْتَحُ الْكَلَامُ	بِاللَّهِ نَبْدًا وَيَبِيهَ التَّمَامُ
قَدْ كَثُرَتْ مِنْ دُونِهِ الْفَجَاجُ	يَا طَالِبَ الْعِلْمِ هُوَ الْمَنْهَاجُ
وَكُلُّ فَنَّ فَانٌّ فَانُهُ عِيُونُ	وَكُلُّ عِلْمٍ فَانُهُ فُنُونُ
وَأَصْنَافُهَا مَعْرِفَةُ اللِّسَانِ	أَوَّلُهَا جَوَامِعُ الْبَيَانِ
ضَلَّتْ أَسَاطِيرُ ذَوِي الْعُقُولِ	فَإِنَّ فِي الْمَجَازِ وَالْتَأْوِيلِ
وَاحِدُهَا وَجْمَعُهَا وَالتَّنْيِيسُ	حَتَّى إِذَا عَرَفْتَ تِلْكَ الْأَبْيَيسُ
مَا بَيْنَ مَنْثُورٍ إِلَى مَنْظُومٍ	طَلَبْتَ مَا شِئْتَ مِنَ الْعُلُومِ
دَاعِكَ فِي الْإِمْلَاءِ وَالْقَرِيضِ <sup>(2)</sup>	فَدَاوِ بِالْأَعْرَاضِ وَالْعَرُوضِ

وفي أهمية هذا العلم والعالم الذي وضعه، فقد قدم الناظم الخليل على علماء القانون مثل بطليموس، والفلسفة مثل جالينوس وغيرهم من العلماء وذلك في قوله:

(1) الجاحظ: البيان والتبيين، 39/1.

(2) ابن عبد ربه: العقد الفريد، 268/6.



وَصَاحِبُ الْقَانُونِ بَطْنِيْمُوسُ  
وَصَاحِبُ الْأَرْكَانِ وَالْأَقْلِيْدِسُ  
وَفِي صَاحِبِ الشَّعْرِ وَالْمَرِيضِ  
إِلَى نِظَامٍ مِنْهُ قَدْ أَحْكَمْتُ  
وَالْبَعْضُ قَدْ يَكْفِي عَنِ الْجَمِيعِ (1)

مَا فَلسَفَ الْبَطْنِيْمُوسُ  
وَالَّذِي يَدْعُوْنَهُ بِهِ رَمْسُ  
فَلْسَفَةُ الْخَيْلِ فِي الْعَرُوضِ  
وَقَدْ نَظَرْتُ فِيْهِ فَأَخْتَصَرْتُ  
مُخْتَصَرٍ مُخْتَصَرٍ بِبَدِيْعِ

وفي باب الأسباب والأوتاد يقول:

فَاتَّهَمْنَا لِقَوْلِنَا عِمَادُ  
مُحَرِّكٌ وَسَاكِنٌ لَا يَعْذُو  
حَرَكَتَانِ غَيْرِ ذِي تَنْوِينِ  
حَرَكَتَانِ قَبْلَ حَرْفٍ قَدْ سَكَنَ  
مُسَكِّنٌ بَيْنَ مُحَرِّكَيْنِ  
لَهَا ثَبَاتٌ وَلَهَا ذَهَابٌ  
جَارٌ عَلَى أَجْزَائِهِ الثَّمَانِيَّةِ  
لِكُلِّ مَنْ عَايَنَهَا مُفَسَّرَةٌ (2)

وَبَعْدَ ذَا الْأَسْبَابِ وَالْأَوْتَادِ  
فَالسَّبَبُ الْخَفِيْفُ إِذْ يُعْذُو  
وَالسَّبَبُ الثَّقِيْلُ فِي التَّبْيِيْنِ  
وَالْوَتْدُ الْمَجْمُوعُ مِنْهَا فَافْهَمْنَ  
وَالْوَتْدُ الْمَفْرُوقُ مِنْ هَذِيْنِ  
فَهَذِهِ الْأَوْتَادُ وَالْأَسْبَابُ  
وَإِنَّمَا عَرُوضُ كُلِّ قَافِيَةٍ  
وَهَاكِهِمَا بَيِّنَةٌ مُصَوِّرَةٌ

تتسم هذه الأبيات بالسهولة وانسياب الألفاظ، وألاحظ أن الناظم يفصل في معرفة كل شيء، ففي البيت الثاني يبين معنى السبب الخفيف وذلك في قوله: "فالسبب الخفيف إذ يعد محرك" إلى بقية الأبيات يبين مفهوم كل من الوتد والسبب، وفي البيت الثامن يوضع الناظم أن هذه الأسباب ليس لها ثبات وذلك بقوله: "لها ثبات ولها ذهاب".

ألاحظ أن الناظم أسهب في توضيح الأسباب والأوتاد، ومن الممكن تعريفهما بكلمات قليلة "فالسبب عبارة عن حرفين، فإن كانا متحركين فهو السبب الثقيل كقولك لِمَ، وإن كان متحركاً والثاني ساكناً فهو السبب الخفيف كقولك هَبْ"<sup>(3)</sup>، وما ينطبق على الأوتاد والأسباب ينطبق على

(1) ابن عبد ربه: العقد الفريد، 269/6.

(2) ينظر المصدر السابق، 269/6-270.

(3) الهاشمي: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1979. ص5.

الفواصل، "والفاصلة ثلاث أو أربع متحركات يليها ساكن، فإن كان الساكن بعد ثلاث متحركات تسمى "الفاصلة الصغرى" كقولك: قتلهم"<sup>(1)</sup> وهذه الأبيات التي ذكرها الناظم في الفواصل:

هَذِي التِّي بِهَا يَقُولُ الْمُتَشِدُّ	فِي كُلِّ مَا يَرْجُوهُ أَوْ مَا يَقْصِدُ
كُلُّ عَرُوضٍ يَعْتَزِي إِلَيْهَا	وَإِنَّمَا مَدَارُهُ عَلَيْهَا
مِنْهَا خُمَاسِيَّانِ فِي الْهَجَاءِ	وغيرها مَسْبُوعُ الْبِنَاءِ
يَدْخُلُهَا النُّقْصَانُ بِالزَّحَافِ	فِي الْحَشْوِ وَالْعَرُوضِ وَالْقَوَافِي
وَإِنَّمَا يَدْخُلُ فِي الْأَسْبَابِ	لأنَّهَا تُعْرَفُ بِأَضْطِرَابِ <sup>(2)</sup>

ألاحظ أن الناظم في البيتين الأول والثاني، قدم لموضوع الفواصل، وفي استطاعته أن يقدم لها بيت من الشعر، ويلاحظ الباحث أن كل شطر فيها يسد عن الآخر، ومن ثم انتقل في البيت الثالث إلى موضوع الفواصل وتبيان حالاتها.

وفي باب الزحاف يقول:

فَكُلُّ جُزْءٍ زَالَ مِنْهُ الثَّانِي	مِنْ كُلِّ مَا يَبِيدُ عَلَى اللِّسَانِ
وَكَانَ حَرْفًا شَأْنُهُ السُّكُونُ	فَاتَّهَ عِنْدِي اسْمُهُ مَخْبُونُ
وَإِنْ وَجَدْتَ الثَّانِي الْمُنْقُوصَا	مُحَرَّكًا سَمِيئَةَ الْمُوقُوصَا
وَإِنْ يَكُنْ مُحَرَّكًا فَسُكْنَا	فَ ذَلِكَ الْمُضْمَرُ حَقًّا بَيْنَا
وَالرَّابِعُ السَّاكِنُ إِذْ يَزُولُ	فَ ذَلِكَ الْمَطَّوِيُّ لَا يَخُولُ
وَإِنْ يَكُنْ مُحَرَّكًا سَاكِنَتُهُ	فَسَمَّهِ الْمَعْصُوبَ إِنْ سَمِيئَتُهُ
وَإِنْ أَرَأَيْتَ سَابِعَ الْخُرُوفِ	سَمِيئَتُهُ إِذْ ذَاكَ بِالْمَكْفُوفِ <sup>(3)</sup>

يذكر الناظم في هذه الأبيات الزحاف المفرد، وهو الذي يدخل في سبب واحد من الأجزاء، وهذا ما ذكره في أول بيت بقوله: "فكل جزء زال منه الثاني" وألاحظ أنه استقل كل بيت ببيتين تغيرات الزحاف المفرد، ويلاحظ الباحث أن الناظم أقحم الكثير من العبارات في هذه الأبيات لإقامة الوزن.

(1) الهاشمي: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص6.

(2) ابن عبد ربه، العقد الفريد، 270/6.

(3) المصدر السابق، 271/6.

## نظم بحور الشعر:

وقد نظم ابن عبد ربه البحور الستة عشر أخذ منها للتمثيل هذه الأبحر:

### الطويل

وَأَمَنْتَ يَا ذَا الطَّيِّ فَأَنْسُ وَلَا تَنْفِرْ  
فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ

أَطَالَ عَذُولِي فِيكَ كُفْرَانَهُ الْهَوَى  
فُعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فُعُولُنْ مَفَاعِلُنْ

### المديد

فِيهِ آيَاتُ الشُّفَا لِلسَّقِيمِ  
تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ

يَا مَدِيدَ الْهَجْرِ هَلْ مِنْ كِتَابٍ  
فَفَاعِلَاتُنْ فَفَاعِلَاتُنْ فَفَاعِلَاتُنْ

### الرجز

أَهْوَى وَعَشِقَ فِيهِ كَانَ الْمُبْتَغَى  
أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى

يَا رَاجِزًا بِاللُّومِ فِي مُوسَى الَّذِي  
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

### الرمل

فَأَسْتَمِيلُوهُ بِدَاعِي أَنْسِهِ  
وَأَقْعُدْ رَاوَدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ

إِنْ رَمَلْتُمْ نَحْوَ ظَبْيِي نَافِرٍ  
فَفَاعِلَاتُنْ فَفَاعِلَاتُنْ فَفَاعِلَاتُنْ

### السريع

وَقُلْ أَيَا غَيْدُ ارْحَمُوا صَبْكُمْ  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ

سَارِعٌ إِلَى غَزْلَانِ وَادِي الْحَمَى  
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَفَاعِلَاتُنْ

### المنسرح

حَيِّي بِكَأْسٍ وَقَالَ خُذْهُ بِي  
هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي

تَنْسَارِحُ الْعَيْنِ فِي خَدِيدِ رَشَا  
مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ

الخفيف

ثَقَلْتَهُ عَوَائِلُ تَتَرَّمُّ  
ربنا أصرف عنا عذاب جهنم (1)

خَفَّ حَمْلُ الْهَوَى عَلَيْنَا وَلَكِنْ  
فَاعِلَاتِنُ مَسْتَفْعِلَاتِنُ

وقد نظم هذه البحور أيضاً صفي الدين الحلبي المتوفى سنة 750هـ فقال:

فَعُولُنْ مَقَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَقَاعِلُ  
فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُ  
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُ  
مُقَاعِلَتُنْ مَقَاعِلَتُنْ فَعُولُ  
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُ  
مَقَاعِلِيُنْ مَقَاعِلِيُنْ مَقَاعِلِيُنْ  
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ  
فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ  
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُ  
مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مَفْتَعِلُ  
فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُ  
مَقَاعِلِيُنْ فَمَقَاعِلَاتُ  
فَاعِلَاتُ مَفْتَعِلِيُنْ  
مُسْتَفْعِلُنْ فَمَقَاعِلَاتُ  
فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُ  
فَعَلْنُ فَعَلْنُ فَعَلْنُ فَعَلُ (2)

طَوِيلٌ لَهُ دُونَ الْبُحُورِ فَضَائِلُ  
لِمَدِيدِ الشَّعْرِ عِنْدِي صِفَاتُ  
إِنَّ الْبَسِيطَ لَدَيْهِ يَبْسُطُ الْأَمَلَ  
بُحُورُ الشَّعْرِ وَأَفْرُهَُا جَمِيلُ  
كُلُّ الْجَمَالِ مِنَ الْبُحُورِ الْكَامِلِ  
عَلَى الْأَهْزَاجِ تَسْهِيلُ  
فِي أَبْحُرِ الْأَرْجَازِ بَحْرٌ يَسْهَلُ  
رَمَلُ الْأَبْحُرِ تَرْوِيهِ الثَّقَاتُ  
بَحْرٌ سَرِيعٌ مَا لَهُ سَاحِلُ  
مُسْخَرٌ خَفَّتْ بِهِ الْحَرَكَاتُ  
يَا خَفِيفاً خَفَّتْ بِهِ الْحَرَكَاتُ  
تَعَدَّ الْمَضَارِعَاتُ  
اِقْتَضَبَ كَمَا سَأَلُوا  
إِنْ جَثَّتْ الْحَرَكَاتُ  
عَنِ الْمُتَقَارِبِ قَالِ الْخَلِيلُ  
حَرَكَاتُ الْمَحْدَثِ تَنْتَقِلُ

مقارنة ما بين ابن عبد ربه الأندلسي وصفي الدين الحلبي في نظمهم لأوزان بحور الشعر العربي، يلاحظ الباحث أن الأندلسي جعل كل بحر في بيتين بتقديم البيت الأول، وفي صدر البيت الثاني يأتي بالوزن، ومن ثم يختم عجز البيت بارتباطه مع البيت الأول، بينما صفي الدين جعل تقديم الوزن في بيت واحد، يذكر اسم البحر في صدر البيت، ومن ثم ينتقل إلى وزن البحر

(1) الهاشمي: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص 105-107.

(2) ينظر المصدر السابق، ص 109-112.

في عجزه، ويلاحظ الباحث أنهما يتفقان في عروض التفعيلة الأساسية ويختلفان في ضروريتها، أي لا يذكران نفس ضرورب التفعيلة لإقامة الوزن الشعري، ومن أمثلة ذلك ما قاله الخليل في البحر الطويل:

أَطَالَ عَذُولِي فِيكَ كُفْرَانَهُ الْهَوَى  
وَأَمَنْتَ يَا ذَا الظِّي فَآتَسْ وَلَا تَنْفَرُ  
فُعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فُعُولُنْ مَفَاعِلُنْ  
فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ (1)

بينما صفي الدين قال في نفس البحر:

طَوِيلٌ لَهُ دُونَ الْبُحُورِ فَضَائِلُ  
فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُ

ألاحظ أن الخليل ذكر التفعيلة الأساسية وهي فعولن مفاعيلن، وذكر الضرب وهي مفاعلن، بينما صفي الدين ذكر التفعيلة الأساسية فعولن مفاعيلن، ولم يذكر نفس الضرب بينما ذكر ضرب آخر وهو مفاعل.

الرامزة:

ومن النظم ضياء الدين الخزرجي (2)، وقد بدأ قصيدته الرامزة بقوله:

وَللشَّعْرِ مِيزَانٌ تَسْمَى عَرُوضُهُ  
بِهَا النَّقْصُ وَالرُّجْحَانُ يَدْرِيهمَا الْفَتَى  
وَأَنْوَاعُهُ قُلْ خَمْسَ عَشْرَةَ كُلِّهَا  
تُؤَلَّفُ مِنْ جُزْأَيْنِ فَرَعَيْنِ لَا سِوَى  
وَأَوَّلُ نَطْقِ الْمَرْءِ حَرْفٌ مُحَرَّكٌ  
فَإِنْ يَأْتِ ثَانٍ قِيلَ ذَا سَبَبٍ بَدَا  
خَفِيفٌ مَتَى يَسْكُنُ وَإِلَّا فَضِيدُهُ  
وَقُلْ وَتَدُّ أَنْ زِدْتَ حَرْفًا بِلَا امْتِرَا (3)

يلاحظ الباحث أن الناظم لم يبدأ نظمه كما فعل ابن عبد ربه بالثناء على الله، ومن ثم بيان أهمية العلم والعلماء، ولكن الخزرجي دخل في الموضوع مباشرة دون تقديم، وجعل ابن عبد ربه

(1) الهاشمي: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص105.

(2) هو ضياء الدين عبد الله بن محمد الخزرجي، له القصيدة المعروفة بالرامزة في العروض والقوافي قصيدة منظومة في البحر الطويل، لها شروح منها شرح زكريا بن محمد الانصاري المتوفي سنة 926 ست وعشرين وتسعمائة وهو شرح ممزوج. ينظر البغدادي: هدية العارفين، 460/5.

(3) مجهول المؤلف: مجموع مهمات المتون، ص766.

الأسباب والأوتاد في عشرة أبيات وقد يزيد، بينما جعلها الخرجي في بيت واحد وذلك في قوله:

وَأَوَّلُ نَطْقِ الْمَرَّةِ حَرْفٌ مُحَرَّكٌ      فَإِنْ يَأْتِ ثَانٍ قِيلَ ذَا سَبَبٍ بَدَا

ففي عجز البيت يوضح السبب الخفيف، وفي صدر البيت الأخير قال "خفيف متى يسكن وإلا فضده" ألاحظ أن الناظم شغل مساحة بيت للسبب الخفيف، وأما السبب الثقيل جعله في كلمة واحدة، وإلا فضده، وفي قوله في البيت الأخير: "وقل وتد إن زدت حرف بلا امترا" بين معنى الوند من خلال هذا الشرط فقط، وأنه استخدم فعل الخطاب "قل"، بينما في البيت الذي سبقه استعمل الفعل المبني للمجهول "قيل" وذلك لإقامة الوزن، وسهل الناظم الهمزة في كلمتي "بدا وامترا" وذلك للوزن. واخترت له من نظم الزحاف المفرد :

وَتَغْيِيرُ ثَانِي حَرْفِي السَّبَبِ أَدْعُهُ      زِحَافًا فَأَوْجُ الْجُزْءِ مِنْ ذَلِكَ أَحْتَمَى  
وَذَلِكَ بِالْإِسْكَانِ وَالْحَذْفِ فِيهِمَا      يِعْمُ عَلَى التَّرْتِيبِ فَأَفْضُ عَلَى الْوَلَا  
فَتِلْكَ بِثَانِ الْجُزْءِ الْإِضْمَارُ مُتْبِعًا      بِخَبْنٍ وَوَقْصٍ فَادْعُ كَلًّا بِمَا اقْتَضَى  
وَرَابِعُهُ لَمْ يُبْلَلْ إِلَّا بِطِيَّهِ      أَيِ الْحَذْفِ إِنْ يَسْكُنُ وَإِلَّا فَقَدْ نَجَا  
وَعَصَبٌ وَقَبِضٌ ثُمَّ عَقْلٌ بِخَامِسٍ      وَكَفَّ سُقُوطُ السَّابِعِ السَّاكِنِ انْقَضَى (1)

يبين الناظم هذا التعريف في البيت الأول، وصور الزحاف المفرد ثمانية" ثلاث تتعلق بالثاني، وهذا ما ذكره الناظم في البيت الثالث في قوله: "الاضمار متبعا بخبن ووقص"، وواحدة في الرابع في قوله البيت الرابع: "بطيه"، وثلاث مع الخامس في قوله في البيت الخامس: "وعصب وقبض ثم عقل"، وواحدة في السابع وذلك في قوله في البيت الخامس: "وكف سقوط".

ويلاحظ الباحث أن الناظم جعل في البيت الأخير أربع زحافات، بينما في البيت الرابع جعل زحافاً واحداً، وذلك لقصور في طاقة النظم عن أداء المطلوب، وللمتمثيل على اكتظاظ الأبيات بالمعلومة قوله في علل الأجزاء:

وَمَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَضَى ادْعُ بِعِلَّةٍ      زِيَادَتُهُ وَالنَّقْصُ فَرَقًا لِذِي النُّهَى

(1) مجهول المؤلف: مجموع مهمات المتون، ص768.

بِغَايَتِهِ مِنْ بَعْدِ جُزْءٍ لَهُ اهْتَدَى  
وَسَبَّحَ بِهِ الْمَجْرُؤَ فِي رَمَلٍ عَرَى  
فَذَلِكَ خَرْمٌ وَهُوَ أَقْبَحُ مَا يُرَى  
وَسَلَّمَ وَوَقَّفَ كَسْفَ الْخَرْمِ مَا انْقَرَى<sup>(1)</sup>

فَزِدْ سَبَبًا خَفًّا لِتَرْفِيلِ كَامِلِ  
وَمَجْرُؤٍ هَجَّ ذَيْلُهُ بِالسَّكَنِ تَامِنًا  
وَإِنْ زِدْتَ صَدْرَ الشَّطْرِ مَا دُونَ خَمْسَةِ  
وَحَذْفٍ وَقَطْفٍ قَصْرَ الْقَطْعِ حَذُّهُ

أخرج مما تقدم أن الخزرجي لم يسهب في نظمه، وإعطائه للمعلومة كما فعل ابن عبد ربه، وأن بعض أشعاره اكتظت بالمعلومة وبعضها الآخر لا، وذلك لقصور في طاقة النظم عن أداء المطلوب.

### البلاغة

هي الذوق العام لكل شاعر وأديب وفنان، يحكمها الاحساس، ولا تحتكم إلا إليه لذلك

"سميت البلاغة بلاغة؛ لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه"<sup>(2)</sup>، وما أجمل من قول  
البحثري في هذا المقام:

كُ امْرُؤٌ أَنَّهُ نِظَامٌ فَرِيدِ  
حِكِّ فِي رَوْتِقِ الرَّبِيعِ الْجَدِيدِ  
وَتَجَنَّبَنَّ ظُلْمَةَ التَّعْقِيدِ  
نَ بِهِ غَايَةَ الْمَرَامِ الْبَعِيدِ<sup>(3)</sup>

فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَّ  
وَبَدِيعٍ كَأَنَّهُ الزَّهْرُ الضَّامَا  
حُزْنَ مُسْتَعْمَلِ الْكَلَامِ اخْتِيَارًا  
وَرَكِّبِينَ اللَّفْظِ الْقَرِيبِ فَادْرِكْ

(1) مجهول المؤلف: مجموع مهمات المتنون، ص 769.

(2) العسكري، أبو هلال: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ص 6.

(3) ابن أبي الأصبغ: تحرير التخبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن، تحقيق حنفي محمد مشرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1963، ص 185.

## أرجوزة المصباح:

وممن كتب في البلاغة وأصولها وقواعدها، "محمد بن عبدالرحمن المراكشي"<sup>(1)</sup>، فهذه بعض أبيات من أرجوزة "ترجيز المصباح" في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع لتتضح وجوه الإعجاز القرآني، وقد بدأها بقوله:

يَقُولُ رَاجِي رَبِّهِ ذِي الرَّحْمَةِ	مُحَمَّدُ الْمَرَاكِشِيُّ الْأَكْمَةُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْإِمْتِنَانِ	مُعَلِّمُ الْقُرْآنِ وَالْبَيَانِ
نَحْمَدُهُ عَلَى جَمِيعِ النِّعَمِ	وَمَا حَبَاتًا مِنْ جَزِيلِ الْقَسَمِ
وَمَا بِهِ قَدْ خَصَّنَا وَشَرَّفَنَا	مِنْ اتِّبَاعِ الْهَاشِمِيِّ الْمُصْطَفَى
ذِي الْكَلِمِ الشَّرِيفَةِ الْجَوَامِعِ	وَالْحِكْمِ الْمُتَيْقِنَةِ اللَّوَامِعِ
صَلَّى عَلَيْهِ وَعَلَى جَمَاعَتِهِ	مَنْ يُدْخِلُ الْجَمِيعَ فِي شَفَاعَتِهِ
وَبَعْدُ فَالِنَّظَرُ فِي الْبَيَانِ	تُذَرَى بِهِ مُعْجَزَةُ الْقُرْآنِ
فَلنَقْتَبِسْ نُورًا مِنَ الْمَصْبَاحِ	وَعَيْرُهُ مُنَيَّرُ الْأَرْوَاحِ
فِي رَجَزِ أَوْقَى مِنَ الَّذِي ظَهَرَ	مِنْ قَبْلِ عَنَا فِي الْبَيَانِ وَأَشْتَهَرَ
وَاللَّهُ كَافِي مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ	فَحَسْبِي اللَّهُ وَتَفْوِيضِي إِلَيْهِ <sup>(2)</sup>

يلحظ الباحث أن هذه الأبيات غلب عليها طابع السهولة، وأن الناظم بدأ أرجوزته كغيره من النُّظَّامِ بالحمد لله، والثناء عليه والصلاة والسلام على رسول الله، الذي أوتي جوامع الكلم، ولكنه ذكر اسمه في البيت الأول، وقليل من النُّظَّامِ من فعل ذلك، وفي قوله في البيت الثامن: "فلنقتبس نوراً من المصباح" يعني الناظم بكلمة مصباح، أي كتاب المصباح في المعاني والبيان والبديع لابن الناظم، يفهم من هذا القول أن هذه الأرجوزة خاصة بهذا الكتاب.

وقال في الإسناد:

أَكْدُ لِمَنْ تَضِيْفُهُ لِلْخَأْفِ بِالْغَايَةِ التِّي تَرَاهَا تَكْفِ

(1) هو محمد بن عبدالرحمن المراكشي المغربي المالكي الضرير حافظ، نحوي، بياني، ولد في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، من تأليفه: اسماع الصم، وترجيز المصباح في اختصار المفتاح للسكاكي، وضوء المصباح على ترجيز المصباح في المعاني والبيان "ينظر السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 48/8.

(2) المراكشي، محمد بن عبد الرحمن: تعليق على ترجيز المصباح في المعاني والبيان والبديع، تحقيق محمد عزمي سلهب، ص 67.



وَأَكَّدَ إِنَّ لَوْحَتَ لِلسُّوَالِ  
فِي هَذِهِ الْوُجُوهِ وَالْحَالَاتِ

أَوْ ضَيْقٍ، أَوْ خُصُوصٍ، أَوْ إِجْلَالٍ  
لِنُكْتَةٍ فِي ذِكْرِهِ تَقُومُ  
تَبْرُكُ فُرْصَةٍ اسْتِجْهَالٍ  
إِفَادَةِ السَّمْعِ مَا يَعْتَدُّ بِهِ  
كَذَلِكَ الْمَجِيءُ بِالأَعْلَامِ  
وَحُوطِبِ السَّمْعِ فِيمَا قَدْ ظَهَرَ  
وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا تَقْضِي الْعَجَبَ (1)

وَأَجْعَلُهُ عِنْدَ نُكْتَةٍ كَالْخَالِي  
وَالنَّفْيِ يُعْتَبَرُ بِالإِثْبَاتِ  
المسند إليه:

يُحْدَفُ لِاتِّسَاعِ الإِسْتِعْمَالِ  
وَيُثْبِتُ الْمَجْهُولُ وَالْمَعْلُومُ  
بِإِبَانَةِ تَلْدُ إِجْلَالٍ  
وَالْقَصْدُ مِنْ تَعْرِيفِهِ فَلَنَنْتَبِهَ  
إِضْمَارُهُ بِحَسَبِ الْمَقَامِ  
وَرَبَّمَا جَاءَ لِأَغْرَاضٍ أُخْرَى  
كَقَوْلِهِ: "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ"

يلاحظ الباحث أن هذه الأبيات، تتسم بالسلاسة وانسياب الألفاظ ووضوح المعنى، وقلما النظم يتسم بمثل هذه الصفات، واقتبس الناظم من القرآن الكريم في صدر البيت الأخير في قوله: "تبت يدا أبي لهب وتب"، مقتبس من قوله تعالى: "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ" (2)، والجميل في عرضه يأتي بالمثل كما فعل في صدر البيت الأخير.

وقال في التشبيه:

كَذَلِكَ الْعَقْلِي بِالعَقْلِي  
لِكَشْفِ حَالٍ أَوْ جَوَازٍ أَوْ قَدَرٍ  
أَوْ هَمٍّ أَوْ إِطْرَافٍ أَوْ تَنْوِيهِ (3)

يُشَبِّهُ الحَسِّي بِالحَسِّي  
وَدَا بِذَا فِي أَرْبَعِ صُورٍ  
أَوْ غَرَزٍ أَوْ تَزْيِينٍ أَوْ تَشْوِيهِ

التشبيه هو "الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة تشبيهه" (4)، يوضح الناظم في هذه الأبيات أنواع التشبيه، وقد بدأها بالتشبيه الحسي في قوله: "الحسي بالحسي"، وألاحظ أن الناظم قد بسط صور التشبيه، ويستطيع القارئ أن يفهم هذه التشبيهات من خلال النظم.

(1) المراكشي: تعليق على ترجيز المصباح في المعاني والبيان والبدیع، ص 67.

(2) سورة المسد: آية 1.

(3) المراكشي: تعليق على ترجيز المصباح في المعاني والبيان والبدیع، ص 212.

(4) العسكري أبو هلال: الصناعتين الكتابة والشعر، ص 239.

## مائة المعاني والبيان:

ومن النظم محب الدين الحلبي<sup>(1)</sup>، له أرجوزة عنوانها "مائة المعاني والبيان، يقول في

مطلعها:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللهُ  
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
فِي عِلْمِي الْبَيَانِ وَالْمَعَانِي  
أَبْيَاتُهَا عَنْ مَائَةٍ لَمْ تَزِدْ  
فَصَاحَةً الْمُفْرَدِ فِي سَلَامَتِهِ  
عَلَى رَسُولِهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ  
وَيَعُدُّ قَدْ أَحْبَبْتُ أَنِّي أَنْظِمَا  
أَرْجُوزَةً لَطِيفَةً الْمَعَانِي  
فَقُلْتُ غَيْرَ آمِنٍ مِنْ حَسَدِ  
مِنْ نَفْرَةٍ فِيهِ وَمِنْ غَرَابَتِهِ<sup>(2)</sup>

يلاحظ الباحث أن الناظم بدأ أرجوزته كغيره من الرجز بالحمد بالله والصلاة على رسوله، ومن ثم انتقل إلى الموضوع، وألاحظ أنه قدم لموضوعه العنوان، وهو البيان والمعاني وذلك في قوله: "في علمي البيان والمعاني"، وقد ذكر الناظم الأرجوزة وحدد أبياتها، ولم يذكر اسمه كما فعل المراكشي في أرجوزة المصباح، وقسم الناظم أرجوزته إلى ثمانية أبواب، وهذا ما ذكره في البيت الأخير بقوله: "منحصر الأبواب في ثمان".

ويقول في علم البيان:

عِلْمُ الْبَيَانِ مَا بِهِ يُعْرَفُ  
فِي كَوْنِهَا وَاضِحَةُ الدَّلَالَةِ  
إِمَّا مَجَازٌ مِنْهُ وَأَسْتِعَارَةٌ  
وَطَرَفَا التَّشْبِيهِ حَسَّيَانِ  
وَمِنْهُ بِالْوَهْمِ وَالْوَجْدَانِ  
وَوَجْهُهُ مَا اشْتَرَكَا فِيهِ وَجَا  
وَصَنَافَا فَحَسَّيٌّ وَعَقْلِيٌّ وَذَا  
وَالْكَافُ أَوْ كَانَ أَوْ كَمَثَلِ

إِبْرَادُ مَا طُرُقُهُ تَخْتَلِفُ  
فِيمَا بِهِ لَارِمٌ مَا وَضِعَ لَهُ  
تَنْبِيٌّ عَنِ التَّشْبِيهِ أَوْ كِنَايَةٌ  
وَأَوْ خِيَالِيًّا وَعَقْلِيًّا  
أَوْ فِيهِمَا يَخْتَلِفُ الْجُزْآنِ  
ذَا فِي حَقِيقَتَيْهِمَا وَخَارِجَا  
وَاحِدًا أَوْ فِي حُكْمِهِ أَوْ لَا كَذَا  
أَدَاتُهُ وَقَدْ بِذِكْرِ فِعْلِ

(1) هو محمد بن محمد بن محمود أثير الدين بن المحب أبن الشحنة الحلبي الحنفي، أمه خديجة، يعرف كسلفه بابن الشحنة، ولد في ثامن عشر إلى صفر سنة أربع وعشرين وثمانمائة ببلب، ونشأ بها، مات في جمادي الأولى سنة ثمان وتسعين ببلب. ينظر السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 9/ 295.

(2) مجهول المؤلف: مجموع مهمات المتون، ص 609.

وَعَرَضَ مِنْهُ عَلَى مُشَبِّهِهِ      يَعْوُدُ أَوْ عَلَى مُشَبِّهِ بِهِ  
فَبَاعَبَارٍ كُلِّ رُكْنٍ أَقْسِمًا      أَنْوَاعَهُ ثُمَّ الْمَجَازُ فَافْهَمَا (1)

بدأ الناظم بعلم البيان وقصد فيه المجاز والاستعارة والتشبيه، ويلاحظ الباحث أن محب الدين الحلبي مقارنة بالمراكشي فصل التشبيه أكثر، لأن المراكشي قال "يشبه الحسي بالحسي"، بينما الحلبي قال "وطرفا التشبيه حسيان"، فهذه العبارة أوضح لأنه ذكر طرفي التشبيه، أضف إلى ذلك أن الحلبي ذكر أدوات التشبيه في البيت الثامن في قوله: "والكاف، أو كأن، أو كمثل أدواته" وهذا الشيء لم يذكره المراكشي.

وفي علم البديع يقول:

عِلْمُ الْبَدِيعِ وَهُوَ تَحْسِينُ الْكَلَامِ      بَعْدَ رِعَايَةِ الْوُضُوحِ وَالْمَقَامِ  
ضَرْبَانِ لَفْظِيٌّ كَتَجَنُّبِ يَسٍ وَرَدِّ      وَسَجْعِ أَوْ قَلْبِ وَتَشْرِيحِ وَرَدِّ  
وَالْمَعْنَوِيُّ وَهُوَ كَالْتَسُّهِيمِ      وَالْجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ وَالتَّقْسِيمِ  
وَالْقَوْلِ بِالْمَوْجِبِ وَالتَّجْرِيدِ      وَالْجَدِّ وَالتَّطْبِاقِ وَالتَّكْيِيدِ  
وَالْعَكْسِ وَالرُّجُوعِ وَالْإِيْهَامِ      وَاللَّفِّ وَالتَّنْشُرِ وَالْإِسْتِخْدَامِ  
وَالسَّوْقِ وَالتَّوْجِيهِ وَالتَّوْفِيْقِ      وَالبَحْثِ وَالتَّعْلِيلِ وَالتَّعْلِيْقِ (2)

بدأ الناظم تعريف علم البديع في قوله: "علم البديع وهو تحسين الكلام"، وقسم أنواع البديع إلى قسمين لفظي ومعنوي، ويلاحظ الباحث أن الناظم جعل اللفظي في بيت واحد، بينما جعل المعنوي في أربعة أبيات هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى اكتفى الناظم بذكر أنواع علم البديع اللفظي، والمعنوي دون التمثيل لهما، وذلك لقصور في طاقة النظم عن أداء المطلوب.

أخرج مما تقدم أن النظم في البلاغة جاء متأخراً عن بقية العلوم، ومع هذا كتب فيه؛ لأن قواعد البلاغة لم تثبت على شيء هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن الأدباء لم يعطوا هذا العلم أهمية كما فعلوا مع سائر العلوم الأخرى كالنحو والفقهاء.

(1) ينظر مجهول المؤلف: مجموع مهمات المتون، ص 613-614.

(2) المصدر السابق، ص 614.

## الطب:

الطب معروف منذ القدم ودليل ذلك أنه برز في الأدب العربي بعض صور الطب، من

خلال أقوال الشعراء ومنهم عنتره العبسي في وصفه جس الطبيب لنبض العليل:

يَقُولُ لَكَ الطَّيِّبُ دَوَاكَ عِنْدِي      إِذَا مَا جَسَّ كَفَّكَ وَالذَّرَاعَا  
وَأَوَّ عَرَفَ الطَّيِّبُ دَوَاءَ دَاءٍ      يَرُدُّ الْمَوْتَ مَا قَاسَا النَّزَاعَا<sup>(1)</sup>

وللحمى وصف كثير عند أدباء العرب، "ولها أربعة أنواع الصالب، والنافض، والورد، والربع،

فمنها مثلاً قول الأحنس بن شهاب التغلبي:

وقفبت بها أبكي وأشعر سخنة      كما اعتاد محموداً بخبير صالب<sup>(2)</sup>

ووصف أحد الشعراء الحمى:

وَزَائِرَةٌ تَزُورُ بِلَارِقِيْب      وَتَنْزِلُ بِالْفَتَى مِنْ غَيْرِ حُبَّة  
وَمَا أَحَدٌ يُحِبُّ الْقُرْبَ مِنْهَا      وَلَا تَحْلُو زِيَارَتُهَا بِقَلْبِهِ  
تَبِيَّتْ بِبِاطِنِ الْأَحْشَاءِ مِنْهُ      فَيَطْلُبُ بُعْدَهَا مِنْ عَظْمِ كَرْبِهِ  
وَتَمْنَعُ لَذِيذَ الْعَيْشِ حَتَّى      تُتَغَصُّهُ بِمَا كَلِمَهُ وَمَشْرَبِهِ  
أَتَتْ لَزِيَارَتِي مِنْ غَيْرِ وَعَدِ      وَكَمْ مِنْ زَائِرٍ لَا مَرْحَبًا بِهِ<sup>(3)</sup>

ومن قبيل ما تقدم ما ذكره المتنبي في الحمى التي كانت تنتابه نهاراً فقد وصفها بما يلي:

وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً      فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ  
بَدَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا      فَعَاقَتُهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي  
يَضِيقُ الْجِلْدُ عَن نَفْسِي وَعَنْهَا      فَنُوسَعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ  
إِذَا مَا فَارَقْتَنِي غَسَّانْتَنِي      كَاتَا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامِ  
كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي      مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامِ  
أُرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ      مُرَاقِبَةً الْمَشْهُوقِ الْمُسْتَهَامِ

(1) الشطي، شوكت: الإسلام والطب، ط1، مطبعة جامعة دمشق، 1960 ص281.

(2) المصدر السابق: ص281.

(3) المصدر السابق: ص282.

وَيَصْدُقُ وَعَدُّهَا وَالصِّدْقُ شَرٌّ إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ (1)

ومن الأشعار التي جاءت في وصف النقرس قول أحد الشعراء:

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مَا أَصِبتُ بِهِ      مِنْ أَلَمٍ فِي أَنَامِلِ الْقَدَمِ  
كَأَنِّي لَمْ أَطَأْ بِهَا كَبِداً      مِنْ حَاسِدٍ سَرَّ قَلْبُهُ أَلْمِي  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ      لَحْمِي لِأَرْضِ بَعْدَهَا وَدَمِي  
مَا مِنْ صَاحِحٍ إِلَّا وَسَتَنَقَلُهُ الْأَ      يَأْمُ مِنْ صِحَّةٍ إِلَى سَقَمِ (2)

وذكر أعرابي رجلاً قد أثرى فقال قد تنقرس، وذلك لقول الناس بأن النقرس يعرض لذوي النعمة والترفة ومنه قول الاعرابي:

فَصِرتُ بَعْدَ الْفَقْرِ وَالْتَّائِسِ      يُخْشَى عَلَى النَّاسِ دَاءُ النُّقْرُسِ (3)

وهذه الأشعار تدل على أن الطب وجد مع الإنسان منذ الأزل، والدليل على ذلك الأشعار التي قيلت في وصف الطب والأطباء، أخرج مما تقدم أن الطب موجود عند العرب ودليل ذلك أشعارهم التي يصفون فيها المرض والمريض، ويمدحون من خلالها الطبيب الحاذق، ويهجون من يخيب حظه في المعالجة.

من أرجوزة الرازي:

وممن نظم في الطب "الرازي" (4)، له أرجوزة في الطب لم اعثر إلا على مطلعها ونهايتها، والتي يقول في أولها:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَرَأَنَا      وَرَكَّبَ الْعُقُولَ وَالْأَذْهَانَ

(1) البرقوقي، عبد الرحمن: شرح ديوان المتنبي، ج4، المكتبة التجارية، مصر، د.ت، ص276.

(2) الشطي: الإسلام والطب، ص283.

(3) المصدر السابق، ص283.

(4) هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور، توفي سنة احدى عشرة وثلثمائة، كان اشتغاله بالطب على الحكيم أبي الحسن علي بن الطبري، صاحب التصانيف، المشهورة، ومن كلامه، مهما قدرت أن تعالج بالأغذية فلا تعالج بالأدوية. ينظر ابن خلكان: وفيات الأعيان، 5/ 157.

يَهْدِي لَهَا مَنْ ذَا اعْتَبَارِ

وَمَنْ بِالسَّمَاعِ وَالْأَبْصَارِ

وآخرها:

كَيْفَ يَصِيرُ جِسْمُهُ فِي رَمْسِهِ  
وَنَفْسُهُ بِمَا جَنَّتْ رَهِينَهُ  
وَالْخُلْدِ إِمَّا فِي نَعِيمٍ أَوْ شَقَاً<sup>(1)</sup>

أَمَّا لَهُ مُعْتَبَرٌ فِي نَفْسِهِ  
بِعَدِّ النَّعِيمِ جِيفَةً نَتِينَهُ  
حَتَّى تُؤَدِّيَهُ إِلَى دَارِ الْبَقَا

ألاحظ على هذه الأبيات أن الناظم بدأها بالحمد والشكر، فجعلها مقدمةً لأرجوزته، ويختم أرجوزته بالموعظة والتنبية لما يؤول إليه الأنسان في قبره.

من أرجوزة ابن سينا:

ومن الأطباء المشهورين "ابن سينا"<sup>(2)</sup>، جمع هذا العالم طبه في أرجوزة تسهيلاً لحفظها،

ومما قاله ابن سينا في أرجوزته:

أذْكَرُ مَا جَرَّبْتَهُ طُولَ الزَّمَنِ  
مِنْ سَبَبٍ فِي بَدَنِ عَنَّهُ عَرَضُ  
وَالْعِلْمُ فِي ثَلَاثَةٍ قَدْ اكْتَمَلَ  
وَسِتَّةٌ وَكُلُّهَا ضَرُورِي  
مِنْ مَرَضٍ وَعَرَضٍ وَسَبَبٍ<sup>(3)</sup>

بَدَأْتُ بِاسْمِ اللَّهِ فِي النَّظْمِ الْحَسَنِ  
وَفِي مَوْضِعٍ آخِرٍ قَالَ:  
الطَّبُّ حِفْظُ صِحَّةٍ بُرءٍ مَرَضُ  
قِسْمَتُهُ الْأَوْلَى لِعِلْمٍ وَعَمَلٍ  
سَبْعُ طَبِيعَاتٍ مِنَ الْأُمُورِ  
ثُمَّ ثَلَاثٌ سَطَّرَتْ فِي الْكُتُبِ

ومن الأبيات التي قيلت في الطب في كتاب فرج بن سلام الجمحي، عند دخول الحمام:

وَدُخُولِ الْحَمَّامِ تَشْرِبُ مَاءً  
لَمْ تَخَفْ مَا حَيَّيْتَ فِي الْجَوْفِ دَاءً

لَا تَكُنْ عِنْدَ أَكْلِ سُخْنٍ وَبَهْرٍ  
فَإِذَا مَا اجْتَنَبْتَ ذَلِكَ مِنْهُ

وقال:

وَلْيَكُنْ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ السَّخْنِ

أَحْنُ فِي الْحَمَّامِ مَاءً مُسَخْنًا

(1) الفريجات: دراسات في المكتبة العربية التراثية، ص96.

(2) هو الحسين بن عبدالله بن سينا البخاري(370-428)، الحكيم المشهور، اشتغل في العلوم، وحصل الفنون، ولد سنة 370هـ، بخرميشن من قرى بخارى في صفر، ومات سنة 428هـ بهمدان، من تصانيفه القانون في الطب، تقاسيم الحكمة، ديوان شعر، القانون، ينظر ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، 157/2.

(3) الفريجات: دراسات في المكتبات العربية، ص97.

يَعْتَرِيهِ وَجَعٌ طَوَّلَ الزَّمَانَ

تُسَلِّمُ الْبَطْنَ مِنَ الدَّاءِ وَلَا

وقال:

سِكَ بِالْمَاءِ السُّخْنِ سَبْعَ مِرَارٍ  
صُدَاعٍ بِقُدْرَةِ الْجَبَّارِ

إِنْ دَخَلْتَ الْحَمَّامَ فَاضْرِبْ عَلَيَّ رَأً  
فِيهِ تَظْهَرُ السَّلَامَةُ مِنْ كُلِّ

وقال:

خُلِّ إِذَا مَا شَبِعْتَ فِي الْحَمَّامِ  
مِنْ فَالِحٍ وَكُلِّ سِقَامٍ<sup>(1)</sup>

لَا تُجَامِعْ وَلَا تَمَطَّيْ وَلَا تَدُ  
فَهُوَ دَفَعٌ لِكُلِّ مَا يَنْقِيهِ الْمَرءُ

ينصح الناظم في المجموعة الأولى عند أكل الساخن والبهار ودخول الحمام، عدم شرب الماء لما له من أضرار، وفي المجموعة الثانية يبين كيفية الابتعاد عن ألم البطن، وفي المجموعة الثالثة يوضح كيفية الابتعاد عن الصداع، يلاحظ الباحث أن الناظم استطاع أن يحول المادة العلمية الجافة، وهذا الغالب على سمتها، إلى أشعار جميلة سهلة الفهم والحفظ.

وقال في السعتر:

وَدُو الْمِرَّةِ الصَّفْرَاءِ بِالرَّازِيَانِقِ  
تَعَاهُدُ فَصْدِ الْعِرْقِ مِنْ كَفِّ حَازِقِ  
فَمَا غَيْرُهَا شَيْءٌ لَهُ بِمُؤَافِقِ<sup>(2)</sup>

وَسَعْتَرٌ بُرٌّ نَافِعٌ كُلُّ بَلْغَمِ  
وَدُو الْمِرَّةِ السَّوْدَاءِ ذَاكَ عِلَاجُهُ  
وَدُو الدَّمِّ فَلْيَكُنْ رِذَاكَ حِجَامَةً

يبين الناظم في هذه الأبيات أهمية السعتر في الخلاص من البلغم والمرارة، وفيما يخص اللهاة والعين والحلق، ومن الأبيات التي قيلت في حماية العين واللهاة:

احْتَجِمْ بَيْنَ كُلِّ شَهْرَيْنِ وَتَلْتَفِ عَلَيَّ إِثْرَهُ مِنَ الْأَيَّامِ  
سَبْعَةً مِنْكَ لِلزَّبِيبِ بِلَا عَجْمٍ تُبْدِيهِ قَبْلَ كُلِّ طَعَامِ  
فَهُوَ لِلْعَيْنِ وَاللَّهَاءِ وَاللِّحْقِ أَمَانٌ لَهُ مِنَ الْإِسْقَامِ<sup>(3)</sup>

(1) ابن عبد ربه: العقد الفريد، 314/7.

(2) المصدر السابق، 313/7.

(3) المصدر السابق، 315/7.

## التاريخ:

الشعر ديوان العرب، وتاريخ أمة حافظ عليها مرّ العصور، فمع توارد الأجيال وتقلب الزمان، كان للنشر دور في معرفة بعض الأمور عن الأجيال التي ولّى عهدها، فمنذ فجر التاريخ والشعر يؤرخ لحوادث كثيرة لم نعرفها إلا من خلاله، فحفظت لنا الأشعار حروب قيس في الجاهلية، "ففي يوم النفرات لبني عامر على بني عيس، وفيه قتل زهير بن جذيمة بن راحة العبسي، وكانت هوازن تؤدي إليه أتاوة، وهي الخراج"<sup>(1)</sup>، وقتل زهير في هذه المعركة فقال في ذلك ورفاء بن زهير:

رَأَيْتُ زَهِيرًا تَحْتَ كَلْكَلِ خَالِدٍ  
إِلَى بَطْلِينَ يَنْهَضَانِ كِلَاهِمَا  
فَشَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرَبُ خَالِدًا  
فِيَا لَيْتَ أَنِّي قَبْلُ أَيَّامِ خَالِدٍ  
لَعَمْرِي لَقَدْ بَشَّرْتِ بِي إِذْ وَلَدْتِي  
فَأَقْبَلْتُ أُسْعَى كَالْعَجُولِ أَبَادِرُ  
يُرِيدَانِ نَصَلَ السِّيفِ وَالسِّيفِ نَاذِرُ  
وَيَمْنَعُهُ مِنِّي الْحَدِيدُ الْمَظَاهِرُ  
وَيَوْمَ زَهِيرٍ لَمْ تَلِدْنِي تَمَاضِرُ  
فَمَاذَا الَّذِي رَدَّتْ إِلَيْكَ الْبِشَائِرُ<sup>(2)</sup>

وفي يوم المريقب لبني عيس على فزارة، وفي هذه الحرب قتل عوف بن زيد بن عمرو بن أبي الحصين، وضمضم أبو الحصين قتله عنتره، فبلغ عنتره أن حصيناً وهرماً ابني ضمضم يشتمانه ويوعدانه فقال في قصيدته التي مطلعها<sup>(3)</sup>:

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ  
يَا دَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي  
وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنَّ أُمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ  
الشَّاتِمِي عَرْضِي وَلَمْ أَشْتُمُهُمَا  
إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا  
لَمَّا رَأَيْتِي قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ  
أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ  
وَعَمِي صَبَاحاً دَارَ عِبْلَةَ وَأَسْلَمِي:  
لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنِي ضَمْضَمٍ  
وَالنَّازِرِينَ إِذَا لَمْ الْقَهْمَا دَمِي  
جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرٍ قَشْعَمٍ  
أَبْدَى نَوَاجِدَهُ لِعَيْرٍ تَبَسُّمٍ

(1) ابن عبد ربه: العقد الفريد، 5/6.

(2) المصدر السابق، 6/6.

(3) المصدر السابق، 19/6.



في هذه الواقعة يقول عنتره الفوارس:  
وَأَقْدُ عَلِمْتَ إِذَ التَّقَّتْ فُرْسَانَهَا

يَوْمَ الْمُرَيْقَبِ أَنْ ظَنَّكَ أَحْمَقُ<sup>(1)</sup>

وفي حرب صفين قال عبد الله بن عمرو بن العاص:

بصِيفَيْنِ يَوْمًا شَابَ مِنْهَا الذُّوَابُ  
سَحَابُ رَيْبِيعِ رَفَعْتَهُ الْجَنَائِبُ  
سَرَاةَ النَّهَارِ مَا تُوَلَّى الْمَتَاكِبُ  
عَلِيًّا فَقَتْنَا: بَلْ نَرَى أَنْ نُضَارِبُ<sup>(2)</sup>

فَإِنْ شَهِدْتَ جُمْلَ مَقَامِي وَمَشْهَدِي  
عَشِيَّةَ جَا أَهْلَ الْعِرَاقِ كَأَنَّهُمْ  
فَدَارَتْ رَحَاتَا وَأَسْتَدَارَتْ رِحَاهُمْ  
وَقَالُوا لَنَا: إِنَّا نَرَى أَنْ تُبَايَعُوا

أرجوزة ابن عبد ربه في التاريخ:

وفي الأندلس نظم ابن عبد ربه أرجوزة مدح فيها الخليفة عبد الرحمن بن محمد الناصر  
في الغزوات التي غزاها، وهي عبارة عن كتاب تاريخ يتدرج فيه بكل غزوة غزاها ومنها في  
أول غزوة غزاها:

بِالْيَمَنِ فِي لَوَائِهِ الْمَنْصُورِ  
وَزَالَ عَنْهَا أَحْمَدُ بِنُ مَسْأَلَمَةَ  
مَنْ ذَلِكَ الْعَامَ الذِّكْيُ النُّورِ  
كَأَنَّهَا سَاوَرَهَا الْمُنُونُ  
تَبَغَّى مَدَى أَيَّامِهَا السُّعُودَا  
إِلَّا تَوَافَوْا عِنْدَ بَابِ السُّدَّةِ  
قَدْ أَجْمَعُوا الدُّخُولَ فِي الْجَمَاعَةِ<sup>(3)</sup>

لَمَّا غَزَاهَا قَائِدُ الْأَمِيرِ  
فَأَسْلَمَتْ وَأَلَمْ تَكُنْ بِالْمُسْلِمَةِ  
وَبَعْدَهَا فِي آخِرِ الشُّهُورِ  
أَرْجَفَتْ الْقِلَاعَ وَالْحُصُونُ  
وَأَقْبَلَتْ رِجَالَهَا وَفُودَا  
وَلَيْسَ مِنْ ذِي عِزَّةٍ وَشِدَّةٍ  
فُلُوبُهُمْ بِأَخَعَّةٍ بِالطَّاعَةِ

ألاحظ على هذا النظم التأريخ والوصف، ويتغنى الناظم بهذا النصر ولكن بطريقة جديدة، فهو  
يصف النصر وطريقة الاستسلام، وذكر الاسماء مع العام فهذه الأشعار تصف وتدون الزمان  
والمكان، فهذا النظم بمثابة كتاب تاريخ يحفظ.

(1) ابن عبد ربه: العقد الفريد، 20/6.

(2) المصدر السابق، 100/5.

(3) المصدر السابق، 266/5.

وفي سنة إحدى وثلاثمائة:

فَحَالٌ فِي شَدُونَةٍ وَالسَّاحِلِ  
حَتَّى كَوَى أَكْلِبَهَا الْهَرِيرَةَ  
بِكَكَلٍ كَمَدْرَةِ الطَّاحُونَةِ  
يُعْزَى إِلَى سَوَادَةٍ إِذَا اعْتَزَى  
ثُمَّ يَكُونُ عَبْدَهُ الْمَأْمُورًا  
وَعَادَ بِالْفَضْلِ عَلَيْهِ وَقَقْلًا<sup>(1)</sup>

ثُمَّ غَزَا فِي عَقَبِ عَامٍ قَابِلِ  
وَلَمْ يَدَعْ مَرِيَّةَ الْجَزِيرَةَ  
حَتَّى أَنْخَاحَ بِذُرَى قَرْمُونَةَ  
عَلَى الَّذِي خَالَفَ فِيهَا وَأَنْتَزَى  
فَسَأَلَ أَنْ يُمَهَّلَهُ شُهُورًا  
فَأَسْعَفَ الْأَمِيرُ مِنْهُ مَا سَأَلَ

أخرج مما تقدم، أننا أمام حقائق تؤرخ، بذكر العام، والبلد وكيفية الدخول، والنّاطم في هذه الأبيات بعيد عن العاطفة، لأنه فقط يؤرخ الحوادث ويصفها وهذا النمط من الشعر وإن كان موجودا منذ الجاهلية، ولكن تلقفه الشاعر من باب آخر، فدمج الوصف والانتصار والزمان والمكان بطريقة جديدة.

من أرجوزة أبي طالب عبد الجبار:

وممن نظم في التاريخ "أبو طالب عبد الجبار"<sup>(2)</sup>، وهذه الأرجوزة أطول وأشمل من أرجوزة ابن عبد ربه، لأنها لم تقتصر على التاريخ فقط، فزادت على ذلك الأدلة على وجود الله، والحث على التفكير ومن ثم ذكر الخلفاء وبنو أمية، يقول في أول أرجوزته:

هَذَا فَاسْمَعُوا مَا قُلْتُهُ وَاعْتَبِرُوا  
رَبِّ الْأَتْنَامِ الْمَلِكِ الْعَرِيْزِ<sup>(3)</sup>

يَقُولُ مَهْدِيُّ الْوَرَى الْمُتَنَظِّرُ  
أَبْدَأُ بِاسْمِ اللَّهِ فِي التَّرْجِيْزِ

ويقول في مقدمات من أدلة المعرفة والاستدلال على الصانع -تعالى- من الصنعة:

قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ أَهْلُ الْعِلْمِ  
مِنْ ذَلِكَ لَمَّا اسْتَوِيَا فِي الْمِثْلِ؟

وَالجِسْمُ لَيْسَ فَاعِلًا فِي الجِسْمِ  
أَلَيْسَ ذَا أَوْلَى بِرِسْمِ الْعَقْلِ

(1) ابن عبد ربه: العقد الفريد، 266/5.

(2) هو أبو طالب عبد الجبار، من أهل جزيرة شقر كان يعرف بالمتنبي، وكان في شعره لا يتجاوز ملح الأوصاف والغزل له أرجوزة في التاريخ، ويقال إنه تجاوز العام 537هـ، ينظر ابن بسام: الذخيرة، القسم الأول، دار الفكر العربي، عمان، 1984. 916/2.

(3) ابن بسام: الذخيرة، القسم الأول، 944/2.

أَفْ لَقَاوِلَ الْفَيْتَةِ الْبَصْرِيَّةِ      أَهْلَ الْهَوَى وَالْفَرْقَةَ الْغَوِيَّةَ  
دَانُوا مَعَا بِقَدَمِ الْحَوَادِثِ      سَوَفَ يُجَازُونَ بِخِزْيِ كَارِثِ<sup>(1)</sup>

ونظم صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي<sup>(2)</sup> أرجوزة تاريخية وهي بعنوان "تحفة ذوي الألباب  
فيمين حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب" وفيها يقول:

وَبَعْدُ فَالْمَقْصُودُ مِنْ ذَا الرَّجَازِ      حُسْنُ الْبَيَانِ فِي كَلَامٍ مُوجِزِ  
أَذْكَرُ فِيهِ الْخُلَفَاءَ وَالْأُمَرَاءَ      عَلَى دِمَشْقٍ نَسَقًا كَمَا تَرَى<sup>(3)</sup>

من خلال البيت الثاني نستنتج أنها أرجوزة تاريخ، وأنه استنبط العنوان من خلال هذا البيت:

لَكِنَّهُ عَلَى الْخُرُوفِ رَتَّبَهُ      فَضَيِّعَ الْمَقْصُودَ مِنْهُ وَأَشْتَبَهُ  
وَلَمْ يَصِلْ إِلَّا لِنُورِ الدِّينِ      وَعَاقَ ذَاكَ وَارِدَ الْمُنُونِ  
وَقَدْ ذَكَرْتُ مَنْ أَتَى مِنْ بَعْدِهِ      لِيُؤْمِنَا فَاسْتَجَلَّ دُرٌّ عَقْدِهِ<sup>(4)</sup>

أخرج مما تقدم أن نظام التاريخ يسردون الأحداث، ويذكرون الأسماء فتكون هذه الأشعار بمثابة  
كتاب تاريخ وتأريخ للأحداث، فهي تحافظ على الحدث على مر العصور، لذلك تعد من أهم  
المنظومات، لأنها دلت على أحداث قديمة لولا الشعر لضاعت في ذلك الوقت.

(1) ابن بسام: الذخيرة، القسم الأول، 944/2.

(2) هو خليل بن أيبك بن عبد الله الأديب صلاح الدين الصفدي أبو الصفاء، ولد سنة ست أو سبع وتسعين وستمئة تقريباً،  
وتعانى صناعة الرسم فمهر بها، ثم حبب إليه الأدب فولع به، مات بدمشق في ليلة عاشر شوال سنة 764. ينظر  
العسقلاني، شهاب الدين أحمد: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثانية، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة،  
مصر، ط2، 1966. 176/2.

(3) الفريجات: دراسات في المكتبة العربية التراثية، ص155.

(4) المصدر السابق، ص155.

## الخاتمة

بعد أن عرضت لظاهرة شعر المتون، وتتبع آثارها وجهود النُّظَّام فيها، أرى أن أوجه أهم نتائج هذا البحث فيما يأتي:

1- الشعر ديوان العرب وتاريخهم، وبذور شعر المتون ظهرت مع ظهور هذا الشعر، فشعر المتون عربي المولد والنشأة، وإن التأليف بالشعر ظهر مع بزوغ الشعر العربي، فهو مصاحب للشعر منذ القدم، أو لنقل منذ القرن الهجري الأول وحتى نهاية القرن الثامن وما يليه وهذه الظاهرة موجودة.

2- كانت البداية الحقيقية لشعر المتون في القرن الهجري الثاني عند رؤبة بن العجاج، وبلغت أوجها في أواخر القرن الهجري الثالث في العصر العباسي، وذلك نتيجة للترف الفكري والمادي في ذلك الوقت، وتنوعت فيه أغراض شعر المتون، فلم تقتصر على نوع معين بل شملت أشياء كثيرة، مثل النحو والبلاغة والعروض..... .

3- أكثر ما نظم الشعراء شعرهم على بحر الرجز، وهذا لا يعني أن شعر المتون اقتصر على هذا البحر، فهناك بحور أخرى كالبيسيط وغيره، ولكن نصيب الأسد من هذا النظم كان لبحر الرجز، لذلك أكثر ما نجد من الكلمات هي أرجوزة وأراجيز ورجز.

4- باكورة أعمال شعر المتون عند المشاركة، مثل الحريري وابن معط وغيرهما، وهذا لا يعني أن علماء الأندلس لم يكن لهم دور، فظهر عندهم من النظم من فاقت شهرة نظمهم وشهرتهم المشاركة مثل ابن مالك في ألفيته، وكذلك ابن عبد ربه كان له دور كبير في تأريخ الشعر العربي والعروض، وكذلك أبو حيان الأندلسي.

5- قصائد المتون ليست مقتصرة على معاني الألفاظ، ولكنها تصدق على كل ما يعرف بالمشترك بنوعيه المعنوي واللفظي أو ما اتفق لفظه واختلف معناه.

6- مع تقدم الزمن ظهرت الحاجة إلى علوم أخرى، فكان النحو والبلاغة وعلوم الدين ونظموا قواعد النحو العربي في الربع الأخير من القرن الهجري الثالث، وهي الفترة التي

اكتملت فيها قواعد النحو العربي على يد علماء البصرة والكوفة، وبرز التأليف في علوم الدين بشكل لافت للنظر في القرنين السادس والسابع الهجري حيث دأب النُّظَّام على نظم الحديث والفقه وعلم التجويد وغيره.

7- السمة الغالبة على شعر المتون الصعوبة والتعقيد، وخاصة في النحو وعلوم الدين في بعض المسائل، ولم يبسطها نظراً لكثافة الشعر واختزاله، ما دفع بعض الناظمين والكتاب إلى وضع شروح لهذه المنظومات، وفي كثير من الأحيان تقصر طاقة النظم على التمثيل للقاعدة أو الحكاية، ومن الصعوبة تفصيلها داخل النظم.

8- ينقسم شعر المتون إلى قسمين يهدفان إلى التعليم والتنقيف، ومن هنا نجد التقارب الشديد بين شعر المتون والشعر التعليمي، والاختلاف في التعميم، فالشعر التعليمي شامل للكل، بينما شعر المتون مختص بشيئين فقط، شعر يعلم بالمثل كقصائد المعاني والتاريخ، وآخر يعلم بالقاعدة أو الحكم الشرعي كالقصائد النحوية أو الفقهية.

9- ومع استقرار المشروع الحضاري العربي الإسلامي، واتساع ظاهرة الترجمة ظهرت عند المسلمين، علوم مادية جديدة لم يكن لهم بها علم منظم كالطب والحساب.

10- شعر المتون كان عاملاً قوياً في تحرير الشعر في القرن الثاني من نظام القصيدة التقليدية، وخاصة في القوافي، وذلك لأن طبيعة شعر المتون تتطلب التحرر لأنها تدخل في مضامين ومعارف وعلوم جديدة، ألزمت النظم في الابتكار وإيجاد مخارج جديدة في النظم مثل الرجز وغيره من ضروب النظم.

## المصادر

القرآن الكريم

ابن الأثير، ضياء الدين: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ط1، ج3، تحقيق أحمد الحوفي وبدوى طبانة، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، 1962.

الأشموني، علي بن محمد: **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ج1، تحقق محمد محي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1955.

الاصبهاني، أبو فرج: **كتاب الأغاني**، مؤسسة جمال، د.ت، بيروت.

الأعشى، أبو بصير ميمون بن قيس: **ديوان الأعشى و ديوان عنتر بن شداد**، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، 1968.

الأندلسي، أحمد بن عبد ربه: **العقد الفريد**، ط1، تحقيق محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1940.

الأندلسي، ابن بسام أبو الحسن علي: **الذخيرة**، القسم الأول، مج2، دار الفكر العربي، عمان، 1984.

البرقوقي، عبد الرحمن: **شرح ديوان المتنبي**، ج4، المكتبة التجارية، مصر، د.ت.

البغدادي، إسماعيل: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، ج1، مكتبة المثني، بيروت، 1955.

البغدادي، عبد القادر بن عمر: **خزانة الأدب ولب لباب العرب**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ-1998.

التبريزي، الخطيب: **شرح مقصورة ابن دريد**، ط1. المكتب الإسلامي، دمشق، 1961.

: **شرح مقصورة ابن دريد**، ط1، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، 1978.

التميمي، أبو عبدالله: **كتاب العشرات في اللغة**، تحقيق يحيى عبدالرؤوف جبر، 1984.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو: البيان والتبيين، ج1، مكتبة الخانجي، مصر، 1986.

: الحيوان، ج6، تحقيق، عبدالسلام محمد هارون، مطبعة مصطفى

البابي الحلبي، مصر، ط2، 1386هـ/1967م.

الجبوري، كامل سلمان: معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي بن يوسف : طبية النشر في القراءات العشر، ط1. تحقيق محمد بن تميم الزغبى، مكتبة دار الهدى جدة 1414هـ.

ابن الجهم، علي: ديوان علي بن الجهم، دار الأفاق الجديدة، بيروت 19

ابن جني، أبو الفتح عثمان : الخصائص، ط2، ج1، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، 1952.

: اللمع في العربية، تحقيق حسين محمد، عالم الكتب القاهرة،

1979.

ابن الحاجب، أبو عمر عثمان: شرح الوافية نظم الكافية، تحقيق موسى بناي علوان، مطبعة الآداب في النحو الأشرف، 1400هـ/1980م.

: كتاب أمالي ابن الحاجب، ج2. تحقيق فخر صالح سليمان، دار

الجيل، بيروت، 1409-1989.

حاجي خليفة، مصطفى عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بيروت، د.ت.

الحريري، أبو محمد القاسم: المقامات، د.ت، د.ن.

: شرح ملحمة الإعراب، تحقيق فائز فارس، ط1. دار الأمل للنشر،

الأردن، 1991م.

الحريري، عبدالرحمن: **الفقه على المذاهب الأربعة**، مج1، ج1، دار الفكر، بيروت 1406هـ  
1986م.

حسان بن ثابت: **ديوانه**، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، بيروت، المكتبة التجارية الكبرى، -19.  
الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة 463هـ**، المكتبة  
السلفية، المدينة المنورة، 19.

الحموي، ياقوت: **معجم الأديباء**، ط3، دار الفكر، 1980.

ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، الكتاب الأول، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس،  
دار الثقافة، بيروت، 1970.

الدقيقي، سليمان بن بنين: **اتفاق المباني وافتراق المعاني**، تحقيق يحيى عبد الرؤوف جبر، ط1،  
دار عمار، عمان، 1985.

الذبياني، النابغة: **ديوان النابغة الذبياني**، تحقيق كرم البستاني، دار بيروت، 1963م.

ابن رسلان، أحمد الشافعي: **متن الزبد في الفقه**، المكتبة الشعبية، لبنان، دن.

ابن الركن، **ضوء الذبالة**، ورقة 59، دار الكتب المصرية، 34 نحوش، نقلاً عن أحمد محمد  
الشيخ: **كتب الألغاز والأحاجي اللغوية**، ص141.

الزبيدي، أبو بكر محمد: **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق محمد أبو الفضل، نهضة مصر،  
1974.

: **تاج العروس في جواهر القاموس**، ج4، طبع القاهرة، 1306.

الزجاجي، أبو القاسم: **الأمالي**، تحقيق عبد السلام هارون، نشر المؤسسة المصرية، 1382هـ.

سابق، السيد: **فقه السنة**، ط2، القاهرة، دار الريان، 1411هـ-1990.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب: **طبقات الشافعية**، ط2، دار المعرفة بيروت، د.ت.



- السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
- السخاوي، علم الدين: سفر السعادة وسفير الإفادة، تحقيق محمد أحمد الدالي، ج1، دمشق، 1983م.
- ابن سيده، أبو الحسن علي: المخصص في اللغة، طبع بولاق في القاهرة سنة 1316-1323، ج2.
- السيوطي، جلال الدين : بغية الوعاة في طبقات اللغويين النحاة، ج1، تحقيق طه عبد الرؤوف، بيروت، دار المعرفة، 19 .
- : الأشباه والنظائر في النحو، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ن .
- : المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط1، شرحه وضبطه محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1987.
- الشاطبي، القاسم بن فيرة: متن الشاطبية، ط1، القاهرة، دار السلام، 1422هـ 2002م.
- الصرصري، أبو زكريا جمال: ديوانه، تحقيق مخيمر صالح، جامعة اليرموك، عمادة البحث العلمي، الأردن، 19.
- الصفدي، صلاح الدين: الوافي بالوفيات، ط2، ج1، باعثناء هلموت ريتز، يطلب من دار النشر فرانز شتاينتز، فيسبادن، 1962.
- الصولي، أبو بكر محمد: أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق، ط2، دار المسيرة، بيروت، 1982.
- الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الطبري، ج4، دار المعارف، د.ت.
- أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين واللغويين، طبع نهضة مصر، القاهرة، 1955.
- عباس حسن: النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة ، والحياة اللغوية المتجددة، ط5، دار المعارف، مصر، 1975.

عبدالله، مي يوسف خليف وتطاوي: مقدمات في تاريخ أدبنا القديم ونصوص شعرية ونثرية، دار البقاء، مصر، 19.

العراقي، شمس الدين محمد: فتح المغيـث شرح ألفية العراقي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.

العسقلاني، شهاب الدين أحمد: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثانية، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مصر، ط2، 1966.

ابن عقيل، بهاء الدين: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مج1، ج1، دار الفكر، لبنان، 1985.

العسكري، أبو هلال الحسن بن سهل: الصناعتين الكتابة والشعر، ط1، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1952.

عطا الله رشيد يوسف، تاريخ الآداب العربية، ط1، تحقيق علي نجيب عطوي، مؤسسة عز الدين، بيروت. 1405هـ.

عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، 1992.

ابن فارس، أحمد: المقاييس، تحقيق عبد السلام هارون، ط1، م4، القاهرة، 1366.

فرج بن الأندلسي: شرح منظومة الألفاظ النحوية، ورقة 4 المخطوطة، نقلاً عن أحمد محمد الشيخ، كتب الألفاظ والأحاجي.

القالبي، أبو علي إسماعيل: كتاب الأمالي، ج2، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1954.

ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله: أدب الكاتب، مطبعة السعادة، القاهرة.

القيرواني، ابن رشيق أبو علي الحسن: العمدة في صناعة الشعر ونقده، مطبعة حجازي، القاهرة.

القيس، امرؤ ، ابن حجر الكندي: ديوانه، صنعه حسن السندوبي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1930.

المارغني، إبراهيم بن أحمد التونسي: دليل الحيران على مورد الظمان في فني الرسم والضبط، ط1. ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت. 1995.

ابن مالك، محمد بن عبدالله بن عبد الله الأندلسي: كتاب الأعلام بمثلث الكلام، ط1. مطبعة الجمالية، مصر، 1329هـ.

المبرد، محمد بن يزيد: الكامل في اللغة والأدب، ج1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، دن.

مجهول المؤلف: مجموع مهمات المتون ، اصدار دار الفكر، مصر، 19.

المصري، ابن أبي الأصبع: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق حنفي محمد مشرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1963.

مصطفى، إبراهيم ، وآخرون: المعجم الوسيط، ط3. مطبعة مصر، القاهرة، 1960.

ابن مضاء، أبو العباس: كتاب الرد على النحاة، دار المعارف، القاهرة، -19.

ابن معط، يحيى الزواوي: الدرة الألفية، تحقيق إمام الجبوري، ط1، دار المعارف، مصر، 1990.

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق: الفهرست، دار المعرفة، بيروت، 19.

ابن منظور، جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دت.

النويري، شهاب الدين أحمد: نهاية الأرب في فنون الأدب، السفر الثالث، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب في استدر اكان وفهارس الجامعة، مطابع توستاتوماس، القاهرة،

ابن هشام، أبو محمد عبد الله: شرح قطر الندى وبل الصدى، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، 1963.

: مغني اللبيب، ج2، تحقيق محمد محي الدين، مصر.

البيروسي، وليم بن الورد: مجموعة أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج،  
دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979.

يعقوب، إميل: المعجم المفصل في اللغويين العرب، ط1، ج2، دار الكتب العلمية، لبنان،  
1997.

## المراجع

- أمين، أحمد: **ضحى الإسلام**، ط5، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1956.
- الأهواني، عبد العزيز وآخرون: **حركات التجديد في الأدب العربي**، دار الثقافة - القاهرة، 1979.
- براج، جمعة محمد محمد: **أحكام الميراث في الشريعة الإسلامية**، عمان، دار يافا العلمية 1999.
- الجبوري، أبو اليقظان عطية: **حكمة الميراث في الشريعة الإسلامية**، ط1، دار الحنين للنشر والتوزيع، 1995.
- الجبوري، كامل سلمان: **معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
- الجزائري، طاهر بن صالح: **تسهيل المجاز إلى فن المعنى والألغاز**، مطبعة سوريا، 1303هـ.
- حسين، طه: **حديث الأربعاء**، ج2، ط11، دار المعارف، مصر، 1119.
- الهوراني، إبراهيم بن عيسى: **جلاء الدياجي، المعميات والألغاز والأحاجي**، بيروت، 1882.
- الدجيلي، عبد الصاحب عمران: **تخميس مقصورة ابن دريد الأزدي**، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1977.
- ابن دريد الأزدي، محمد بن الحسن: **شرح المقصور والممدود**، تحقيق ماجد حسن الذهبي وصلاح محمد، دار الفكر، دمشق 1402هـ 1981م.
- الراجحي، عبده: **التطبيق النحوي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1988م.
- سالم، أمين عبد الله: **عروض الشعر العربي بين التقليد والتجديد**، دراسة وتطبيق، ط1، مطبعة منجد الحديثة، نهبأ، 1985.

ابن سراج، أبو بكر محمد بن سهل البغدادي: **الأصول في النحو**، تحقيق عبد الحسين، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1996.

أبو سليمان، صابر حسن: **تبصرة المرید في علم التجويد**، دار المصرية، السعودية، 2004.

سليمان، عبد الرحمن بن: **الفريدة في شرح القصيدة ويليها المقدمة للؤلؤة في النحو**، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1990،

شاهين، توفيق محمد: **المشترك اللغوي نظرياً وتطبيقاً**، ط1، مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة، 1980.

الشطي، شوكت: **الإسلام والطب**، ط1، مطبعة جامعة دمشق، 1960.

شكري، أحمد خالد وآخرون: **المنير في أحكام التجويد**، ط4، جمعية المحافظ على القرآن والسنة، 2003.

شلبي، سعد إسماعيل: **الشعر العباسي التيار الشعبي**، مكتبة غريب، القاهرة، 19.

الشيخ، أحمد محمد : **كتب الألفاظ والأحاجي اللغوية**، ط1، الدار الجماهيرية، ليبيا ، 1985.

الصابوني، محمد علي: **المواريث في الشريعة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة**، ط1، بيروت، دار الجيل، 1999.

صوفي، أبو طالب: **تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد العربية**، مصر، 1977

ضيف، شوقي : **العصر العباسي الثاني** ، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1975.

: **التطور والتجديد في الشعر الأموي**، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1978.

: **العصر العباسي الأول**، ط2، دار المعارف، مصر، 1966.

الطنبولي، منى درويش: **الميسر في علم التجويد بقراءة حفص عن عاصم بطريق الشاطبية**، دار غريب، القاهرة 2002.

عبد الغني، أيمن أمين: **النحو الكافي**، ط1، دار ابن خلدون، الاسكندرية، 2000.

- عدلي، أمير خالد: أحكام المواريث وتوزيع التركات، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2000.
- فاخوري، حنا: تاريخ الأدب العربي القديم، ط1، دار الجيل، بيروت، بعة الحلبي، القاهرة، 1986 .
- الفريجات، عادل: دراسات في المكتبة العربية التراثية، ط1 دار النمر للنشردمشق، 1997.
- الفتي، محمد كامل: الأدب في العصر المملوكي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1976م.
- ابن القاصح، أبو القاسم علي بن عثمان: سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ضبطه محمد عبد القادر شاهين، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، 1999.
- القيسي، رشيد بن محمد: الهداية في شرح الرحبية، ط1، دار العاصمة، الرياض، 1996.
- لويس، شيخو : مجاتي الأدب في حدائق العرب، ط3، ج3، مطبعة الأدباء واليسوعيين، بيروت، 1922.
- : شعراء النصرانية قبل الإسلام، ط4. دار المشرق، بيروت 1991م.
- محمد، حسين عطا: المرشد في المواريث، القيادة العامة للقوات المسلحة، 1984.
- محمود، مصطفى: أهدى سبيل إلى علمي الخليل، ط9، مكتبة صبيح، 1970.
- المراكشي، محمد بن عبد الرحمن: تعليق على ترجيز المصباح في المعاني والبيان والبديع، تحقيق محمد عزمي سلهب.
- المرصفي، حسين: الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، ج1، تحقيق عبد العزيز الدسوقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982.
- آل مطر، أبو الهيثم: النبع الريان في تجويد كلام الرحمن، ط1. ماري للنشر، 1997.
- ابن مورود، عبد الله بن محمود: الاختيار لتعليل المختار، ج5، وعليه تعليقات الشيخ محمود أبو دقيق، ط3، لبنان، دار المعرفة، 1975.
- نافع، عبد الله: المرجع في النحو العربي، ط1، بيروت، دار الرسالة.

نوفل, محمد قاسم: المختار من الشعر والشعراء في العصر العباسي، ط1، المكان دم الناشر  
دن، 1981.

هادي، نهر: الصرف الوافي، دراسة وصفية تطبيقية في الصرف وبعض المسائل الصوتية، دار  
الأمل للنشر والتوزيع الأردن، 1998م.

الهاشمي، أحمد: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، يشتمل على فنون الشعر الخمسة عشر،  
دار الكتب العلمية، بيروت، 1979م.

هدارة، محمد مصطفى: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني، دار المعارف، القاهرة  
1963.

الهاللي، خولة تقي الدين: دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج، ج1، دار الرشيد، العراق،  
1982.

#### المجلات والدوريات:

جبر، يحيى عبدالرؤوف: قصائد المعاني، مجلة الدارة، الرياض، ع3، 1985

أبو صالح، وائل: الشعر التعليمي النحوي في الأندلس، مجلة هدى الإسلام، ع10، القدس،  
فلسطين 1983

عفيفي، أحمد: المنظومة النحوية للخليفة للخليفة بن أحمد،

<http://www.nizwa.com/volume9/volbryr2.ht>



## فهرس الآيات

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
182	البقرة / 55	فَأَخَذْتُمْ الْأَصْعَقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ
57	البقرة / 60	(وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)
171	البقرة / 121	الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ
151	البقرة / 183	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ
186	آل عمران / 14	وَالْقَنْطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ.....
187	آل عمران / 49	فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ....
173	آل عمران / 61	ثُمَّ نَبْتَلِ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ
185	آل عمران / 130	لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً....
186	آل عمران / 144	أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ
156	النساء / 11	فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ....
156	النساء / 11	فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ...
177	النساء / 37	الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ....
166	النساء / 149	إِنْ تُبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا
182	النساء / 153	فَأَخَذْتَهُمُ الْأَصْعَقَةَ بِظَلْمِهِمْ
154	المائدة / 48	لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا....

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
117	المائدة /73	"لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ
182	المائدة /89	فَكَفَّرْتَهُمْ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ
96	المائدة /101	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ الْقُرْءَانُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ
187	المائدة /110	فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي
143	الأنعام /96	وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا
142	الأنفال /19	وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَّ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا
117	التوبة /40	"الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ آتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ
98	هود /78	(قَالَ يَنْقُومِ هَتُّؤَلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ)
115	هود /111	"وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لِيُوفِّيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ ۚ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
118	يوسف /30	وَقَالَ نِسْوَةٌ..."
115	يوسف /31	"وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ
142	يوسف /32	قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ...."
113	يوسف /85	"تَاللَّهِ تَفْتُوا تَذَكُرُ يَوْسُفَ...."
173	إبراهيم /28	أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ دَارَ الْبَوَارِ
173	إبراهيم /34	وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
		اللَّهُ لَا تُحْصَوها إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ
183	الحجر / 87	وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ
173	النحل / 83	يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ
166	النحل / 93	وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً
162	النحل / 98	فَإِذَا قرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
173	النحل / 114	وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ....
185	الإسراء / 1	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ
182	الإسراء / 5	فَجَاسُوا خَلِلَ الدِّيَارِ....
115	الإسراء / 73	وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا
145	الإسراء / 73	وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا
183	الكهف / 13	وَزِدْنَهُمْ هُدًى
141	الحج / 36	وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ
149	المؤمنين / 9-11	وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
173	النور / 7	وَالْخَمِيسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
50	النور / 61	أَوْ بِيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بِيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بِيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أَسْوَابِكُمْ أَوْ بِيُوتِ خَالَاتِكُمْ
50	النور / 61	أَوْ بِيُوتِ أَسْوَابِكُمْ أَوْ بِيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ
10	الشعراء / 195	بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ، وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ
174	القصص / 9	قَرَّتْ عَيْنِي لِىَ وَلَكَ....
173	لقمان / 31	أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ
115	ياسين / 32	"وَإِنْ كُلُّ لَمَمٍ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ
174	الدخان / 43-44	إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامٌ الْأَثِيمِ
69	محمد / 30	وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ
118	الحجرات / 14	قَالَتِ الْأَعْرَابُ....
54	ق / 39	(فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ)
174	الواقعة / 89	فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٍ
174	المجادلة / 1	قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا....
115	المجادلة / 2	الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِّن نِّسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ
116	القلم / 51	وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا
145	القلم / 51	وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا....

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
171	المزمل /4	أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً
166	الفجر /23	وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ <sup>ج</sup> يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى
56	البلد /8	أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ
200	المسد /1	تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ
99	الإخلاص /1	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

## فهرس الحديث

الصفحة	الحديث
149	عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً، وفرقوا بينهم في المضاجع" رواه أحمد وأبو داود.
151	وعن عكرمة عن ابن عباس قال "جاء أعرابي إلى النبي فقال: أني رأيت الهلال يعني رمضان، فقال: أتشهد أن لا إله إلا الله، قال نعم، قال: أتشهد أن محمداً رسول الله، قال: نعم، قال: يا بلال أذن في الناس فليصوموا غداً". رواه الخمسة إلا أحمد.
151	قال عليه الصلاة والسلام: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى".
152	قال عليه الصلاة والسلام: "إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور".
154	قال عليه الصلاة والسلام: "ليس للقاتل شيء".
154	رواه الأربعة عن أسامة بن زيد أن النبي قال: "لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم".
160	قال عليه الصلاة والسلام: "لا يرث الصبي حتى يستهل".
161	قال عليه الصلاة والسلام: "إذا استهل المولود ورث".
163	قال عليه الصلاة والسلام: "كل ذي بال لا يبدأ بسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع".

## فهرس الأعلام

الصفحة	الاعلام
19، 20، 21، 22، 23، 31، 35	أبان بن عبد الحميد اللاحي
10	أحمد أمين
1، 3، 37، 148	أحمد بن رسلان
3، 17، 18، 43، 64، 191، 194، 195، 196، 198، 208، 209، 211	أحمد بن عبد ربه الأندلسي
203	الأخنس بن شهاب التغلبي
24	اسحاق بن حنين
24	اسحاق بن خلف البهراني
62	الأسدي، أبو صفوان
76	الأشناندي، أبو عثمان
70، 72	الأصمعي
40، 41، 75	ابن الأعرابي
50	الأعشى، أبو بصير ميمون
57	الإقليشي
11، 15، 48، 50، 52، 70، 71	امرؤ القيس
27	أمير الدولة ابن التلميذ
198	البحثري
136، 145	بدر الدين ابن أم القاسم
20، 26	بشر بن المعتمر
16	البغدادي عبد القادر بن عمر
73، 74	أبوبكر الأنباري
10	البيروني
48، 49	التميمي، أبو عبدالله
61	التتوخي، علي بن محمد
70	التوأم اليشكري
43	التونسي، أبو علي
25، 26، 54، 191	الجاحظ، أبو عثمان عمرو

الصفحة	الإعلام
2، 48، 49، 57	جبر، يحيى عبدالرؤوف
63	جرير، عطية
38، 162، 163، 164، 165، 166، 168، 169، 171، 172، 188، 189	الجزري، محمد بن علي
13	جعفر بن أبي طالب
14	ابن جني، أبو الفتح عثمان
40	الجوهري
29، 30، 31، 45، 102، 117، 142، 143، 145، 146	ابن الحاجب، عثمان بن
12، 13	الحارث بن عوف
28، 29، 30، 31، 43، 53، 54، 76، 77، 78، 101، 107، 109، 110، 111، 121، 122، 124، 127، 146، 211	الحريري، أبو محمد القاسم
13	حسان بن ثابت
25	الحكم بن عمرو البهراني
21	حمدان بن أبان اللاحقي
34، 138، 139، 148، 211	ابن حيان، محمد بن يوسف
39، 180، 182، 186، 187	الخرازي، أبو عبدالله محمد
196، 198	الخرزجي، ضياء الدين
11	ابنة الخس، هند
61	ابن خلكان، أبو العباس
14، 27، 28، 54، 55، 57، 70، 71، 105، 191، 192، 195، 196	الخليل بن أحمد
50، 60، 61، 64، 65، 66، 69، 75، 76، 106	ابن دريد الأزدي
49	الدقيقي، سليمان بن بنبين
14، 15، 16، 17، 63، 211	رؤبة بن العجاج
204	الرازي أبو بكر محمد
35، 152، 153، 154، 155، 156، 157، 159، 188، 189	الرحبي، محمد بن علي
15	ابن رشيق القيرواني



الصفحة	الإعلام
102، 92، 46	ابن الركن، محمد بن أحمد
42	الرياحي، محمد بن يحيى
12	زهير بن أبي سلمى
207	زهير بن جذيمة بن رواحة
13	زيد بن حارثة
134، 101، 99، 98، 83، 81، 79، 77، 46، 34	السخاوي، علم الدين بن محمد
141، 140، 135، 32	السرمرى، جمال الدين
96، 95	ابن سيد البطلبيوسي عبد الله
69، 56، 50	ابن سيده، أبو الحسن علي
205، 3	ابن سينا الحسين بن عبدالله
134، 102، 78، 77، 73، 72، 63، 35	السيوطي، جلال الدين
167، 166، 165، 163، 162، 161، 133، 132، 37 188، 181، 180، 168	الشاطبي، القاسم بن فيرة
41	ابن شبيب، نديم المستجد
43	ابن شرف القيرواني
78	الشريف أبو القاسم علي
42	الشريف الأنصاري المملوكي
17، 14، 10، 9، 8، 2	شوقي ضيف
160، 159، 158، 156، 155، 154، 152، 44، 36 188، 160	الصرصرى، جمال الدين
210	الصفدي خليل بن أيبك
19	صفوان الأنصاري
196، 195	صفي الدين الحلي
207	ضمضم أبو الحصين
209	أبو طالب عبد الجبار
89	طرفه بن العبد
10، 9، 8	طه حسين

الصفحة	الإعلام
51	أبو الطيب عبد الواحد اللغوي
75، 74، 73، 51، 49، 48	أبو العباس أحمد بن ثعلب
13	عبد الله بن رواحة
208	عبد الله بن عمرو بن العاص
71	عبيد بن الأبرص
50، 15	أبو عبيدة
21	أبو العتاهية
100	أبو عتيق، أبو بكر بن عمر
64، 15، 14	العجاج
178، 176، 175، 174، 38	العراقي، عبدالرحيم
85، 74، 41	أبو العلاء المعري
90، 89	العلامة العصامي
23	علي بن الجهم
42	علي بن عدلان بن حماد
102، 86	عمر بن الوردي
208، 207، 203، 90	عنتر بن عبيسي
42	ابن عنين
207	عوف بن زيد بن عمرو
57، 56، 55	ابن فارس
205	فرج بن سلام الجمحي
10، 9	قاسم نوفل
8	ابن قتيبة
55، 54	القلعي، علي بن تاج الدين
163، 142	الكسائي
101، 91، 90، 87، 44	ابن لب الصقلي، فرج
3، 24، 29، 31، 32، 33، 34، 36، 66، 67، 80، 85، 86، 106، 108، 109، 110، 120، 121، 122، 123، 124، 126، 127، 128، 129، 131، 132، 140، 141،	ابن مالك، جمال الدين

الصفحة	الإعلام
211، 145، 135	
41	المأمون "الخليفة"
202، 201	محب الدين بن محمد الشحنة
22	محمد بن ابراهيم الفزاوي
10	محمد مصطفى هدارة
202، 201، 199	المراكشي، ابن عبدالرحمن
24، 29، 30، 32، 112، 113، 114، 116، 117، 118، 119، 131، 132، 145، 211، 218	ابن معط، يحيى الزواوي
139، 45، 34	ابن مكتوم، تاج الدين
41	أبو منصور، محمد بن سليمان
139، 137، 136	المهلب البهنسي، ابن الحسن
60	ابن ميكال عبدالله بن محمد
51، 11	النايعة الذبياني
13، 12	هرم بن سنان
10	هزيود
87	ابن هشام جمال الدين
12، 5	أبو هلال العسكري
10، 2	وائل أبو صالح
207	ورقاء بن زهير
59	يحيى بن سلامة
105	اليشكري أحمد بن منصور

**An-Najah National University  
Faculty of Graduate Studies**

**A Study in the Topics and the Styles of the Original  
Poetry of the Arabs Heritage from the Second to the  
Eighth Hijri Centuries**

**By  
Yaser Ibrahim Mahmoud Ali Al-Ahmad**

**Supervisor  
Professor Yahya Abdel-Raouf Jaber**

*Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of  
Masters in Arabic Language & Literature, Faculty of Graduate Studies,  
at An-Najah National University, Nablus, Palestine.*

**2006**

**A Study in the Topics and the Styles of the Original  
Poetry of the Arabs Heritage from the Second to the  
Eighth Hijri Centuries**

**By**

**Yaser Ibrahim Mahmoud Ali Al-Ahmad**

**Supervisor**

**Professor Yahya Abdel-Raouf Jaber**

**Abstract**

The interest of the current research focused on what was written of poems that set up the rules, judgments and the lexical meanings. This defines the original poetry and poem which appeared in an attracting way by the end of the third Hijri century and was at the top interest of the language sciences. The current study focused on collecting as much as possible of the poem of this period and I followed during this study two styles: a historical through citation of this phenomenon and the central subjects concerning linguistic, grammatical and scientific; and an analytic descriptive method that was used in the analysis of few poems with respect to its styles, roles and judgments. In addition to that, analysis included the lexical meanings especially those contradict the linguistic features. The study was divided into six chapters and ended with a conclusion included the results of the study. The first chapter discussed the phenomenon of the of the poem of "Al-mtoon", its origin, extensions, and the most important figures of that poem. The second chapter discussed meanings and words, common moral and the verbal ones, and those that share the same common verbal sense and differ in meanings including the opposites. The third chapter included the begging's of the riddles and their types including the linguistic and grammatical in addition to those poets who wrote riddles. The forth chapter was allocated to the grammatical systems and analyzed what is contradictory with the language rules. The fifth chapter was dedicated to poems related to the religion sciences, which is usually written by scholars

and includes jurisprudence judgments on the basis of one of the doctrines. Chapters six was a collection of various related topics in order complete and tackle the various aspects of the poem of "Al-mtoon" and included poems of eloquence, medicine and history.